

الدار السلطانية للنشر والتوزيع

# الحمد لله العليم

في الزهد والرفائق

Pure  
Sea

د. أحمد فريد

Dr. Ahmed Faried



الدار السلطانية للنشر والتوزيع

الحمد لله العليم

في الزهد والرفائق

د. أحمد فريد



# الطبعة الشرعية

المكتبة التوفيقية (جمهورية مصر العربية)

الدار السلفية للنشر والتوزيع

**تحذير:** لا يحق التعامل مع أي طبعة غير طبعة التوفيقية والسلفية

جميع الحقوق محفوظة للناشر  
الدار السلفية للنشر والتوزيع  
الطبعة الأولى  
1428هـ/2007م

رقم الإيداع  
2007/9899  
ترقيم دولي I.S.B.N  
977-423-008-6

# البحر الرائق

## في الزهد والرقائق

جمع وترتيب

أحمد فريد

طبعة مزيّدة منقحة

الناشر  
الدار السلفية للنشر والتوزيع  
الرياض







## تنبيه هام

نحذر من يتجراً على سرقة هذا الكتاب وغيره من كتبنا لأن في ذلك هضم لحق وجهد المؤلف والناشر فعلى الذين يتجراًون على السرقة أن يتقوا الله ﷻ ويعلموا أنهم سيقفون أمام الله ﷻ ويسألهم عن ذلك، كما أرجوا من أصحاب المكتبات وكذا طلبة العلم أن لا يروجوا هذه الكتب المسروقة فقد قال الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: 2).

وقال النبي ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»، وقال ﷻ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ»، وأمر الله ﷻ المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: 172)، وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (المؤمنون: 51).

فعلى من يعلم في نشر الكتاب الإسلامي أن يتقي الله ﷻ وأن يطيب مطعمه والله تعالى يزج بالسلطان ما لا يزج بالقرآن وسوف يتعرض من يتجراً على كتبنا إلى المسائلة القانونية وقد تم عمل توكيل في القضايا لمحامين عندهم خبرة في هذا المجال وسوف يقومون بعمل الإجراءات القانونية على كل من يخالف ويتحايل لسرقة الحقوق والله على ما نقول وكيل.

كتبه

د. أحمد فريد



## مقدمة

الحمد لله الذي سهل لعباده المتقين إلى مرضاته سبيلاً، وأوضح لهم طرق الهداية وجعل اتباع الرسول عليها دليلاً، واتخذهم عبيداً له فأقروا له بالعبودية ولم يتخذوا من دونه وكيلاً وكتب في قلوبهم الإيمان لما رضوا بالله وبالإسلام ديناً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أشهد بها مع الشاهدين، وأتحمّلها عن الجاحدين، وأدخرها عند الله عدة ليوم الدين.

وأشهد أن محمداً عبده المصطفى، ونبيه المرتضى، ورسوله الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به على أقوم الطرق وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته وتعظيمه وتوقيره وتبجيله والقيام بحقوقه، وسد إليه جميع الطرق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه، فشرح له صدره، ورفع له ذكره، وفتح به أعينا عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها، وتألفت القلوب بعد شتاتها، وسارت دعوته سير الشمس في الأفطار، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار، فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين.

## أما بعد...

فمن فضل الله على العبد أن يسر له سبيل الخيرات وأن يصرف عنه السوء والمنكرات، ولا شك أن الاهتمام بما تزكوه النفس ويرق به القلب حتى ينقاد لشرع الله ويستجيب لأمره ونهيه من أعظم أسباب الخير في الدنيا والآخرة، فإن القلوب لا تصل إلى منهاها حتى تصل إلى مولاها، ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة.

والسعادة سعادة القلوب، والشقاء شقاء القلوب، والقلوب لا تسعد إلا بالله ولا تطمئن إلا بذكره وطاعته كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، فبان بما ذكرنا أن طريق السعادة الاهتمام بالقلوب وإصلاحها ومداواة أمراضها وأسقامها حتى تستجيب لربها، والموفق من وفقه الله والمخذول من حرم عنايته وهدايه.

### وبعد أيضاً...

فمنذ أن نفذت الطبعة الأولى من كتاب «البحر الرائق في الزهد والرفائق» وذلك بعد أن تم عرضها بمدة يسيرة على ما فيها من أخطاء مطبعية غفر الله لناشرها، وإخواننا يطلبون أن يعاد طبعه، والأمور كما قال النبي ﷺ: «تجري بالمقادير»، فكنت أجتهد في إعادة طبعه طبعة منقحة بحققة مزيدة ثم أنشغل عن ذلك، حتى بسر الله ﷻ ومن علينا بفضله ووفقنا للانقطاع لتحقيقه وتنقيحه، وأرجو أن يكون «البحر الرائق» في طبعته الجديدة وثوبه القشيب رائقاً من الأخطاء المطبعية، كما أرجو أن يكون رائقاً من الأحاديث الضعيفة؛ فقد بذلت جهداً أحسبه في تحقيق الأحاديث المرفوعة، وحذفت كل حديث ثبت عندنا ضعفه وإن كان مشهوراً متداولاً؛ حتى أثبت لإخواننا أن في الصحيح غنية، وأن العهد ينبغي عليه أن يداوي قلبه بأدوية القرآن والسنة الصحيحة، وما جعل الله ﷻ شفاء أمة محمد ﷺ فيما حرم عليها، فلا ينبغي أن نعالج قلوبنا بالضعيف والموضوع والحكايات الملفقة والأخبار المزوقة، ولا نستغني بالآيات عن الآيات كما فعلت الصوفية، مع أنه قد توسع بعض إخواننا في استماع الشعر يلتمسون بذلك رقة

قلوبهم وهذا توسع في أشياء لم يتوسع فيها لسيف عليه السلام ، وكل ما شغل عن القرآن والسنة الصحيحة فهو شؤم على صاحبه نسأل الله السلامة ، ويخشى على من يكثّر من ذلك أن يتأثر قلبه بكلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله .

وقد بيّن مذهب أهل السنة في التركية في رسالة مستقلة بعنوان «التركية من أهل السنة والصوفية» .

فإنه عليه السلام قد أعان بكتبه وبسنة به صلى الله عليه وآله ، ورل على لسي عليه السلام بعرفة في حجة الوداع قوله تعالى : ﴿ أَنْبِئْهُمْ نُسِبَ نَحْمٌ دِيْنُهُمْ وَأَتَمَّمْ خَلْقَهُمْ وَبِغَمٍّ رِصْبَهُمْ كَمِ الْإِسْلَمِ دِيْنًا ﴾ [المائدة: 13]

فالكتاب والسنة الصحيحة مذهب حياة للأفراد والمجتمعات تنكملان بالسعادة لدنويه والأخروية ، والإعراض عنهما سب للشقاء في الدنيا والأخرة ، سواء في ذلك من اعرض عنهما واستدل بهما غيرهما من الأحاديث الموضوعة والأسانيد المصنوعة ، أو من تركهما بالكلية واستغنى عنهما . المصالح الأرضية والفوائد البشرية .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ شِئَ هَذَا فَلَا يُغْنِي عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَنْفُسُ إِلَى رَبِّهِمْ يَوْمَ هُمْ كَاكِبُونَ ﴾ [الأنبياء: 23] .

[طه: 123، 124]

وهدي الله صلى الله عليه وآله هو كتابه المنزل وسنة رسوله صلى الله عليه وآله ، والمذكر كذلك هو الكتاب والسنة

فكل ما تنقرب به إلى الله تعالى يجب أن يكون في حدود المشروع ، وهدى أصل





النبي ﷺ قد عَمِرَ لَهُ مَا تَقْدَمُ مِنْ دَنِيهِ وَمَا تَأَخَّرُ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَبَيْنَ أَصْنَى النَّسْلِ  
 أَنَا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصْنَوُ الدَّهْرِ وَلَا أَفْصِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَغْبَرُ النِّسَاءِ فَلَا أَتَرَوُّحَ أَثَدًا.  
 فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَالَحَ أَكْثَرَهُمْ لَمْ يَنْقُصْهُمْ كَدًا وَكَذِبًا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْبَبُكُمْ إِلَيَّ  
 وَتَشَاكُمُنِي، لَكُنِّي أَصُومُ وَتُفْطِرُ، وَأُصْنَى وَتَرْفُؤُا وَأَتَرَوُّحَ النِّسَاءِ، فَدَنِيَ رَجَبٌ عَنْ نُسْتِي  
 فَيُسَّ مَنِي. وَصَفْوَةُ تَقُولُ: لَمْ أَعِدْ يَسْعَى عَلَيْهِ شَيْءٌ لَمْ يَنْتَسِرْ بِقَعَّةٍ تَمْنِيهِ وَسَعَى فِي  
 تَرْكِيهِ نَفْسَهُ نَحَبٌ مَا بَيْنَ إِيَّاهِ وَبَيْنَ كِبَارِهِ فِي كِبَارِهِ وَمَا صَبَحَ مِنْ سَهَرٍ رَسُولُهُ ﷺ وَغَنَى هَذَا  
 - هَدِي مَضَى اصْصَحَابَهُ ﷺ فَالْهَدَى مَدَّ كَأَنَّ مِنْ بَيْنِهِ يَهْدِي ﴿قُلْ إِنْ يَهْدِي هَدَى نَبِيُّكَ﴾  
 (آل عمران: 173)

وبقي أن يقول إن سبب تركه ولزقه لا مصلح له، نعم وصلاً عن سائر  
 انعقاد لروم الماء بلسانك واسمك واسمك سائر الأحياء، وذلك بتصويب صوبهم ولا كره  
 يدل يظن لقبك للعلم كما نصب الأرض لدرارعه، وحتى حدد نواتهم إلى  
 الله ﷻ كل صباح ومساء كما في بعض أساليب من له نسب كل صباح ومساء  
 كان من طائفة، قال له ﷻ ﴿لَا وَمَنْ لِيْذِيْبُ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾  
 (الحجرات: 11)، وحتى لا يتصعب عالب علمه في الطريق ربه نصيبه في وقت  
 فله في كل العبد عني، منه من السكاء، أو حد وحب في خصل عمود السريعة  
 قد حبه عجب أو كره أو راء فلهذا كره في قصة الثلاثة الذين هم أول من تم  
 بهم النار - نعوذ بالله من حال أهل الوار -

(1) رواه البخاري (5063) الكاچ، ومسلم (1401) الكاچ

(2) انظر الكتاب وليس عمدة ومهجة لعبد الرحمن عبد الخالق



وقد لحا كثير من الناس على كتب الصوفية يلتمسون رقة قلوبهم وهي قد  
معالج شيئ من أمراضهم ما فيها من أدلة الكتاب ولسة الصحيحة ولكنها مع ذلك  
تشتمل على الضعيف والموضوع والسطحات وعلو في المخلوقين مما يجعل صررها  
أكثر من نفعها ولا يأمن الناظر فيها من تناول اسم مع العسل.

وأدى تساهل العلماء في رواية الضعيف في المواعظ والرفائق إلى حشو كتب  
الرفائق بالنسبة للموعظة خلاف المعتمد والأحكام دون حدود أو صواب، وقد  
رخص من ترخص في رواية الضعيف في ذلك بشروط تنهى العلماء وبسبب هذا المح  
سردها، ولاشك أن الأحوط في ذلك والذي لا خلاف فيه أن يقتصر على الصحيح  
الذي يحصل به المقصود، خاصة وأهم في هذه الأرمه لما حذر منه غيره غير إدراك  
الصحيح من ذلك فصلاً عن الاسم الضعيف وغيره، وقد جمعت هذه الكتب  
بصيغة بي وبإحوائني من كتب الرفيق التي وقعت عليها، واقتصرت على نقل  
صحيح الأحبار حتى أوفر لإحوائني الذين يريدون تهذيب نفوسهم وزيق قلوبهم  
لنصر في المصنف الكبر التي لا تخلو من ضعيف الأحبار، والكتاب ولاشك رد  
نفع للمتصدي من إخوان لم دعوه إلى الله حيث توفر عنه مختصر الخصب وكل  
موضوع يصح أن يكون حصة ودرست قال الله أن تتنله نفوس حسن، أن تعلم  
حز أعمسا حوائجها وحز أعمس يوم فاته، وأن نتبع بالنظر إلى وجهه الكريم، به  
عنى ما يشاء قدير، وبالإحابة حدير، وهو حسب ونعم الوكيل

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### (2) الإحلاص ومتابعة السنة

#### شرطان لقبول العمل

قال الله تعالى ﴿لَا يَجُودُ بِحَبْرٍ مِنْهُ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِتَحْقِيقِهَا﴾ [المائدة: 2] قال الفضل بن عاصم: هو إخصه وأصوبه قالوا يا أبا علي: ما أخصه وأصوبه؟ فدل: إن العمل إذا كان حاصاً ولم يكن صوتاً لم يقبل، وإذا كان صوتاً ولم يكن خالصاً لم يقبل؛ حتى يكون خالصاً صوتاً والحاصل أن يكون لله، وأصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ خَائِفاً، فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَوِيحًا وَلَا يُشْرِكْ بِهِ﴾ [الكهف: 170].

وقال تعالى ﴿وَمِنْ أَحْسَنِ دَعَاكُمْ أَسْمَاءُ خِدَّةً، تِلْكَ وَهِيَ تَحْسَنُ﴾ [النساء: 125] فيسلام الوجه إسلام القصد والعصم لله والإحسان فيه متابعة رسوله ﴿وَسَيِّئُهُ﴾ وقال تعالى ﴿وَقَدْ أَتَى عَلَى الْكَافِرِينَ الْأَمْرُ﴾ [الفرقان: 23] وهي الأعمال التي كتب على عب السب أو أريد بها غير وجه الله

قال بعض السلف ما من فعلة إلا صعبت إلا بشر بها أبواب. لم؟

(1) نظر، عاينه، ليهما، لاد، القيم، وجاء، عبوه، يدبر، لغري، وجامع، العيون، والحكم، لاس، رحب، وفتح، الباري، لاس، حجر، لعقلائي





وامعنى أن هذه الثلاثة تستصلح بها القلوب فمن عتق بها ظهر قلبه من  
الحياة الدعل<sup>(١)</sup> والشر

ولا يخلص العبد من الشيطان إلا بالإخلاص بقول الله عز وجل ﴿وَمَا يَخْلُصُ بِهِمْ إِلَّا الْإِخْلَاصُ﴾ [الحجر ١٤٠] ويروى أن أحد الصالحين كان يقول لنفسه:  
أخلصي بخلصي وكل حص من خطوط الدنيا تسريح إليه النفس وعمل إياه عبد  
قل أم كثر. - بطرق إلى عمل بكدر به صفوه وإياه إخلاصه، والإيمان مرتبط  
في خطوطه معمم في شهوانه فيما يفت فعل من أفعاله وعبدته من عبادته عن  
خطوط وأعرص عادية من هذه الأحاسيس، فلدلك قل طوبى لمن صحب له  
خطوة لم يرد بها إلا وجه الله.

قال إخلاص تنقه القلب عن الشوائب كلها قلوبها وكثيرها، حتى يتجرد فيه  
قصد انتقرب فلا يكون فيه باعث سواد، والشيطان قد يحاصر العبد ويحيط له كل  
عمل ولا يكاد يخلص به عمل واحد، وإذا خلص عمل واحد فقد يسجد به العبد،  
قل للإمام سهل: أي شيء أشد على النفس قال: الإخلاص إذ ليس بها شيء  
ص ب

والنفس تحب الظهور والمدح والروسة وتميل إلى الحناء والكسور وريبت بها  
شهوة من ثناء وليس رغب صبر مقتصرة من الذهب والفضة وتحمل  
مُسومة ولأثام والحزن، وشد شيء على نفس إخلاص نفسه به<sup>(٢)</sup>

(١) لدعل الصفات السوء.



قال أيوب: تخليص التبات على العمل أشد عليهم من جميع الأعمال وقال بعضهم: إخلاص ساعة نحة الأبد ولكن الإخلاص عزيز فيسعي من أراد الإخلاص أن يقطع نحة الشهوات من قلبه، ويملا قلبه بحب الرب حل وء لا، ويستغرق بهم بالآخرة، فمش هذا لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان حالص العمل صحيح السة، ومن يس كدك فاب لإخلاص مسود عليه إلا على التدور

والدي يغلب على قلبه حب لله وحب، لآخرة تكتسب حركته الاعبيديه صفة همه وتصير خلاص والدي يغلب على نفسه الذي والعلو والرياسة فيها وبالجملة غير الله تكتسب جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عادة من صوم وصلاة وغير ذلك إلا ددراً

بذن الإخلاص كسر حصوط نفس وفصع الطمع عن الذي واتحرد للآخرة بحيث يغلب ديك على لقلب، فإد داك ينسر الإخلاص، وكم من أعمال لعب لإسان فيها ويقض بها حاصة لوحه الله ويكون فيها من المعرورس، كما حكي عن بعضهم أنه كن يصلي دائماً في الصف الأول فأحر يوماً عن الصلاة فصلى في الصف الثاني فاعبرته خحنة من اس حيث رآوه في الصف الثاني، فعلم أن مسرته وراحه قلبه في الصلاة في الصف الأول كانت سبب نظر الناس إليه، وهذا دقبق عامصر فلما تسلم الأعمال من أمثاله، وقل من سبه به، لا من وقفه الله تعالى





والألسنة بإعادة ذكر الله <sup>٢٨</sup>، ولم يكرر في الجزء الثاني من المثال تحفيزاً بهذا العمل المصحوب بهذه الية، وحتى يدحر في ذلك بقية ليات الفاسدة

والله الصالحة لا تعبر المعاصي عن مواضعها فلا يسعى أن يفهم الخ هل ذلك من عموم قوله <sup>٢٩</sup> «لَمَّا الْأَعْمَالُ بِالْيَبَابِ» فيظن أن المعصية تصير صفة بالية، فيأخذ قوله <sup>٣٠</sup> : «لَمَّا الْأَعْمَالُ بِالْيَبَابِ» يخص من أقسام العمل الثلاثة طاعات وإباحات ودون المعاصي، بدلالة تعاقب معصية بالقصد، ودخول الية في المعصية إذ أصيب فيها قصود حبشة تضاعف وزرها وعظم وبالها، واضطراب مرتبطة باليات في أصل صحتها وفي تضاعف فصلها، فأم الأصل فهو أن تنوي بها عبادة الله وحده، فإن نوى غيره صارب معصية، وأما تضاعف بفضل فكثرة اليات حسبه أم لمحات فعا من شيء منها لا ويحتمل به أو يات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالي الدرجات

### فضل الية:

قال الله تعالى <sup>٣١</sup> «لَا تَصْرَفْنَاهُ فِي يَدٍ غَرْبَةٍ لَّهُ كَثِيرٌ مِمَّا تَعْدُونَ وَلَعَنَ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» <sup>٣٢</sup> الكهف 28، «لَمَّا رَأَيْتَ أَنَّكَ لَا آدَاءَ لَهُ» وفي حديث أبي هريرة <sup>٣٣</sup> «لَمَّا كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ «أَنْ كُفَوْنَا بِمَنْدَسِهِ حَمِيمًا مَا سَمِعْتُكَ تُبْعَدُ وَلَا وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مُعَايِبُهُ خَسِبَهُمُ الْعُذْرُ» عَشْرُكَوَا فِي الْأَجْرِ بِحَسَنِ الْيَةِ.

<sup>٢٨</sup> روى البخاري (٦٩٦٩) تواتر ومسنود (١٢-١٣) بإسناد غير صحيح وأبو داود (٤٠٥٨) صحيحه وأحمد (١٠٧٠) <sup>٢٩</sup>

قال بعض السلف: رب عمل صغير تعظيمه الله ورب عمل كبير تصغره النية.

وقال يحيى بن كثير: تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل

وقال بعضهم: تجارده اليات تجارة العلماء، والمعنى: أن لعلماء هم الذين يعلمون كيف يعاملون ربهم ﷻ ويربحون عليه ﷻ أعظم الربح، أما في لطاعات يسوى في ضاعه الواحدة يات كثيره، كمن يقصد الذهاب إلى المسجد فينوي أنه رائت ليت الله وقاصد كذلك لصلاه الجماعة التي تعدل صلاة الفرد بسعة وعشرين صاعاً، ويوى مع ذلك سماع الذكر من لعلماء وإفادة العلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ يسجد لا يخلو من جاهل يسيء في صلاته، ويسوى مع ذلك أن يستفيد أحاً في الله فإن ذلك عبثة وضررة للدار الآخرة ويسوى كذلك ترك الذنوب حياء من الله تعالى، فما من ضاعه إلا ويحتمل يات كثيرة

أم المباحات: فما من شيء منها إلا ويحتمل به أو يات يصير بها محسن القربات، كما قال بعضهم: بي لأحسب يومتي كما أحسب يومتي ويصح بعضهم فقال: لا تعملن عملاً إلا بنية

ويمكن لعدم أن يستحضر به صاحبة في مباحته فيصح بذلك قربات، فالتطيب مثلاً إن قصد به التمدد وسعم فهو مباح، وإن نوى به اتباع سنة رسول الله ﷺ فهو قرينة، وإن نوى به انزود إلى قلوب النساء الأخريات والتفاخر والتكاثر فهذا يجعل التطيب معصية، فإذا المباح باليه انصالحه يرمع إلى قرينة وبإلية الدسدة يصبح معصية.



## متابعة السنة

شُرطُ اثْنَيْ لِسَوٍ . فَعَمِلَ . يَكُونُ الْعَمَلُ مَطْلُوبًا سَنَةً سَنًا .  
عَاشَهُ دِيْنًا وَدِيْنًا . هُوَ رَسُوْلٌ بِهِ ﷺ . وَفِي حَدِيثٍ فِيهِ : مَا كَانَ مِنْ سَنَةٍ فَهُوَ  
رَدٌّ . وَفِي رَوِيهِ مُسْلِمٌ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا بِسَ عَيْنِهِ أَثَابَ فَهُوَ لَهُ وَهُوَ حَدِيثُ  
أَصْلِ عَصِيْمٍ مِنْ صَوَابٍ لِإِسْلَامٍ ، فَكَمْ . حَدِيثُهُ «لَا عَمَلًا» سَنَاتٍ «مِيرَ .  
لِلْأَعْمَالِ فِي سَنَاتٍ فَهُوَ مِنْ الْأَعْمَالِ فِي سَنَاتٍ . فَكَمْ عَمَلٍ لَا يَكُونُ حَسَنَةً  
لَهُ . رَسُوْلُهُ فَهُوَ مِنْ رَسُوْلِهِ عَامِلُهُ عَمَلُهُ . سَنَسَ عَلَيْهِ أَمْرًا . وَبَشَّرَهُ فِي سَنَةٍ  
عَمَلًا . وَبَشَّرَ كَيْفًا . فِي سَنَةٍ كَوْنَتْ حَكْمًا . وَبَشَّرَهُ كَوْنًا . وَبَشَّرَهُ  
حَسَنَةً عَلَيْهِ . وَبَشَّرَهُ كَيْفًا . وَبَشَّرَهُ كَوْنًا . وَبَشَّرَهُ كَوْنًا . وَبَشَّرَهُ  
فَهُوَ مَقْبُولٌ ، وَمَنْ كَانَ خَارِجًا عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ مُرْدُودٌ .

وَقَدْ حَسَرَ سَنَةً . سَنَةً . سَنَةً . سَنَةً . سَنَةً . سَنَةً . سَنَةً . سَنَةً .  
يَوْمٌ تَعَدَّى مِنْ الْعَمَلِ . كَذَلِكَ سَنَةً فِي سَنَةٍ وَهِيَ خَيْرٌ مِنْ سَنَةٍ  
خَيْرٌ مِنْ سَنَةٍ . كَذَلِكَ سَنَةً فِي سَنَةٍ . سَنَةً . سَنَةً . سَنَةً . سَنَةً .  
مَنْ عَمِلَ عَمَلًا فِي سَنَةٍ . فَعَمَلُهُ سَنَةً وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ سَنَةٍ .

الرَّاشِدِينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالْوَجْدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ<sup>(١)</sup>

فهذا إجماع منه عليه السلام بما وقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه وفي الأعمال والأقوال والاعتقادات، وهذا موافق لما روي عنه من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة وأنها كلها في النار إلا واحدة وهي ما كان عليه وأصحابه ففي هذا الحديث أمر عبد الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنة وسنة خلفاء إرشدين من بعده، واسمها هي الطريق المستوكة فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الرشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف لا يظلمون اسم السنة إلا عني ما يشمل ذلك كله، وقوله: «عَصُوا عَنْهَا بِالْوَاجِبِ» كناية عن شدة التمسك بها والنواخذة بالأضراس، قوله: «وَإِيَّاكُمْ وَتَحْدِثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بَذْعَةٍ ضَلَالَةٌ» تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثثة والمستدعة وأكد ذلك بقوله: «كُلُّ بَذْعٍ ضَلَالَةٌ» وعن حابر عن أنبي عليهم السلام إنه كان يقول في حصته: «إِنَّ حَيْرَ لِحَدِيثِ كِتَابِ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ عليه السلام». وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بَذْعٍ ضَلَالَةٌ»

(1) رواه أحمد (4/26، 127)، وأبو داود (460) سه و نه و ع و ح (26) انعم، ودا هذا حديث حسن صحيح، وفي نسخة (43) مقدمة و عا مني (44، 45) سه و عوي في شرح لسه (1/205) وقال هذا حديث حسن وصححه الألباني في لطال

(2) روم موسم (867) الحديقة باب حبيب لصلوة الحظيرة

فقوله: «كُلُّ بَذْعَةٍ ضَلَالَةٌ» من حرم مع الكلام لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين شبه بقوله عليه السلام: «من أخذت في أمرنا هذا ما ليس منه فهو زبد» فكل من أحدث شيئاً وسسه إلى الدين ولم يكن له أصل في الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء منه، وسوء في ذلك مسائل الاعتمادات أو الأعمان أو لأقوال ساطرة والباطنة، وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإن ذلك في البدع بدعية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الدين في قيام رمضان على إمام واحد في مسجد وخرج وراءهم يصلون كذلك فقال «سمعت البدعة هذه» فهذا الفعل وإن لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت ولكن له أصل في شرع يرجع إليه، فمنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يثب على قديم رمضان ويرعب فيه وكان الدين في ربه يقومون في المسجد جماعات متفرقة ووحدة، وهو يصلي بأصحابه عمر بنة ثم امتنع من ذلك معذراً بأنه حشي أن يكتب عنهم فيمحروا عن الصيام به، ومنها أنه عليه السلام أمر بتأني سنة خلفائه الراشدين وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين.

وقد روى الحافظ أبو نعيم بإساده عن إبراهيم بن الحنيد قال سمعت الشافعي يقول البدعة دعاء بدعة محمودة وبدعة مدمومة فما وفق السنة فهو محمود، وما خلاف سنة فهو مدموم وأصح قول عمر رضي الله عنه سمعت لبدعة هذه

قال ابن رجب رحمه الله: ومما زاد إشغالي رحمه الله أن أصل البدعة المدمومة ما ليس له أصل في الشرع ترجع إليه، وهي البدعة في إطلاق الشرع، وأما البدعة المحمودية فما وافق السنة يعني ما كان له أصل من السنة يرجع إليه، وإما هي بدعة لعل لا شرعاً لموافقها السنة.

وفي هذه الأرمات التي بعد العهد فيها علوم اسلف يتعين ضبط ما نقل عنهم من ذلك كله ليتميز به ما كان من العلم موحوداً في زمانهم وما أحدث في ذلك بعدهم فيعلم بذلك اسمه من له علة وقد صح عن ابن مسعود أنه قال : «إنكم قد صبحتم يوم على انطرء ، وإنكم ستحدثون ويحدث بكم ، فبدأ رأسه يحدثه فعليكم بالعهد الأول» وابن مسعود قال هذا في زمن الخلفاء الراشدين

وروى ابن حميد عن مالك قال: لم يكن شيء من هذه الأهلوية في عهد النبي وأبي بكر وعمر وعثمان وكان مالك يشير بالأهلوية إلى ما حدث من انحراف في أصول الديانات من أمور الخوارج و لروافض و لمرحنة و خوهم ممن تكلم في تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم، أو في تحييدهم في النار، وفي تصديق خواص هذه الأمة أو عكس ذلك من رعم أن المعاصي لا تنصر أهلها، وأنه لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد.

[illegible]

بل جعل الله **عَنْ** اتباع سنة **يِهِ** **عَلَامَةً** على محبته **وَقَالَ** تعالى : **﴿قُلْ سَأُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ كُنتُمْ تَحِبُّونَ إِنَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ خَيْبَتِكُمْ إِنَّهُ لَآلِ عِمْرَانَ﴾** الآية

قال الحسن الصري : ادعى ناس محبة الله **وَجَعَلَ** فاستلهم بهذه الآية : **﴿قُلْ سَأُنَبِّئُكُمْ تَحِبُّونَ أَنَّ يَدْعُو إِلَىٰ خَيْبَتِكُمْ إِنَّهُ لَآلِ عِمْرَانَ﴾** الآية.

قال الرهري : الاعتصام بالسنة مجازة ؛ لأن السنة كما قال مالك . مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك

وعن سفيان قال لا يقل قول إلا بعمل ، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ، ولا يستقيم قول وحمل وثبة إلا بموافقة السنة .

وعن ابن شوذب قال : إن من نعمة الله على الشيب إذ سلك أن يؤاخي صاحب سنة يجعله عليها

وعن المعتز بن سليمان قال دخلت على أبي وأما مكسر فقال لي مالك؟ قلت . ما ب صديق لي فقال : مات على السنة؟ قلت نعم قال . تحزن عليه

وعن سفيان الثوري قال اسوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم عرباء

### الأخبار في ذم البدع والمبتدعين:

قال الله تعالى - **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ عَرَفُوا وَحُسْنِهِمْ سَاءَ مَا عَنِتُّمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابُ عَظِيمٍ﴾** يوم تبصر أحودهم **﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابُ عَظِيمٍ﴾**

آل عمران : 105 ، 106



قال ابن عباس رضي الله عنه نبضٌ وحوه أهل لسنة والائتلاف وتسود وجود أهل البدعة والاختلاف.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ زَعَتْ عَنْ شَيْءٍ فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(١)</sup> وعن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «أَدَّ قَرطُكُمْ عَلَى الْخَوَاصِّ وَلَا تَارِعُوا أَهْوَاءَ نَفْسٍ لَا تَعْلَمُ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: يَا رِبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي يُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَسْرِي مَا أَخْبَرْنَا بِغَدِّكَ»<sup>(٢)</sup>. وفي حديث العرياض بن سارية قوله ﷺ: «وإياكم وتحدثات الأمور فإنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «اتبعوا ولا تتدعوا فقد كفيتهم» وعن أيوب السخيتاني قال: ما رداد صاحب بدعة اجتهدا إلا اراد من الله ﷻ بعنا. وعن سعد الكويري قال: مرص سليمان العمي فكي في مرصه بكاء شديدا فقبل له. ما يسكيك؟ أنخرج من الموت؟ قال لا ولكن مررت عني قدرتي فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبني ربي عليه.

وعن انفصيل قال: دارأيت متدعا في طريق فحد في طريق آخر، ولا يرفع صاحب بدعة إلى الله ﷻ عمل، ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الدين.

(١) جزء من حديث رواه البخاري (5063) لكناج، ومسلم (1401) لكناج.

(٢) رواه البخاري، ومسلم (2297) لمصائل، ومالك (1/28، 29) الطهارة وأبوعوي في «شرح السنة»

(1/322، 323) الطهارة

(3) بقدّم تحريجه (ص 24).

## فصل

فإن قال قائل : قد مدحت السنة ذممت البدعة فما السنة؟ وما البدعة؟ وما نرى كل مبتدع يزعم أنه من أهل السنة.

فالجواب أن السنة في اللغة الطريق ولا ريب في أن أهل النقل والأثر المتبعين أثر رسول الله ﷺ وأثر أصحابه رضي الله عنهم هم أهل السنة ؛ لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث ، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

والبدعة عبارة عن فعل لم يكن - يعني في عهد الصحابة رضي الله عنهم - وابتدع ، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمحذرة ، وتوجب التعاطي عليها فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطي عليها فقد كان جمهور السلف مكرهوه وكانوا يفرون من كل مبتدع وإن كان جائزاً حفظاً للأصل وهو الاتباع ، وقد قال زيد بن ثابت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما حين قالوا اجتمع القرآن : «كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ» .

وعن أبي البحرى قال : أخبر رجل عبد الله بن مسعود أن قومًا يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول : كبروا الله كذا وكذا وسبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا ، قال عبد الله : فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتني فأخبرني

(1) رواه البخاري (4986) التفسير ورواه في فضائل القرآن، والترمذي (3103) التفسير

بمجلسهم، فأتاهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام فأتى ابن مسعود فحاء وكان رجلاً حديداً فقال - أنا عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله غيره لقد جئتم بدعة ظلمت ولقد فضلتهم أصحاب محمد ﷺ علماً، فقال عمر بن عتبة: استنعم الله فقال: عليكم بالطريق فلزموه ولئن أحدثتم ميتاً وشيئاً لتضلن صلاتاً بعداً

وفي صحيحين عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ - «لا تزال طائفة من أمتي طاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»<sup>(1)</sup>

وقال أبو شامة عن مبارك عن الحسن البصري السبه والدي لا إله إلا هو بين الغالي والخافي، فاصبروا عليها رحمكم الله، فإن أهل السنة كانوا أقل أساس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يدهوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سبتهم حتى لقوا ربهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا.

فهؤلاء هم أهل السنة والجماعة والطائفة المصورة إلى أن تقوم الساعة فسأل الله تعالى أن يجمعنا منهم، وأن يحشرنا في زمرة بهم وكرمه.

\*\*\*

(1) رواه الدارمي (68 / 1) وصححه الألباني

(2) رواه البخاري (7495، 7311، 3640) الاعتصام بالكتاب والسنة، ومسلم (1920) الإمامة

## (3) فصل العلم والعلماء

❖ قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ آمَنَ بِنِعْمَةِ وَأُولُو الْعِلْمِ قِيمًا  
بِأَعْيُنِنَا ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران 118]

دلت هذه الآية على فصل العلم وأهله من وجوه:

**الأول:** استشهاد لعلماء دون غيرهم من الشر

**الثاني:** قراون شهادة العلماء بشهادة به **يُحْكِمُ** وشهادة الملائكة

**و ثالث:** صمم استشهادهم تركيبتهم وتعديتهم من الله **يُحْكِمُ** فإن الله **يُحْكِمُ** لا يستشهد من خلقه إلا بعدون، ومنه الأثر المعروف «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوه، يصوره تحريف العاصي وانتحال المطيلين وبأويل الجاهلين».

**الرابع:** أنه **شَهِدَ** استشهادهم على أهل مشهود عليه وأعظمه وأكبره وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وأعظم قدر بما يستشهد على الأمر العظيم كإله الخلق وسادتهم

❖ ومن الأدلة على فصل العلم أن الله **شَهِدَ** أمر به **يُحْكِمُ** أن يسأله مريد من العلم فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَّبِّ رَدِّي عَنِّي﴾ [طه: 114]

وكفى بهذا شرف للعلم أن أمر الله بيه أن يسأله المريد منه

(1) انظر مفتاح دار السعادة لأبي القم

(2) رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث عن أبي هريرة وأسماء بن زيد وإسماعيل بن عبد الله بن الحسن المدري وحكي بصحيح الإمام أحمد (29)، وقال الألباني ثم إن الحديث مرسل لكن فيه روي موصولاً من طريق حماد بن الصاحبه وصحيح بعضهم طريقه لحافظ العراقي «مشكاة المصابيح» (248)

❖ ومن الأدلة كذلك على فصل العلم: أن الله ﷻ أحمر عن رفعة درجات لأهل العلم والإيمان فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا لِمَا تَعْلَمُونَ مِنْ الدِّينِ وَالنَّبِيِّينَ فَافْسَحُوا لِمَا تَعْلَمُونَ أَنْ هُوَ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَكُمْ أَنْتُمْ بِآيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ حَقًّا﴾ [المجادلة: 11].

❖ ومن الأدلة كذلك على فصل العلم وأهله أن الله ﷻ أخبر أن أهل العلم هم أهل خشية بل خصهم من بين عباد بذلك فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 197]. قال ابن مسعود رضي الله عنه «كفى بحشية الله علماً، وكفى بالاغترار جهلاً» والعلم هو خشية الله ﷻ والعالم من يخشى الله قيل للشعبي: يا عالم قال: إني لعالم من يخشى الله

❖ ومن الأدلة كذلك على فصل العلم وشره أن الله ﷻ شهد لمن اتاه العلم بأنه آتاه خيراً كثيراً فقال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269]. قال ابن قتيبة والجمهور الحكمة إصابة الحق والعمل به، وهي العلم النافع والعمل الصالح

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم، فضله أن الله ﷻ جعل صيد الكلب الحاهل مئة يحرم أكلها وأباح صيد الكلب المعلم وهذا من شرف العلم قال الله تعالى ﴿يَسْتَوُونَ مِمَّا دَمَأُ فَجُلُّ يَهُمْ فَنَ أَجُلُّ لَكُمُ أَصِيبُ وَمَا عَنَّمُ مِنْ خُورٍ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَنَّمَكُمُ اللَّهُ فَاكُلُوا مِمَّا مُسَكِّنَ عَلَيْكُمْ وَذَكِّرُوا أَنَّهُ عِندَهُ وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 14].

ولولا مزية العلم والتعليم وشرهما كان صيد الكلب الحاهل والمعلم سواء



❖ وعن الأدلة كدلك على شرف العلم وأهله ما أخرجه في «نصحيحين» من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «قل رسول الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ رَحُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَحُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعْذِّبُهَا» وأحبر هو أنه لا يسعي لأحد أن يحسد أحدًا يعني حسد حظه بمعنى مثل حابه إلا في واحدة من هاتين الخالتين وهي الإحسان إلى الناس بالعلم أو بالمال، ومن عدا هذين لا يسعي ب يسعى لعدم مثل حاله لقله منفعة للناس

❖ ومن الأدلة كذلك ما ورد في سنن والمسند من حديث صفوان بن عسال قال: «قلت يا رسول الله بي حديث أطلب العلم قل: «مرحبا بدار العلم، إن طلب العلم لتتحف به الملائكة ونظفه بأحبه به ب يصيبها عقب حتى يسع السماء الدنيا من جهنم لما يطلب»».

وذكر حديث اسحق بن عيسى عن الحسن قال: «لو عدا الله أخاكم يساره صحيح» وقال ابن عبد البر: «هو حديث صحيح حسن ثابت محفوظ مرفوع» وقد ورد في

(1) رواه البخاري (76) صحيحه، ومسلم (5) 18 صحيحه، ابن مسعود ورواه ترمذي (121/8) أبواب البر والصلة عن لرهون عن أنه قال: «قد حدثت حسن صحيح وهذا الخبر في الفتح قوله «لا حسد» أي لا حرص في الحسد إلا في حصتين أو لا يحسن حسدا حسن أو طلب الحسد صالحة في الحث على تحصيل الخصال.

(2) رواه أحمد والطبراني بسند صحيح والمطهر في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد وروى ابن ماجة يعقوب بن خضر وحسن الألباني في صحيحه (34/1)



حديث أبي داود واسترمدى قوله: «بِئْسَ الْمَلَائِكَةُ لَتَضَعُ أَحْبَحَتَهَا رِصًّا لَطَائِبٍ نَعِيمٍ»

ففي الحديث الأول حلف الملائكة له إلى السماء الدنيا وفي الثاني وضعها أحبحتها له ولوضع تواضع وتوقير وتحبيل، والحلف بالأحبة حفظ وحمية وصيانة، فتضمن الحديث تعظيم الملائكة لطالب العلم وحبه إياه وحياطته وحفظه، فلو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الخط الخربل يكفى به شرف ومغصلاً

❖ ومن الأدلة كذلك ما رواه أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَتَّبِعْ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»<sup>(1)</sup>، وقد تظاهر الشرع والقدر على أن خير من حسن العمل، فكيف سيترك صديق يطلب فيه حياة قلبه ونجاته من الهلاك سلك الله به طريقاً يحصل له ذلك.

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم وفصله ما رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ خَيْرِيَّةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»<sup>(2)</sup> فهذا من أعظم الأثر

(1) «أبي داود (3641)، العلم، واسترمدى (2682) نعم ورر، أيضاً من ماجه (222) العلم وحسنه لأبي في صحيح ابن عس (33/1) والأثر روي في تحقيق جامع (6، 8)

(2) رواه مسلم (2699) لكر والدعاء، واسترمدى (2682) العلم وقال هذا حديث حسن، وأبي داود (3643) العلم، وابن ماجه (222) المقدمة

(3) رواه مسلم (1631) الوصية، وأبي داود (2880) الوصايا، واسترمدى (1376) الأحكام وقال حسن

علی شرف اعلیٰ و فضیلت و عظم شدت، فی ثوبه یقین می باشد. چنانچه بعد از آنکه ما  
دام یسوع به فکره می رسیدیم غماز می شد می خدایا که تو را و انبیا و حجرات خود  
عقله را یسوع علی او را تو را همه را

[illegible]

۹۔ جب کسی شخص نے ایک آدمی کو دیکھا تو اس نے کہا کہ میں نے اسے پہلے دیکھا تھا۔

صحيح، والسنن (١٥٥٥) موصيا لـ، الشيخ، في الدين، ما حرق على هؤلاء سائفة هو بعد  
موسم هو حود ثمره، عظيم بعد من هم كسي كتاب موجوده في حاتم، بصدقة خا به تمت عن  
الوقف

[illegible]

## الأليات

أجرهم سواء فذلك إن كان يالسية، الثالث من أوتي مالا ولم يؤت علما، الرابع من لم يؤت مالا ولا علما وبه أنه لو كان له مال لعمل فيه بمعصية الله، فعادت مسعدة بحملتها إلى لعلم وموحه، والشقاوة بحملها إلى الجهل وثمرته

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم وطلبه ما رواه كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي المرداء في مسجد دمشق فحاء رجل فقال: يا أبا المرداء إني حدثت من مدينة الرسول ما حنت حاجة قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَظْلُكُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَتَعَرَّقُ رِجَالَهُمْ يُطَالِبُ الْعِلْمَ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي سَمَوَاتٍ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَلِجَنَّتْ فِي خَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَبْدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعِلْمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِيَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَثَتُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَحْذَهُ أَحْذَهُ أَحَدٌ يَخْطُ وَاجِرًا».

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم وأهله ما رواه كميل بن زياد الحمصي قال: أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني ناحية الحنافة فبما أصبح جعل ينفس ثم قال يا كميل بن زياد: «القلوب أوعية فحيرها أوعها أحفظ عني ما أقول لك. الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاه وهمم رعا، أساع كل باعق يميلون مع كل ريح لم يستصينوا سور العلم ولم يلجأوا إلى ركن

وثيق، العلم حير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يركو على الإنفاق «وفي روايه - على العمل» وأمال تنقصه الفقه، العلم حاكم والمنا محكوم عليه، ومحنة لعلم دين يداين بها، لعلم يكسب العلم الطاعة في حديثه وحصيل الأحداث بعد وفاته، وصبيحة حال رول برواه، مات خُرَّات لأُمُور وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موحودة، هاهنا إله ههنا علمًا - وأشار سده إلى صدره - لو أصبت له حملة، بل أصبه لفتا غير مأمور عليه يستعمل الله ليس للدين يستصهر تحجج به على كفايه وسعفه على عباده أو مقادًا لأهل الحق لا بصيرة له في أحدثه يفتدح الشك في قلبه - ولعارض من شبهه لا دأ ولا ذاك أو مبهوم لمدت سس القيد للشهوات أو مفرق تجمع لأُمُور والآثار ليسوا من دعة لدين، أقرب شئها بهم الأندم السائمة، كذلك يموت العلم يموت - عليه

فهم أمير المؤمنين ليس تقيماً في غاية الصحة وبهاته لمدار، لأن لإسار لا تحلو من أحد الأقسام التي ذكرها مع كمال العقل وإراحة للعلم إنما يكون عند أو متعمقاً ومُعَقَّلاً لعدم وطبه ليس بعلم ولا طاب له

فالعالم الرباني: هو الذي لا زيادة عنى فضله لغاض، ولا مرله فوق مرلته لمجهد، وقد دخل في لوصف له بأنه رباني وصفه، لصفات التي يقتضها العلم لأهله ويجمع وصفه بما حانها، فأما المتعلم على سس لحاة فهو الذي يتعلم ما

سمعه، ويقصد بتعليمه تكافؤ من يتفرع في تصحيح الأمور من لو حبه عليه والرغبة  
بنفسه من ههنا وطراحتها ولأنه من محبة أبيه ثم

«أما القسم ثالث فهم المشركون لأنفسهم أو صواباً من غير أن يشعروا بأنه  
خساسة أبي هو في اختصاص الأسقف وهو لا يسل في لا من غير أن يعبأ في  
خبر ولا يوليها في سقوط، فوله «ما كان بائناً» في من صبح بهم وودعهم  
فهم سواء في عدم أي عدي أو في صلاتهم لا علم به بدي في دعوتهم  
أحق هو أم باطل فهم مستحيون لدعوته

فوله «سبلون مع كل» مع «شبه عقوبتهم» ضعيفة بالعصب، وشبه  
لاهوتية ولا يربح، والعصب يربح حيث ما، فوله «أم يستصحبوا  
معهم» ثم بحثوا «كل» شبه «الله» بسبب بدي جعلهم بهذه شبهة وهو أنه لم  
حصل لهم من العلم نور يعرفون به من حق وصادق «الله» بدي «الله»  
لدين «أما أنفقوا الله» وأما «يرشوله» يؤكفهم كفيت من رخصته، وتجعل نكفهم نوراً  
تفتشون به» (الحمد 28) فياد عدد طلب هذا سور صار عمره الخراب الذي لا  
ياري أين يذهب فهو خيرة وجهه طريق مقصود، ثم كل صوب سمعه

فوله «العلم خير من المال» العلم محرسك وأنت تحرس المال» يعني أن العلم  
يحفظ صاحبه ويحميه من موارد الهلكة ومواقع العصب وصاحب المال يحرس ماله،  
قوله «العلم يركو على الإتيان والمال يفضيه البقعة» فاعلم كلما بدل علمه للناس  
وأفق ما تفحرت ساعه فردد كثره وقوة وظهراً فيكتسب بتعليمه حفظ ما

علمه وبحصل له به علم ما لم يكن عنده فلزكاه العلم طريقان: أحدهما تعييمه والثاني العمل به كما قال بعض السلف. كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به، وقال بعضهم: يهبط العلم بالعمل فإن أحابه وإلا ارتحل.

وقد أورد العلامة ابن القيم في كتابه القيم مفاتيح دار السعادة أربعين وجهاً لفضل العلم على المال بذكر بعضها مختصراً.

❖ العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الملوك والأغنياء

❖ العلم يحرس صاحبه وصاحب المال يحرس ماله

❖ المال تدهه الفقار والعلم يركو على العقدة

❖ صاحب المال إذا مات فارق ماله والعلم يدخل معه قبره

❖ العلم حاكم على المال والمال لا يحكم على العلم

❖ العلم يحتاج إليه الملوء فمن دونهم، وصاحب المال يحتاج إليه أهل العدم والفاقة

❖ المال يحصل للمؤمن والكافر ولير والمعاجر، والعلم النافع لا يحصل إلا للمؤمن.

❖ النفس تزكو بجمع العلم وتشرف بتحصيله، والمال لا يزكيها ولا يكملها بل تنقص وتشح وتبخل بجمعه والحرص عليه، فحرصها على العلم عين كمالها وحرصها على المال عين نقصها.

❖ المال يدعو إلى الطغيان والفخر والخيلاء، والعلم يدعو إلى التواضع والتقوى بحق العبودية.

❖ حب العلم وصلته أصل كل طاعة، وحب المال وطلبه أصل كل سيئة

❖ ما أطاع الله أحد قط إلا بالعلم، وعمامة من يعصيه إنما يعصيه بالمال

❖ دل يمدح صاحبه بتحبيه عنه وإجراجه، والعلم يمدح متحبيه به وإضافه به

❖ عني منه لا بد أن يفترقه غناه وسعدت وبأسأم مفترقه، والعني بعلمه لا

يرول عنه ولا تتعب صدحه ولا تألم، قلدة لعني سلطان سده رائدة مقطعة

يعصها الأمم ولله عني بالعلم لده رنمه مستمره لا يلحقها ألم

قوله **عليه السلام** «الحكمة العلم - أ - نعم دس سلطان بها» لأن العلم مبررات الأبناء

ويعلماء ورثهم، وأيضاً فإن بحمة العلم تحمل عني نعمته وساعه وذلك دين سار به

قوله **عليه السلام** «العلم كسب العلم لطاعة في حياته وحسن الأحذوته بعد وفاته» أي

يجعله مطعاً لأن خذجه إلى العلم عمدة لكل إسباب لمصواك فمن رويهم، فكل

إسناد محاج إلى حدة العالم فيه يثمر بطاعة الله ورسوله فيحب عني خلق طاعته

قد تعالى **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾**

[النساء 59] وفسر «أولي الأمر» بالعلماء، فإذا مات العالم أحياناً ذكره وبشر له

في بعدين أحسن لثناء، فتعظم بعد وفاته ميت وهو حي بين الناس، والحاهل في

حياته حي وهو ميت بين الناس، ومن تأمل أحوال أئمة الإسلام كأئمة الحديث

ويفقه كتبهم تحت اسرارهم في العالمين كأنهم أحياء بينهم لم يفقدوا منهم إلا

صورهم، وإلا فذكرهم وحديثهم والثناء عليهم غير مقطوع وهذه هي الحجة حقاً



قوله . «وصيعة المال ترول برؤاه» يعني كل صسعة للرحل من أحل ماله من إكرام ومحبة وخدمة فيم هي لمز عاه ماله فإد رال ماله رلت تلك الصبائع كلها حتى رى لا سلم عليه من كان يدأب في خدمته ، كما قال بعض لعرب  
وكن مؤعمي تقولون مَرَحًا      فلي رَأُونِي مُغِيرًا مات مرحح

ثم بين بعد ذلك صفت علماء السوء أعاد الله منهم ومن أحواسهم فليرجع في مفتاح دار السعادة نسأل الله الحسنى وزيادة

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم وفضله ما رواه أبو يعنى الموصلي في مسنده من حديث أنس بن مالك رفعه إلى النبي ﷺ قال «طلب العلم فريضة على كل مسلم» هـ وإن كان في سنده ضعف فمعهده صحيح فإن لإسناده فرص على كل واحد وهو مركب من علم وعمل ثم شرائع الإسلام وأحدة على كل مسلم ولا يمكن أداؤها إلا بعد معرفتها ولعلم بها ، والله تعالى أخرج عباده من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً ، وهل تذكر عبادة الله التي هي حقه على العباد كلهم إلا بالعلم ، وهل ينال العلم إلا بطلبه

(1) صحيح بن ماجة (223) مقدمه وُسُهم في الشعب وول في ، وأد سارة ضعف بسند  
خدمه به سند صحيح ، لسوحي سهل شيخ يحي لدر كنو ، في حقه عن هذا الحديث ، وقال به  
ضعف ، في سنده وولنا صحيحه ، ومعروفه وسنده حسن ، بن ماجة هـ حديث صحيح  
وفي سلم به أحد وهو كوفي ، وولنا به من مرفوعه في حقه في حقه ، بن ماجة (1) هـ  
مقدمه وصحيحه كدلف أو كوفي ، بط في حديث في حقه ثرويات بن عدي (9) (24)

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم وقضله أنه يرفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك، كما ثبت في الصحيح من حديث الزهري عن أبي الطعيل أن تابع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب وكان عمر يستعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: من أترى قال: ومن أترى؟ قال: مؤلى من موالينا قال: فاستحلقت عليهم مؤلى؟ قال: إنه قارىء لكتاب الله - وإنه عالم - بالفرائض قال عمر: أما إن نبيكم قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين».

قال إبراهيم الحربي: كان عطاء بن رباح عبداً أسود لامرأة من مكة، وكان أبوه باقلا، قال: وجاء سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يصلي، فلما صلى انفتل إليهم فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حول قفاه إليهم، ثم قال سليمان لابنيه: قوما فقاما فقال: يا بيا لا تبا في طلب العلم فإنني لا أسى دلياً بين يدي هذا العبد الأسود.

قال الحربي: وكان محمد بن عبد الرحمن الأوقص عبده داخل في بدنه، وكان منكبا خارجين كأبهما رحان، فقالت أمه: يا بني لا تكون في مجلس قوم إلا كنت المضحوك منه المسخور به فعليك بطلب العلم فإنه يرفعك، فولى قضاء مكة عشرين سنة، قال وكان الخصم إذا جلس إليه بين يديه يرعد حتى يقوم.

وقال عبد الله بن داود سمعت سببا شوري يقول: إن هذا الحديث عرف من  
أراد به الدنيا وحدها، ومن أراد به الآخرة وحدها

قال سفيان بن عيينة: أرفع لسان عبد الله من كان بين الله وبين عباده وهم  
الأنبياء والعلماء.

مَا الْفَحْرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ	عَلَى الْهُدَى لَمْ يَنْتَهَى دَلَالُهُ
وَقَدَرُ كُلِّ امْرَأٍ مَا كَانَ خُصْمُهُ	وَحَاضِنُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ عُدَاةُ
فَقَرَّ بَعْلُهُ تَعِيشَ حَيَاتِهِ إِذَا	لَتَأْسُ مَوْتُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ أَخَاءُ



#### (4) آداب طالب العلم ❁

❁ يسعى لطالب العلم أن يعلم أن الله ﷻ فرض عليه عبادته والعبادة لا تكون إلا بعلم وإيمان لا يحسن به الجهل فضله للعلم لسمي عن نفسه الجهل وليعد الله كما أمره وليس كما تهوى نفسه ، فكان هذا مراده في السعي في طلب العلم معتقداً الإخلاص في سعيه لا يرى لنفسه الفضل في سعيه ، بل يرى لله ﷻ الفضل عليه ، إذ وفقه لطلب علم ما يعده به من أداء فرائضه واجتناب محارمه .

❁ يسعى له أن يتجنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل إلا سبباً لا بد منه بلحاحه <sup>١</sup> ما جعل من أجله من وقت و جهده <sup>٢</sup> (الأحزاب : 4) . ومهم توزعت العكرة قصر عن درك الحقائق ؛ ولذلك قيل : العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كنه

❁ ويسعى له كذلك أن يقدم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومدموم لأوصاف ، إذ العلم عادة القلب وصلاه السر وقرينة الباطن إني الله تعالى وكما لا تصح صلاة الي هي وصفة الخوارج الطهارة . لا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخلاق ، فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمرة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن جنائث الأخلاق وأنحاس الأوصاف ، ولذلك قيل : تُطَيَّبُ القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة

❁ يصر السالك عن ربه حجة الله بالعبادة ، ويختصر منهاج باصدين لاس قدمه - واحلاق بعلية للاجري

❖ ويسعى له كذلك أن لا يتكرر على العلم ويتواضع لمعلمه ويلقي إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل، ويندفع إليه إذعان اريض لجاهل للصبب المشفق الحاذق، وإن كان معلمه أصغر سناً وأقل شهرة وسبباً، فبالتواضع والصبر على ذلك التعليم ينال العلم.

وَمَنْ لَمْ تَذُقْ طَعْمَ الْمَذَلَّةِ سَاعَةً قَطَعَ الرُّمَانُ سَائِرَهُ مَذْنُولاً

قال ابن عباس: دلت طالب فعررت مطلوباً

ويسعى له كذلك أن يحيا من يتعلم منه، ولا يعلم إلا من كملت أهليته وظهرت دينته، وتحققت معرفته، واشتهرت صباه، فقد قال محمد بن سيرين، ومالك بن أنس وغيرهما من السلف: «إن هذا العلم دين، ويطروا عمن يأخذون دينكم».

❖ وسعى به أن ينظر إلى معلمه عين الاحترام والتوقير فإن هذا أقرب إلى الاتماع به وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عبك معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال الربيع صاحب الشافعي رحمه الله: ما احترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلى هسه له

وروى عن علي بن أبي طالب قال: من حيا معلمه علمك أن تسلم على أساس عذمة خصه دونهم محبة، وأن تجلس أمامه، ولا تشرب منه ماء، ولا تعصرت بعك، ولا تقول في فلان حلاف ما نقول، ولا تعبد عنده أحداً،

ولا يشاور حليست في مجلسه، ولا تأخذ شوبه إذا قام، ولا تلح عليه إذا كل ولا تعرض - أي تشع - من طول صحته

❖ وينبغي له كذا أن لا يحل على شيخه كامل الحصال، متطهر فارغ لقلب من الأمور الشد عنه، وألا يدخل بغير استئذان إذا كان الشح في مكان يحاح فيه إبي استئذان، وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل ويخصه بوبهم تحية، ولا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث ستهي به المجلس إلا أن يادن له شح في القدم، أو يعلم من حال الحاسين إشارهم به بذلك، ولا يقم أحدًا من موضعه، وإن اثره غيره لم يقل اقتداء بآن عمره، إلا أن يكون في تقديمه مصلحة للحاضرين، أو أمره الشيخ بذلك، ولا يجلس في وسط الحلة إلا لضرورة، ولا يجلس بين صاحبين بغير إدهما، وإن فسحا له فعد وضم نفسه

❖ وينبغي له كذلك أن ساد مع رفيقه وحاضري مجلس الشيخ فإن ذلك تأدب مع الشيخ وصيانة لمجلسه، ولا يرفع صوته رفعا يلبغا من غير حاجة، ولا يصحك، ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعث يده، ولا يلتفت يمنا ولا شمالا من غير حاجة، بل يكون موجهًا إلى الشيخ مصغيًا إلى كلامه.

❖ وينبغي له كذلك أن يكون حريصًا على التعلم مواظبًا عليه في جميع الأوقات التي يتسكر منه فيها، ولا يمتنع ما حصل مع تمكنه من الكثير، ولا يحرص نفسه ما لا يطق محبة من قبل وصانع ما حصل، وهذا يختلف باختلاف الناس والأحوال وسعي كل واحد نفسه بالاجتهاد في الحصول في وقت الفراغ



والشباط وموة البدن ونبهة الخاصر وقلة الثعالات مثل عوارص البصالة  
وارتفاع المبرلة ، فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب **تمقهاوا فسل أن**  
**تسوءوا - أي تصيروا سادة - فباكم إذا صرتم سادة متبوعين امتنعتم من التعلم**  
**لا ارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم ، وهذا معنى قول الإمام الشافعي تفقه فل أن**  
**ترأس فإذا رأست فلا سبيل إلى الفقه.**

\*\*\*

## (5) آداب المعلم

❁ ينبغي للمعلم أن يقصد بتعليمه وجه الله ﷻ ، ولا يطلب بعلمه شرف منزله عند الملوك ، ولا يأخذ على العلم ثناء ، ولا يقرب أباء الدنيا ويساعد الفقراء

❁ وسفي به أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها ، والخصال الحميدة ، والشيم المرساة التي أرشده الله إليها من الرهادة في الدنيا التقلل منها وعدم لمالاة بها وبأهلها ، والسحاء والحدود ومكارم الأخلاق وضلالة الوجه من غير خروج إلى الخلاء ، والخدم والصبر والتتره عن دنيء المكاسب ، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع ، واحتساب الضحك والإكثار من المزاح ، وملازمة نوطائف الشرعية كقص اشارب وتقليم الأظفار وتسريح اللحية وبرالة الثوب وحب الكربة ، وأن يكون ظاهره وباطنه مريئاً بسنة النبي ﷺ ؛ فقد روى عن عمر بن الخطاب - أن قال - من أظهر لنا خيراً صاب به خيراً واحبنا عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظناً به شراً وأبغضنا عليه .

❁ وينبغي له أن ينتزه عن المكروهات ومفضول المباحات أمام تلامذته ، وأن يحرص على أن يرويه دافعاً في طاعة الله ﷻ ، مكثراً من لذكر مفسلاً على ربه ، ويحذر كل حذر من الحسد والرياء والعجب واحتقار غيره

❖ ويبغي للمعلم أن يروى عن يتعلم منه، وأن يرحب به ويحسن إليه بحسب حاله، ويسفي أن يدل له الصحيحه، فإن رسول الله ﷺ قال «الدُّينُ نَصِيحَةُ اللَّهِ وَلِكُنَايَهُ وَلِأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَدَّتْهُمْ»<sup>(1)</sup>

❖ ويبغي له أن يشقو على من يطلب منه العلم، ويعتني بمصالحه كما يعتني بمصالح ولده ومصالح نفسه، ويسفي أن تواضع لمن يتردد عليه وينعم منه .  
فمن أبي أيوب السخستاني أنه قال : ينبغي للعالم أن يصع التراب على رأسه تواضعاً لله ﷻ.

❖ وينبغي له أن يكون حرصاً على تعليم تلامذته، مؤثراً ذلك على مصالح نفسه التي ليست بضرورية، وأن يصرغ قلبه في حال جلوسه معهم من الأسباب الشاغلة، وأن يعطي كل إنسان منهم ما يلق به، فلا يكثر على من لا يحصل لإكثار ولا يقصر لمن يحمل لرياده، ويشفي على من ظهرت حاجته ما لم

(1) روه مسلم (55) الأثر والرمذي (976) ابن أبي شيبة (42) لبيبة قال ابن الأثير الصحيح كنهه يعرف بها عن جملة وهي إرادة الخير بتصريح له، ومعنى الصحيح لله ﷻ صحة الاعتقاد في وحدانيته وخلاص إليه في عبادته، والصحيح لكتاب الله ﷻ هو التصديق به والعمل بما فيه، والصحيح برأيه ﷻ التصديق بسوئه، ويدل لظاهرة فيما مر به وبني عنه، والصحيح لأئمة المؤسسة يطلعهم في الحق ولا يبيح خروج عنهم بسفاد حدوث، والصحيح بقامة المسلمين يرشادهم إلى مصالحهم

يخش عليه فتة بإعجاب أو غيره، ومن قصر عفه تعيقاً لطيفاً ما لم يخش عليه  
 تهيره، ولا يحسد أحداً منهم لبراعة تظهر منه، ولا يستكثر فيه ما أجمع الله به  
 عليه فإن الحسد للأجانب حرام شديد التحريم فكيف للمتعلم الذي هو بمنزلة  
 الولد، ويعود من فضيلته إلى معلمه في الآخرة الثواب الجزيل، وفي الدنيا النماء  
 الجميل، والله الموفق.

\*\*\*

## (6) أحوال شرب وأقسامها

لما كان لقلب بالأعضاء كذلك التصرف في العود التي تصدر كلها عن أمره ويستعملها فيه بحسب، فكيفما تحت عيوبه وفهمه، ويكتسب منه الاستفادة والتزيم، وتبعه فيما يعقده من حرره أو يحميه، فإن لشيء: «ألا وزن في الحسد مُضغَّةٌ د ضحك ضلح الحسد كنه، وإذا قسدت فسدت الحسد كله».

فهو ملكها وهي المقصدة لما يأمرها به الله به تأتيه من هديه، ولا يستقيم له شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده وبهته، وهو المستور عنها كلها، فكل راع مسئول عن رعيته، إذا كان الاهتمام بتصحيح لقلب وتسيده أول ما اعتمد عليه السالكون واسطر في أمره وعلاجه أهم ما تبحث به الناسكون

(1) نظر عامة الملحقين لآل فقيم وإباح، علوم السيرة بعربي

(2) جزء من حديث «في الحادي (51) لآل، ومسلم (1599) السقاء والمرعى وأول الحديث

«الخلال بين والحرث بين» وفي أحكامه بعض من أراءه، ولتقصي بعض راجد

قال ابن رجب رحمته الله فيه إشارة إلى أن صلاح حرث بعد الحرث، وأحكامه للمحرمان، وبقاء للشبهات بحسب صلاح منه فإن كان فيه صلاح، لم يحرثه ولا يحثه ولا يحثه لرفعهم في كونه صحت حرثه حرثه، وإن كان من باب المندرج فيه، ويرقى لشبهات حرثه من أرفع في حرثه وإن كان بحسب قسده، سوى عنه صلاح حرثه، وأحكامه لكونه به في راء، أحمد ح س، و س، ك معربي، وشبهات بحسب إشاعه من علم (1/284، 285) جامع العلوم والحكم بتحقيق الأحمدي أبو النور





رسوله . فخلصت عبوديه لله تعالى إرادته ومحبةً وسوكلاً وإجابةً وإحساناً وحشيةً ورحمةً . وخلص عمله لله ، فهو أحبُّ أحب في الله . وإن أبغض أبغض في الله . وإن أعطى أعطى لله ، وإن منع منع لله ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكيم لكل من عدا ورسوله : ، فيعصده معه عفةً محكمَةً على الاثتمام والافتداء به وحده دون كل أحد في الأقوال والأفعال

### القلب الميت:

هو لقلب الذي لا حياة فيه . فهو لا يعرف ربه ولا يعده بأمره وما يحبه ويرصاه . بل هو واقفٌ مع شهوته ولداته ولو كان فيها سخط ربه وعصه . فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته رضي ربه أم سخط . فهو متعدد لعبر الله حياءً وحقاً ورحمةً ورضاً وسخطاً وتعظيماً ودلاً إن أحب أحب لهواه وإن أبغض أبغض لهواه . وإن منع مع لهواه . وإن أعطى أعطى لهواه ، فهو أثر عنده من رضي مولاه ، فهو إمامه ، والشهوة قائده ، وأجهل سائقه ، والعصية مركبه ، فهو بالفكر في تخصيص أعراضه الديوية معصوم وسكره لهوى وحب العاصية محمور ، سادى إلى الله ودار الأحرار من مكان بعيد فلا يسجد لمناصب ويتبع كل شيطان مريد ، لديه تسحطه وترصيه ، والهوى بصمة عما سوى الناس ، عمة ، ومحاطة صاحب هذا القلب سقم ، ومعد شرته سم ، ومجسسه هلاك

## القلب المريض:

قلبه له حياة وله علة، فله مادتان تعدد هذه مرة وهذه أخرى، وهو ما غلب عليه مهمل، وفيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له والتوكل عليه ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها والحسد والعجب والكر وحب العدو والفساد في الأرض والرياسة ما هو مادة هلاكه وعطشه، وهو ممتحن بين داعين داع يدعو إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وداع يدعو إلى العاحلة، وهو إنما يحب أقربهما منه بآب وأدناهما إليه حوهرًا.

والقلب الأول حيّ مخشّث والثاني يابس ميت، والثالث مريض فإما إلى السلامة أدنى وإما إلى العطب أدنى

تقسيم آخر: قسم الصحابة رضي الله عنهم القلوب إلى أربعة أقسام فمن حظيفة بن سيمان رضي الله عنه قال: القلوب أربعة قلب أحرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن، وقلب أعلف فذلك قلب الكافر، وقلب مكوس فذلك قلب المنافق، عرف ثم أنكر وأبصر ثم عمى، وقلب تعدد مادة إيمان ومادة نفاق وهو ليعذب عليه منها.

قوله: «قلب أحرد أي منحرد عن سوى الله تعالى، قوله: «فيه سراج يزهر» وهو مصباح الإيمان، فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل وشهوات النعي، ومحصل السراج إشرافه وستره سور العيون والإيمان

وقوله: «وقلب أعنف» أي داخل في علاقه وغشائه فلا يصل إليه نور لعلم والإيمان كما قال تعالى حاكياً عن اليهود: «وذهب قلوبهم» [البقرة 188]

وقوله: «وقلب مكوس» أي مكسوف مركوس كما قال تعالى: «وذهب قلوبهم» [البقرة 188] أي نكسهم وردهم في الباطل الذي كانوا فيه بسبب كسهم وأعمالهم لباطلة وهذا أشر القلوب وأحشها

وقوله: «وقلب عده مادد» وهو القلب المريض الذي لم يتمكن فيه الإيمان ولم يره فيه سراحه حيث لم يتحرد للحق المحض الذي بعث الله به رسوله، بل فيه مادة منه ومادة من خلافه فتارة يكون للكفر أقرب منه للإيمان، وتارة أقرب منه للكفر، فالحكم للغالب وإليه يرجع.

\*\*\*

## مداخل الشيطان إلى القلب

اعلم أن مثال القلب مثال الحصن ، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه ، ولا يقدر على الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلثه ، ولا يقدر على حراسه أبواه من لا يدري أبوابه ، فحماية القلب من وساوس الشيطان واجب ، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله ، فصارت معرفة مداخله واجبة ، ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد وهي كثيرة ، ولكننا نشير إلى الأبواب العظيمة الحارثة بجرى الدروب التي لا تصيق عن كثرة حدود الشيطان.

فمن أبوابه العظيمة : الغضب والشهوة ، فإن الغضب هو عول العقل وإذا ضعف حشد العقل هجم حد الشيطان ومهما غضب الإنسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة

ومن أبوابه العظيمة الحسد والحرص ، فمهما كان لعبد حريصاً أعمده حرصه وأصمته ، وسور ابصيرة هو الذي يعرف مداخل الشيطان ، فإذا غطاء الحسد والحرص لم يبصر ، فحينئذ يجد الشيطان فرصة فيحسن عند الحريص كل ما يوصله إلى شهوته وإن كان مكرراً فاحشاً ، أما الحرص فقد قال **« لا تف دئني جائعاً أرسلاني عسى ، بأقصد فما من جز من المراء على نال ، و شرف يدييه »**<sup>(1)</sup>

(1) روضة البرمدي (2376) ارمه وفار حسن صحيح ، والدارمي (2 304) ارفق ، ورواه حماد في المسند (456/3) ، ولساني وصححه الألباني

ومن أبوابه العظيمة الشُّع من الطعام . وإن كان حلالاً صافياً ؛ فإنَّ الشُّع يقوّي الشهوات ، والشهوات أسلحة الشيطان

ومن أبوابه العظيمة العجلة . وبارك التثت في الأمور قال ﷺ : «العجلة من الشَّيْطَانِ والتَّانِي مِنَ اللُّؤْلُؤِ» .

ومن أبوابه العظيمة الحر و خوف الفقر . فإن ذلك يمنع من الإنفاق والتصدق ويدعو إلى الادخار والكبر والعداوة الأسم

ومن أبوابه العظيمة لعصب لمذاهب . ولأهواء . ولخصم على الخصوم واسطر إليهم عين الأبراء ولاستحق ذلك مما يهت العبد والفسق جمعاء . ولصن في الحس والاسعاع يذكر بعضهم صفة محو في الصنع من الصفت لسعة

ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين . قال به تعدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ نَعَصَ الْبَطْنُ نَمُّ﴾ (الحجرات 12)

(7) في الصحيحة (1795) ورواه الحرمدي (2376) لم يقل هذا حديث عريض، وقد كنتم بعض أهل الحديث في عهد المهدي بن عبد الله بن سهر وضعه من قبل حنطه، ول في تحقيق جامع الأصول لكن للمحدث شواهد مرتقي بها، وحسنه درر فان في مختصر المصنف من (84) بتحقيق مصنف، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم 1795

فالمؤمن يطلب المعاذير والموافق يطلب العيوب فإن قلت: فما العلاج في دفع الشيطان؟ وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الإنسان لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فاعلم أن علاج القلب في ذلك سد هذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك مما يطول ذكره فإذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات المذمومة كان للشيطان بالقلب احيازات وخطرات ولم يكن له استقرار ويمتعه من الاحتياز ذكر الله تعالى لأن حقيقة الذكر لا تتمكن من القلب إلا بعد عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة وإلا فيكون الذكر حديثاً للنفس لا سلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَنْفَخُ فِيهِ رُوحَهُ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَطُغُوا فَبِئْسَ مَا تَصْرُوفُ﴾ (الأعراف: 201)

خصص بذلك بالمتقي

فمثل الشيطان كمثل كلب حائض يقرب منك فإن لم يكن بين يديك خبز وحم فإنه يبرجر بأن تقول له: اخساً فمحرد الصوت يدفعه فإن كان بين يديك لحم وهو حائض فإنه يهجم على اللحم ولا تنزجر بمحرد الكلام، فالقلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمحرد الذكر

فأما الشهوة فإذا عليت على القلب دفعت حقيقة الذكر إلى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده فيستقر الشيطان في سويده القلب.

قال ﷺ: «في القلب لثان لمة من الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه ولحمد الله، ولة من العدو إبعاد بالشر وتكذيب بالحق

وَيَسِّرْ لِي الْخَيْرَ وَمِنْ وَحْدِ دَلِيلٍ فَلَيْسَتَعْدُ بِنَاسَةٍ مِنْ الْأَشْخَاصِ لِرَحِمَةٍ ۖ تَهْتَلَا هَوَاهُ  
تَعَالَى ﴿لَا تُسْطِرُّ بِعَذَابِكَ الْغَفَرَ وَأَمْرُكُمْ بِالْمُخْتَلَاءِ﴾ [نفس: 168]

وَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ هُوَ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ يُعْلِمُ سِرَّهُ وَخُبْرَاتِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ يُعْلِمُ سِرَّهُ وَخُبْرَاتِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ يُعْلِمُ سِرَّهُ وَخُبْرَاتِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ

[illegible]

(1) رواه البرقي وحده الشافعي في التكري من حديث م مسعود له حافظ العراقي في حريج لا حياء  
ص (1386) طبعه الشعب



بعد ذلك إلا بتولية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات، وعما رتب  
بذكر الله تعالى الذي هو مطرح أثر الملائكة

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تُعَرَّضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ  
كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا مَا يُقَلِّبُ قَلْبٌ أَشْرَ مِمَّا نُكِبَتْ فِيهِ نَكَّةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أُنْكَرَ فُتِنَتْ فِيهِ  
نَكَّةٌ تَنْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبٍ عَلَى أَيْضٍ مِثْلَ لَصَافٍ فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّهْمَاتُ  
وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مَزْدَاكَ لَكُورٍ مَحْتَبَا لَا يَغْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا مُكْرَ مُكْرًا إِلَّا مَا  
أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»

والقلب عندما يتعرض للفتن من الشهوات والشهوات ينقسم إلى قسمين

فما إذا تعرضت عليه الفتن من غير أن يسر له أن يستعج به ففتنته فيه نكبة  
سوداء فلا بد أن يترب كل فتنة تعرضت عليه حتى يسود ويشتكي من سوء  
و يتكسب عرض لا فائدة من حصيرتين أحدهما استبدت المعروف حبه بالسكر فالأخبر  
معروف ولا سكر مسكر، وورعاً يستحكه عليه هذا عرض حتى يعقد المعروف مسكر  
و مسكر معروف، و سكر مدعة و سكر مدعة، و الحق بطلان ذلك

والثاني: تحكيمة هواه على ما جاء به الرسول ﷺ وانقياده للهوى واتقاه له

(1) رواه مسلم (144) الإيهام ذكر النفس التي تموج كموج البحر وقوله «مُرْبَادًا» المراد الذي في لونه مُرْدَة  
وهي بين السواد والبُيض «والمُجْحِي» هو المائل عن الاستقامة والاعتدال

وقلب أنص: قد أشرق فيه نور الإيمان وأرهر فيه مصباحه، وإذا عرضت عليه الفسة أنكرها وردّها فاردد نوره وشرافه، واعنّ أسّي تعرض على لقلب فتن الشهوات وفتن لشهات فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد

ويقسم أمراض القلوب بحسب ذلك إلى أمراض الشهوات وأمراض الشهات، كما قسم مرض الشهوات بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الأحراب، 32] فإن المرض يؤديه ما لا يؤي الصحيح من سير الحر والبرد وحركة فكك لك لقلب إذا كان فيه مرض، إذا أدسى شيء من الشهوة أو الشهات حيث لا يقوى على دفعها إلى وراءه، و لقلب الصحيح القوي بطرفه أصعاف ذلك وهو يدفعه بقوته وصحته

أم أمراض الشهات فكما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الأحراب، 32] فإن مرضاً [لقرة 110] قال فتده ومجهد: أي شك

وأمراض القلوب يجمعها أمراض الشهوات ومرض الشهات، واعرن شفاء للوعين، ففه من السات والبراهين لمطعية ما يبين الحق من اساطيل فتور أمراض الشهات المعسدة للعلم والتصور والإدراك بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه، فهو الشفاء على الحقيقة من أدواء الشبهة والشكوك، ولكن ذلك مؤلف على فهمه ومعرفة المراد منه، فمن رزقه الله تعالى ذلك أبصر الحق والباطل عياناً بقلبه كما يرى الليل والنهار.

وَأَمَّا شِدْوَدُ الْأَمْرِ مِنْ اسْتِهْوَاتِ قَدَمَاتِهِ فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ وَتَوْعِظَةٍ أَحْسَنَ  
بِأَنَّهُ عَمِلَ وَجَدَّ، وَالتَّوَهُُّدُ فِي عَمَلِهِ وَتَرْعَاهُ فِي الْأَحْرَاءِ، وَالْأَمَثَالُ وَتَقْصِصُ  
سُتِي فِيهَا أَنْوَاعُ عَمَلِهِ وَتَقْصِصُ عَمَلَهُ السَّيِّئَةَ وَتَقْصِصُ عَمَلَهُ الْحَسَنَةَ فِي  
مَعْدَنِهِ وَمَعَادِهِ، وَتَرْعَاهُ عَمَلُهُ بَصَرُهُ، فَيُصَوِّرُ الْقَلْبَ مَحْتًا لِيُرْشِدَ مَعْبُودَهُ سَعْيًا وَتَقَرُّ  
مَرِيضًا بِالْأَمْرِ مِنْ تَوْحِيدِهِ لِلَّهِ، تَقْصِصُ مَصْلَحَةَ الْعَمَلِ وَتَقْصِصُ إِدْبَارَهُ وَتَعُودُ  
إِلَى قَدَمَاتِهِ سَعْيًا فَيَصْرِفُ عَمَلَهُ، إِنَّهُ يَعْلَمُ ﴿وَأُتْرُنُّ مِنْ أَقْرَابٍ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ  
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ لِأَسْمَاءَ ٩٢، وَفِيهَا يَعْلَمُ ﴿بِأَنَّهُ كَسَنَ ذَلِكَ مَكْرَهُهُ مَوْعِظَةً مِنْ  
رُبَّنْكَ وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ يُونُسَ ١٥٧.

فَسَعْيُ قَلْبِهِ مِنَ الْإِتْقَانِ وَالْعَمَلِ بِرُكْنِهِ وَتَقْوَاهُ، وَكُلٌّ مِنْ تَقَاتٍ وَتَقَاتٍ  
مُحَاجَّجَةٍ إِلَى سَعْيِهِ فَيَسْمُوهُ بِرُكْنِهِ حَتَّى يَكْمَلَ وَتَقْصِصُ مَكْرَهُهُ أَسْمَاءَ مُحَاجَّجَةٍ إِلَى  
بَرَكَتِهِ، لِأَعْدِهِ مَصْلَحَتَهُ لِيَسْمُوهُ عَمَلُهُ بَصَرُهُ، فَلَا تَنْتَهِي مَصْلَحَةُ الْإِمَامَاتِ وَلَا  
سَلَامَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِعَمَلِهِ، وَهُوَ وَصَلَ إِلَى سَعْيِهِ مِنْ عَمَلِهِ فَيُؤْمَرُ بِرُكْنِهِ  
لِيَحْصُلَ بِهِ عَمَلُهُ مَقْصُودًا، وَكَذَلِكَ يَرْعَى لَا تَنْتَهِي الْإِتْقَانُ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَحَبِثْ بِهَذَا رُكْنًا  
الزَّرْعَ وَكَمَلْ.

سَفِي سَعْيُهُ يَدْرُسُ عِلَالَاتِ مَرَضِ الْقَلْبِ وَعِلَالَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ حَتَّى  
يَتَكَدَّرُ مِنْ حَبِثِهِ فَلَهُ فَإِنْ كَانَ قَلْبُهُ مَرِيضًا يَسْعَى فِي عِلَاجِهِ قَلْبُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ بِقَلْبِ  
مَرِيضٍ فَلَا يُوَدُّ بِهِ فِي دُحُولِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ سَلِيمًا فَيَحَافِظُ عَلَى سَلَامَتِهِ حَتَّى  
يَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مَيِّتًا وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ فَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْيِي الْمَوْتَى ﴿تَعْمُرُوا أَنَّ  
لِلَّهِ لَحْيَ الْأَرْضِ مِنْ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ لَكُمْ لَأَنْتُمْ بِعَيْنِكُمْ تَحْصُونَ﴾ (الحديد: ١٧).



ذلك استغماراً فمن يضر القلب يتبع السيئة السيئة كما قال الحسن في قوله **﴿وَلَقَدْ**  
**كَلَّمَآ بْنَ رَآءٍ عَن قَوْمِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسُرُونَ﴾** [المطففين، 114] هو الذنب على  
 النفس من حيث أن يسيء بغير قصد فيسبب السيئة الحسنة والذنب التوبة

**﴿وَمِنْ** علامات مرضه أن صاحبه لا يوجهه جهته بالحق **﴿وَمِنْ** علامات مرضه أن  
 يورود الشهوات عليه، ويأثم بجهل بالحق ويعقائد الباطلة، فاجعل مصبه من  
 أكبر المصائب تأثم بها من كان في قلبه حياء قال بعض العلماء: **«ما عصى الله**  
**بذنب فتح من الجهل»** وقال بالإمام سهل بن أبي أحمد أي شيء أفتح من  
 الجهل؟ قال **«الجهل بالجهل»** قال صدق لأنه سددت العلم بكنهه

ويقول العاقل:

وفي الجهل قل الموب موت لأهله      وأخسف مؤم قتل تشور قُور  
 وأزواجهم في وخش من خشومهم      وليس ثم حتى تشور تشور

**﴿وَمِنْ** علامات مرضه عدو صاحبه عن الأعدية يدفعه إلى السمووم الصار،  
 كما يعرف من كثير من سمع نعره الذي أحمر الله **﴿وَلَقَدْ** عنه وقال **﴿وَنَزَّلْنَا**  
 مِنَ الْقُرْآنِ، أن ما هو سفاك وخمة **﴿نَمُؤْمِس﴾** [الإسراء، 82] ويستمعون إلى شعباء  
 الذي يستسرق في القلب ويحرك الشهوات وفيه من الكفر بالله **﴿لَقَدْ** فيه،  
 فالعد يقدم على المعصية تحت لما يغضبه الله **﴿وَرَسُولُهُ﴾**، والإقدام على  
 المعصية تنح لمرض القلب ويزيد في مرض القلب، وكلما سلك القلب أحب ما  
 يحبه الله **﴿لَقَدْ** وما يحبه رسوله **﴿وَلَقَدْ**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَخْرُجُ عَلَيْكُمْ ذِكْرٌ لَكُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا رَدَّكُمْ عَنْهُ﴾ [الأنعام: 110] وَفِي وَصِيَّتِهِ: «لَا يَخْرُجُ عَلَيْكُمْ ذِكْرٌ لَكُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا رَدَّكُمْ عَنْهُ» [الأنعام: 110]

وَقَالَ: «ذَا قُطِعَ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنْ رِجْلَيْ بَابِ رَأْسِ الْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُخْتَصِرِ سَنَاءٍ»

وَقَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى كُونَ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِهِ وَلَدِهِ» [أحمد: 221]

❖ وَمِنْ عِلَامَاتِ مَرْصَةِ أَنْ يَسْتَوْطِنَ صَاحِبُ الدِّينِ بِرِصَى نَهَا وَيَصْمِنَ فِيهَا وَلَا يَحْسُ فِيهَا بَغْيَةً وَلَا يَرْحُو لَاحِرَةً وَلَا يَسْعَى بِسَعْيِهَا وَكَلِمَ صَحَّ الْقَلْبُ مِنْ مَرْصَةِ تَرْحُلِ إِلَى الْآخِرَةِ، فَعَصَى لَدُنْ طَاهِرَةٍ وَخَافَتُهُمْ بِطَلْعِهِ، بَرَقَ مَا هُمُ فِدَا وَلَا يَرُونَ مَا هُوَ فِيهِ وَيَكُونُ حَبْلُهُ فِي يَدَيْ كَمَا وَصَّى أَرْسُولُ اللَّهِ ﷺ «كُنْ فِي لَدُنْكَ كَأَنَّكَ عَرِيٌّ فِي عَائِلَةٍ سَلِيٍّ»

(1) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (1) لِأَبِيهِ بَيْنَهُمَا دُخَانٌ فَجَعَلَ الْأَبِيُّ يَدَهُ فِي مَدْيِ ابْنِهِ وَكَانَ أَبُو جَسَنٍ صَاحِبِ قَالِ غِيَاثٍ مَعْنَى خَدَّيْهِ صَاحِبُ إِبْرَاهِيمَ وَحَدَّثَ عَنْهُ عَنْ أَبِي طَاهِرٍ لَا يَرْصُو عَنْهُ بَعْدَ دِينِ لَثَوَاتِ مَعْرِفَتِهِ وَيَعَادُ بِصِرَتِهِ وَتَحَالُطَةِ مَشَاشَةِ قَلْبِهِ

(2) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (1) (155) لِأَبِيهِ مَعَهُ وَمُسْنَدُ (244) لِأَبِيهِ وَالسَّيِّدُ (1513) لِأَبِيهِ وَنَسْلُ مَا جَاءَ فِي الْمَقْدَمَةِ رَقْمُ (57)

(3) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (1416) إِبْرَاهِيمَ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (2333) وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (24، 41، 172)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (221/14) شَرْحُ السُّنَنِ.

## علامات صحة القلب

✽ أول علامة لصحة القلب ومحبة الرب ﷻ هي كثرة ذكر الله ﷻ، فإن القلوب كما قيل: كالمدور وأستنها معارفها، فاللسان يجرح ما في القلب من خلل أو حطل فإذا امتلأ القلب بحب الرب جل وعلا تحرك اللسان بالذكر والابتهال، وإذا امتلأ بغير ذلك من الكفر والفسوق والعصيان تحرك اللسان بالغيبة والتعزية والفتش واليذاء.

قال بعضهم: المحب لا يجد للدنيا لذة ولا يعقل عن ذكر الله طرفة عين وقيل كذلك: المحب طائر القلب كثير يذكرك متى إلى رصوانه بكل سبيل، يفد عليها من الوسائل واسوافل دأبا وشوقاً والذكر عند الشدة علامة على المحبة كما قال عنتره،

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَارْتَمَخْتُ نَوْهِي لِمُتَيٍّ      وَيَبْصُرُ إِهْنِي تَقْطُرُ مِنِّي دُمَيِّ

ففي الوقت الذي يرحص فيه بالإفطار وقصر الصلاة أمر الله ﷻ بالإكثار من الذكر فقال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْهُ مَبْرَأٌ ۖ وَأَنْتُمْ إِذْ تُقْسِمُونَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَثِيرٌ يُعَلِّمُكُمُ الْفِتْرَةَ ۖ وَالْأَنفَالُ: 45﴾.

✽ ومن علامات صحته أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى يسيب إلى الله ويتعلق به تعلق المحب المضطر إلى محبته الذي لا حياة له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور إلا برصاه وقربه والأنس به، فبه يطمئن، وإليه يسكن، وإليه يأوي وبه يفرح،



وعليه يسوكل ، وبه ينو ، وإيه يرجو ، ومه يحف ، فذكره قوته و عداؤه ، ومحنه والشوق إليه حينه ولده نعيمه وسروره ، والالتفات إلى عبره واستغنى مسواه داؤه ، والرجوع إليه دواءه ، فإذا حصل له ربه سكن إليه واصعد به وزال ذلك الاضطراب والقلق واستدت تلك لفاقة فإن في أغلب فاقة لا يسدها إلا الله تعالى أبداً

❦ ومن علامات صحته أن يتعب احسن في خدمته ولا يمل القلب ، وقد كان الرسول ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرْتَمِ عِدْمَاهُ فَقَالَ لَهُ عَصْرُ اللَّهِ لَيْتَ مَا تَقْدَمُ مِنْ دَسْتٍ وَف تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلَا أُجِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>(1)</sup>

فان يحیی بن معد من سر خدمه الله سر الأشیء كلها بخدمه ، ومن قرب عينه بالله قرب عين كل حد يسطر إليه فان من يعود لرحمن . داو فست من حاجة الله إلى لعباد صلاح فلو بهم أي مراده منهم ومصلوبه منهم ، وصلاح لقلب أن يمتلأ بحب الرب **شأن** ومن أحب الله **شأن** أحب خدمه وصاحب قوت قلبه وعاء نفسه كما قبل :

وَكُنْ لِرَبِّكَ دَاخِلًا حَتَّى تَخْدُمَهُ      بِأَنْ تُحِبَّ لِلْأَخْبَابِ خُدْمُ

(1) رواه البخاري (4836، 3837) ، ترمذي (412) ، اهلافة ، ونسائي (1643) قيم ليس

وقال الإمام ابن المبارك:

تُعصِي الإِلهَ وَأَنْتَ سَزَعَمُ حَبَّةٍ      هَذَا لَعَمْرِي فِي الْيَسْرِ تَوْبِعُ  
لَوْ كَانَ حُكُّكَ ضِدْقًا لِأَطْعَمَتَهُ      د. الْحَبِّ لَسَ يُحِبُّ مُصْبِعُ

❦ ومن علامات صحته أن يحس صاحبه إلى الخدمة ويشتاق إليها أكثر من حب  
الخنزير إلى الطعام و لشرب ؛ فإن العبد إذا ذاق حلاوة معاملة الله ﷻ أومة  
على الطاعات أحب الطاعة، فلا يستعصى عنها حال، وإذا وجد نفسه معطلا في  
غير طاعة الله ﷻ صاق عليه صدره ووحيد دافعا يدفعه من داخله إلى طاعة الله  
ﷻ، كما نصحت إحدى المصاحبات من أسلف بيها فقلوب لهم: تَفَوِّذُوا حُبَّ  
الله وطاعته، فإن لمقيين أنفوا بالصاعقة فاستوحشت حور رحهم من غيرها، فإن  
عرض لهم الملعون معصية، مرب المعصية بهم مخشمة فهم لها منكرون

❦ ومن علامات صحته أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وعمه بالدنيا ووجد فيها  
راحته وبعمه واشتد عليه خروجه منها كما قال ﷻ «وَحِيلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»<sup>(1)</sup>  
❦ ومن علامات صحته أن يكون أشح بوقته أن يذهب في غير طاعة من أشد  
الناس شحاً بماله فإن مال العبد أنفاسه وكل نفس من أنفاس العمر حوهرة

(1) رواه إسباني (3949، 3950) في عشرة آلاف وأحد في المسد (31/ 138، 199، 285) وحده في

تحقيق جامع الأصول وحده الألباني كذلك في تحقيق المشكاة.

ثينة استطاع أن تشتري بها كبراً لا يقى أبداً اليد فتصيعه وحسارته أو اشتراء صاحبه به ما يجلب هلاكه لا يسمح به إلا أقل الناس عقلاً وأكثرهم حمقاً  
 روى لترمذي في جامعه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ شُحَّانَ لِلَّهِ الْعَظِيمِ وَبَحْمَدِهِ عُرِّسَتْ لَهُ نَحْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» فاطظر إلى مصعب الساعات كم يصوته من النحيل.

وقال ﷺ «افروا القراء فليحكم تؤجرون عليه أم إني لا أقول ﴿لَمْ﴾ حرف، وَلَكِنْ أَلِفٌ عَشْرٌ، وَلَاَمٌ عَشْرٌ، وَمِيمٌ عَشْرٌ»<sup>(1)</sup>  
 وقال ﷺ «مَنْ صَلَّى اثْنَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَسَلَّوْهُ لِي لَهُ مِائَةُ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ»

(1) رواه ابن حبان (2335) مراراً، والترمذي (465) في الدعوات، والحاكم (1، 501، 502) وقال ترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح عن شرط مسلم ووافقه الذهبي وصححه الألباني في

الصحيحة

(2) أخرجه الخطيب في الترمذ (285/7)، والديلمي (1/1، 11) وقال الألباني وهذا إسناد جيد رجاله رجال الصحيح غير من الحفيد رحمه الخطيب قال وهو شيخ صدوق ورثه عنه غيره وروى لترمذي بحره، الصحيحة 560.

(3) رواه مسلم (228) صلاة المسافرين، وأبي داود (1250) الصلاة والترمذي (415) لصلاة، والبيهقي (1508) قيام الليل

وسليم القلب الذي يستعمل هذا الكلام استمهالاً مدافعاً لا يسعه إلا أن يملأ وقته وأنفاسه بطاعة الله ويحل بالوقت والنفس أن يمتنع في غير طاعة الله فيكون أشجع بذلك من أشد الناس محلاً بماله.

✽ ومن علامات صحته أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أكثر من اهتمامه بالعمل ذاته، فإن العبرة ليست في كثرة العمل ولكن العبرة في حسن العمل وحفظه مما يحبطه، فيحرص على الإخلاص والالتزام في كل عمل، ويشهد لله أنه عليه فيه وتقصيره في حق ربه **تعالى**، ثم لا يمتنع بالعمل على ربه **تعالى** أو على الناس، أو يصيبه بذلك العمل عجب أو كبر أو غير ذلك مما يجعل الأعمال التي تبدو للناس حسناً أقرب إلى السيئات، عياداً بالله من ذلك.

✽ ومن علامات صحته أنه إذا فاتته ورده أو طاعة من الطاعات وجد بذلك حسرة أكثر مما يجد الحريص إذا فقد أهله وماله، فيه يعلم أنها خسارة في الآخرة فيتألم نفوات الخير فيها، ويعلم أن حسره الدنيا تستنها إلى حسارة الآخرة كل شيء، فإن أعراض الدين رائحة اجلاً أو عاجلاً، أما ما عند الله **تعالى** فلا يزول ولا يقسى. قال الله تعالى: **﴿لَمَّا عُدْكُمْ كَفَّ سَعْدٌ وَمَا عِدَّتْهُ نَفْسُكَ﴾** [التعليل، 96] ولو أن تاحراً يعاني البيع والشراء فاتته تجارة، الدرهم فيها يربح سبعة وعشرين درهماً وفي نفس البلد لأكل أصابعه بدماً عليها، فالذي تفوته صلاة الجماعة التي تعدل صلاة الفرد بسبع وعشرين ضعفاً ولا يتألم لذلك فهي علامة على مرض قلبه، وتعظيم الأمر والنهي من علامات صحة القلب ومحبة الرب **تعالى**.

❖ ومن علامات صحته أن يجعل العبد همه واحداً يجعله في الله ﷻ أي في طاعة الله ، فالذي يترك العبد من داخله هو محبة الله ﷻ ورحاء لتلد بالطر إلى وجهه الكريم كما قال تعالى : ﴿لَا أُخْبِرُ عَنْهُ مِنْ عَمَلِهِ خَيْرٌ لَّيْلَ لَا أَسْأَلُ وَجْهَ رَبِّهِ الْآخِرَ﴾ (الليل : 19 ، 20).

وفي الأثر عن علي بن أبي طالب : قال : من شغله أمر دسه كماه الله أمر دنياه ، ومن أحسن سريره أحسن الله علانته ، ومن أحسن ما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس وقال بعضهم : إذا قصر العبد في العلم ابتلاه الله باليه .

وفي علامات صحته أن يأس بالله ﷻ ويستوحش من غيره ، إلا أن يدعه عليه أو يتركه به كما قل : طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله أبسه . فإن العبد إذا أحب أحداً أحب أن يحلوه ومن كان فاضلاً في نفسه أحب العلو وإن حلا أس دسه ﷻ وسعد بانه والعكس بالعكس وكما يقولون : الاستش من بالناس من علامات الإفلاس .

❖ ومن علامات صحته أنه يكون كلام الله ﷻ والكلام عنه أحب شيء إلى قلبه ، كما روى عن ابن مسعود أنه قال : «من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فيعرض نفسه على القرآن ، فإن أحب القرآن فهو يحب الله فإما القرآن كلام الله» وروى عنه أنه كان يقل المصحف ويقول : كلام ربي كلام ربي

وقال عثمان : «لو ظهرت قلوبكم ما شعث من كلام ربيكم

❖ فهذه علامات صحة للقلب وهي أيضاً علامات محبة الرب حل وعلا، فصلاح  
القلوب أن تمتثل لمحبة علام الغيوب وعمار السموات سبحانه، ولا صلاح لها بعير  
ذلك فكما أن السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لو كان فيهما الهة إلا الله فسدت، فكذلك  
قلوب العباد لو كان فيها آلهة إلا الله فسدت بذلك فساداً لا يرحى له صلاح  
حتى تعود إلى توحيد ربها سبحانه ومحنته فالدعوى حلقب للإبصار، والأذن للسمع،  
واللسان للتحدث والدور، والقلب حلقب لمحبة الله سبحانه وعادته، فلا سعد إلا  
بذلك ولا نظم إلا به، وإد أحب غير به سبحانه وتعلق به فاعوسة واشقاء  
والهموم والغموم. قال عليه السلام: **لَتَعْسَ عِنْدُ الدُّنْيَا، تَعْسَ عِنْدُ الدُّنْيَا، تَعْسَ عِنْدُ**  
**خَمِيصَةٍ، تَعْسَ عِنْدُ نَقِصَةٍ، تَعْسَ وَتَكْسَ وَإِذَا شِئْتَ فَلَا تَشْئُرْ**  
**وَبِذَا فَعَلْتَ لَمْ تَصْعَدْ بِحِبَّةٍ مِنْ عَمَلٍ وَعَادَتِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ شَفِيًّا مِنْ أَعْيُنِ رَبِّهِ**  
**فَقَدْ تَوَهَّأَ، وَمَنْ لَأَنْ يَرَى فَقَدْ سَمِعَهَا، فَلَيْتَ يَطْلُ الْقَبْ فِي بَدَلِ وَشَقَاءَ**  
**وَهُمْ وَغَمٌ وَحَرٌّ حَتَّى يَعْرِفَ بِهِ وَشَقَاءَ فَإِنَّ عَرَفَ رَبَّهُ سَعِدَ بِهِ وَتَنَعَّى تَحْتَهُ عَنِ**  
**حَبِّ مَا سِوَاهُ، وَبَذَرَهُ عَنِ ذِكْرِ مَا سِوَاهُ، وَخَدَمْتَهُ عَنِ حُلُمَةِ مَا سِوَاهُ فَسَعَادَةٌ**  
**أَنْدَسُ وَالْأَحْرَهُ مَوْطِئُهُ صِلَاحُ قُلُوبِ، وَشُعَاءُ بَدَلِ وَالْأَحْرَهُ مَوْطِئُهُ بِمَسَادَتِهَا،**  
**سَأَلَ رَبَّهُ سبحانه، أَنْ يَرْزُقَهُ كَرَمَهُ قَبُولًا سَمِعَهُ، وَقَطْرًا مُسْتَقِيمَةً، وَنَهْ يَهْدِي مِنْ**  
**يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.**

(١) رواه الشيخ (2887) إجماعاً، وخصه وظيفه وعاد من لسان وفوله: **إِذَا شِئْتَ، إِذَا دَحِيتَ فِي**  
**حِمَمِهِ شَوْكُهُ فَوَلَهُ فَلَا تَنْفُسُ** في فلا خرجت من حممه

## (7) أسباب مرض القلب وسبب منه الحيرة

اعلم أن المعاصي كلها سموم تلحق بالقلب وأسباب لمرضه وهلاكه . وهي منحة لمرض القلب وإرادته غير إرادة الله تعالى وصره لمرضه كصر السموم للإنسان

قال الإمام بن المبارك :

رَأَيْتُ الدُّنُوبَ تُثَبِّتُ قُلُوبَ      فَمَا بَوَّاتِ الدَّلَّ دِمَائِهِ  
وَبَرَكْتَ الدُّنُوبَ خَلَاءَ قُلُوبَ      وَحَسَرْتُ لِمَكَ عَصِيَّتَهُ

وللمعاصي من الأثر مصرية بالقلب وليس في الدنيا والآخرة ما لا يعينه إلا الله تعالى وليس في الدنيا والآخرة شرٌّ وداء إلا وسسه الذنوب والمعاصي

قال بن القيم رحمه الله ما مخصصة :

فما لذى أخرج الولدين من الحنة دار المودة والنعيم والبهجة واسرور إلى دار  
الالام والأحزان والمصائب ؟!

وما الذي أخرج إبليس من مكوث اسماء وطرده ولعنه ومسح طاهره  
وبطنه فجعل صورته أفتح صورة وأشعها وباطنه أفتح من صورته وسع وبدن  
بالقرب بعدا وببرحمة معه وبالجمال قبح وبأخيه نارا تنطى . فهذا على أنه غاية

(1) انظر: الحرات الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم.



الهوان وسقط من رحمته غاية السقوط ، وحل عليه غضب الرب تعالى وأهواه  
ومقته أكره المقت فأراد ، فصار قواداً لكل فاسق ومجرم رضي لنفسه بالقيادته بعد  
تلك العادة والسادة ؟! فعياداً بك اللهم من مخالفة أمرك وارتكاب نهيك

وما الذي أعرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رأس الحبار ؟ وما  
الذي سلط الريح العميم على قوم عاد حتى ألغتهم موتى على وجه الأرض كأنهم  
أعجاز تخرى خاوية ؟

وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم  
ومانوا على آخرهم ؟

وما الذي رفع فرى اللوطية حتى سمعت الملائكة سيح كلامهم ثم قذفها  
عليهم فجعل عاليها سافلها فأهلكهم جميعاً ثم أتبعهم حجارة من سجيل فجمع  
عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم ، ولإخوانهم أمثال ، وما هي من  
العصاة بعيد.

وما الذي أرسل على قوم شعيب سحب العذاب كطيل ، فلما صار قوى  
رؤوسهم أمطر عليهم نارا تلتظى ؟

وما الذي أعرق فرعون وقومه في البحر ثم قلب أرواحهم إلى جهنم  
والأجساد للفرق والأرواح للحرق ؟

وما الذي خسف بقرون وداره وماله وأهله ؟

وما الذي هلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمروهم تدميراً ؟

وما الذي بعث على بني إسرائيل قوماً له لي أس شديد فحسوا حلالاً ما  
 وقتلوا الرحان وسبوا له اري والساء، ثم بعثهم عليهم مرة ثانية فهلكوا  
 قدروا عليه ونبروا على انتصر وما الذي سيطر عليهم أوجع اعداء واعتقودت  
 مرة بالقل وسبي وحرث ليلار، ومرة نهور سوك، ومرة تسحبه فدة  
 وخشير احر دات غم ابرهه ي **١٦٦** بعض عبيد ي وما عبيد  
 شوقه **١٦٧** اعداء **١٦٨** لا عرف **١٦٩**.

﴿فمر اثار السور والمعدني﴾ همد من الإبرهه عهده، وهمد  
 يقويه به على حربه

﴿ومع﴾ أنها تحزن على اعداءه ثم كتم تخون عله

﴿ومع﴾ صم على صم كتم، حتى صم صم كتم له ما  
 كتم ابرهه كتم كتم كتم **١٦٩** كلاً من ربي على قومه ما كتم  
**١٧٠** {مكتوم} **١٧١** هو كتم كتم كتم كتم كتم  
 هذا أتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم  
 كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم

﴿فدفع﴾ كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم

﴿ومع﴾ كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم

﴿ومع﴾ كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم كتم

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «إن للحسنة نورًا في الوجه، وصيابة في القلب، وسعة في الرزق، وعحة في قلوب الخلق، وإن للمعصية سوادًا في الوجه، وظلامًا في القلب، وضيقًا في الرزق ونقصًا في قلوب الخلق»

❖ ومنها: المعاصي توهن القلب والبدن، أم وهب للقلب فأمر طاهر بل لا ترل توهنه حتى تريل حياته بالكلية، وأما وهنها للبدن فإن المؤمن قوته في قلبه وكلما قوى قلبه قوى بدنه

❖ ومنها: تعسير أموره فلا يتوجه لأمر إلا يجده معلف دونه أو متعسرًا عليه كما قال بعض السلف: إني لأعصي الله فأحد ذلك في خلق دابتي وأمرأتي

❖ ومنها: الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس ولا سيما أهل خير، قال أبو الدرداء: ليتق أحدكم أن تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر، يحلو معاصي الله فيلقى الله له البغض في قلوب المؤمنين.

❖ ومنها: سقوط الحياء والكرامة عند الله وعند خلقه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ هُفِيَ عَنْهُ﴾ من

**مُكْرَمٌ** [الحج: 118]

❖ ومنها: أنها تطفئ في القلب نار الخير.

❖ ومنها: ذهب الحياء الذي هو مادة حياة القلب

❖ ومنها: أنها تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة.

❖ ومنها: أن بعد لا يرل يرتكب المعاصي حتى تهون عليه وتصغر في قلبه

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ تَرَى دُونَهُ كَأَنَّهُ فِي ضَلَالٍ خَيْرٌ بِخَفٍّ أَنْ يَفْعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاحِشَ تَرَى دُونَهُ كَذَنْبٍ مَرَّةٍ عَنِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ هَكَذَا»

وقال أنس رضي الله عنه: «إِنَّكُمْ لَتَعْتَنُونَ أَعْمَلًا، هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ شَعْرٍ، تَكُونُ لَعُدَّتْهُ عَلَى عَهْدِ نَبِيِّ ﷺ مِنَ الْمَوْفَاقَاتِ»

وقال بلال بن سعد: لا تنظر إلى صعر المعصية ولكن انظر إلى عظمة من عصيت.

ومحصى بالذكر هما - إن شاء الله تعالى - حملة سموم من سموم القلب وهي من أكثر السموم انتشاراً وأشدّها تأثيراً في حياة القلب وهي فضول الكلام، وفصول النظر، وفصول المحالطة، وفصول الطعام، وفصول النوم

\*\*\*

(1) رواه البخاري (6308) والترمذي (2497) صفة الصبر

(2) رواه ابن أبي الدنيا (6492) الرقيق باب ما ينبغي من تحقير الله تعالى، وقوله «مِنْ الْمَوْفَاقَاتِ» أي من

## فضول الكلام ، «آفات اللسان»

الحمد لله الذي حسن خلق الإنسان وعذّلته، وأتقنه نور الإيمان فربّه به  
و حصّنه وعينه نبيا. فقدمه به وأخصّه، وأمدّه لسان ترجم به عم حوّه على  
وعقده، فانسب من نعمه هذه عصيمه وبطائف صغده لغريسه، وبه صغر حرفه  
عظيمة طاعته وجرفه، إذ لا يستين بكر والإيمان إلا بشهادة اللسان وهم غيرة  
بصغده وعصاه، ومن أضلّ عدده لسان وأهميته في حكم العباد سبب به الشيطان  
في كل عيب وساقه في شدة حرفه إلى أن يضطرب في حواره، ولا يكفّ إلا من  
في سب على مدحهم، ولا حذر من شتمهم، ولا يحذر من شر لسان إلا من قصده  
بخدم السرّ ولا قصده إلا فيه، ينفع في سبّه ولا حذر ولا كفه عن كل ما يحشى  
خساره في حديثه وحبه، ففي حديث معاذ رضي الله عنه، قوله ﷺ : «وهو يحبّ سب في الدار  
على خدامه» أ على مدحهم ب ولا حذر ج . هـ «هم؟» و وأمراد بخصائذ الألسنة

( ) (أ) حياء علوم لدين - جامع العلوم والحكم فتح اساري

و (ب) حياء علوم لدين - جامع العلوم والحكم فتح اساري

و (ج) حياء علوم لدين - جامع العلوم والحكم فتح اساري

حرأء الكلام المحرم وعموباته ؛ فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الخسرات والخسرات  
ثم يحصد يوم القيامة ما زرع ، فمن زرع حياءً من قول أو عمل حصد الكرامة ،  
ومن زرع شراً من قول أو عمل حصد الدامة ، وظهر حديث معاذ يدل على أن  
أكثر ما يدخل الناس به النار النطق بالسب ، فإن معصية النطق بدخل فيها لشرك  
وهو أعظم الذنوب عند الله ، ويدخل فيها القول على الله بغير علم وهو قرين  
الشرك ، ويدخل فيها شهادة الزور والسحر والقذف وغير ذلك من الكثر  
والصعائر كالكدب ولعينة ولعينة ، وسائر المعاصي القلبية لا يحصى عالماً من قول  
يقترن بها يكون معيناً عليها

وقد ورد في فضل الصمت أحاديث كثيرة منها حديث سلمان بن عبد الله الأشقي  
قال قُتِبَ نِ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ سَلَامٌ بَقِيصِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « هَذَا »  
وقال : « تُسَمُّ مِنْ سَدَمِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَشَرِهِ وَدَمِهِ » وعن عتبة بن عابر قال  
قُتِبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَخَافُ ؟ قَالَ : « أَمْسَكَ عَيْنَكَ سَدَمَ »

( ١ ) رواه الترمذي ( ٢٤ ) لم يدرى ، هذا حديث حسن صحيح ، ومعه ( ٤٠٤ ) ( ٤٠٤ ) ، وصححه  
الاساني ، ورواه الترمذي ( ٢٩٣ ) الرفاعي ، وخاتم ( ٢ ) وقال صحيح الإسناد ، وخرجه  
ووافقه الذهبي

( ٢ ) رواه الترمذي ( ٥٠ ) لا يدرى ، ومعه ( ٢١٤٩ ) ( ٢١٤٩ ) ( ٢١٤٩ ) ، ووافقه الذهبي ( ٥٠١ )  
الإمام

( ٣ ) رواه الترمذي ( ٢٤٠٦ ) لا يدرى ، ومعه ( ٢٤٠ ) ( ٢٤٠ ) ، ووافقه الذهبي ( ١٣٤ ) ، وصححه الأساني

وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ» وهو من حوامع كلمه ﷺ فيه أمر بقول الخير وبالصمت عما عداه، والكلام إما أن يكون خيراً فيكون مأموراً بقوله وإما أن يكون غير ذلك فيكون مأموراً بالصمت عنه، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَنْفَعُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا مَنْ حَتَّ بِهِ رُقُوبَهُ عَنَّا﴾ [ق: 18]

وعن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ تَصَمَّنْ لِي مَا تَنْ لِحَنَّتِهِ وَمَا نَبَزَ رَحْلَتِيهِ أَضْمَنْ لَهُ الْحَنَّةَ» أي من أدى الحق الذي على سانه من انطق بما يجب عليه وانصمت عما لا يعيه وأدى الحق الذي على فرجه من وصعه في الحلال وكفه عن الحرام، أضمن له الجنة، قال ابن بطال: دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه فمن وفي شرفهما وفي أعظم الشر

عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِنْ لَعَنْتَ لَيْسَ كَلِمَتُكَ بِالْكَلِمَةِ مَا يَنْبَغُ فِيهَا يَرُدُّكَ فِي النَّارِ أَلْعَنْتَ يَمَانُ مِنَ الْمُشْرِقِ» قال ابن عبد البر الكلمة التي بهوي

بطريقه وهو في الصحيحه (890)

(1) رواه البخاري (445) لأب، ومسلم (18/2) للإمام وأبي داود (4202)، لأب، وابن ماجه (3971) ألقش

(2) رواه البخاري (308/11) إرفاقه، وترمذي (248/9) لرمه

(3) رواه البخاري (264) إرفاقه، ومسلم (18/117) لرمه وأبو طائفي للكلام، وترمذي

(195/9) إرفاقه بلفظ «إِنْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ بِالْكَلِمَةِ لَا يَبْقَى فِيهَا شَيْءٌ مَهْوِيٌّ بِسُجُورٍ حَرِيقَةٍ وَنَدَمَةٍ»



بها صاحبها نفسها في النار هي لبي بقول عبد السلطان الخضر .

قوله «ما سئئ فيها» قال الشيخ عر لدين بن عبد السلام . هي الكلمة التي لا يعرف الفائل حسها من قبحها . قال فحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسه من قبحه قال النووي : في هذا الحديث حث على حفظ اللسان فينبغي لمن أراد أن يتطوّل أن يتدبّر ما يقول قبل أن يطقّ وإن ظهرت فيه مصلحة تكلم وإلا أمسك .

### الآثار :

عن عبد الله بن مسعود قال والله الذي لا إله إلا هو ليس شيء أحوج إليّ طول سحر من لساني وكان يقول يا لسان ، قل حسراً تغم واسكب عن شرّ تسلم من قل أن تندم .

وعن أبي الدرداء . قال . أنصت أديك من فيك . وإعنا جعل بك أدب . وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم .

وعن الحسن البصري . كانوا يقولون «إن لسان المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلّم بشيء مدره قلبه ثم أمضاه ، وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا هم بشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه» .

وعن الحسن قال : ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه .

فإن قلت فهذا المفضل الكبير للصمت من سنة

فاعلم أن سببه كثرة آفات اللسان من الخطأ والكذب والقيسة والنميمة والرياء  
والنفاق والفحش والمراء وتركية النفس والخصوص في الباطل والخصومة والفصل  
والتحريف والريادة والتقصات وإيذاء الخلق وهتك العورات، فهذه آفات كثيرة،  
وهي سبابة إلى اللسان لا تثقل عليه، وبها حلاوة في القلب وعليها بواعث من  
الطبع ومن الشيطان، والحائض فيها قلما يقدر أن يمسك اللسان فيطلقه بما يحب  
ويكفه عما لا يحب، فإن ذلك من عوامض العلم فهي الخوض خطر وفي الصمت  
سلامة، ولذلك عظم فصيلته مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والفراع  
للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة  
فقد قال تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ مِنْ قَوْلٍ لَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ عَبْدٌ﴾ [لق 180] ويدل على  
فضل لزوم الصمت أمر، وهو أن الكلام أربعة أقسام. قسم هو ضرر محض،  
وقسم هو نفع محض، وقسم فيه ضرر ومنفعة، وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة  
أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه، وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة  
فإن درأ المفسد مقدم على جلب المنافع، وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فصول،  
والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسار، فلا يبقى إلا القسم الرابع وهو سدس  
ثلاثة أرباع الكلام وهي ربع، وهذا الربع فيه خطر إذ قد يمتزج بما فيه إثم من دوافع  
الرياء والتصنع وتركية النفس سراخاً يحق دركته فيكون الإنسان له مخاطرة  
وحصص تفصيل يذكر بعض آفات اللسان التي عمت بها اللوى. وهي  
الكلام فيما لا يعني، والعيه والنعيمه، والمدح

## الكلام فيما لا يعني

عنم أن رأس مال بعد وفاته، فمهما صرفه في ما لا يعبه ولا يدخر بها  
ثواباً في الآخرة فقد صيغ رأس ماله وهداه إلى النبي «بشأن حتى إتيانكم لآية  
تؤكد ما لا يعبه»

وسبب باعث عدمه هو حرص على معرفة ما لا حرج له، وترجيحه  
أوقات تحركات حول لا يؤمنه، وعلاج ذلك كنه يعلم أن أنفاسه رأس  
ماله، وأن عدمه شكك بقدر أن يتصرف به حيث يشاء، وأنه له ذلك وتصيغه  
حسب أن عدمه معنى قواء، ثم حاشي لا يؤمنه، كنه ما لا يعبه أن من  
حسن إسلامه برأى ما لا يعبه من قول وفعل، فبعض على ما يعبه من الأقوال  
والأفعال، ومعنى يعبه أن يعين عدمه به كنه من مقصوده ومطلوبه، ولغاية  
سبب لأهمه، يعني، ويستدل به بطلان ما لا يعبه، لا عذبة بحكم الهوى  
وعلى حسن بل حكم الشرع، والإسلام، به جعله من حسن الإسلام، أكثر  
ما يراد بقرآن ما لا يعني حفظ اللسان من لغو الكلام

في أمور لا يعني، أمّا في طاعة الله، وهداه إلى النبي، فبعض على ما يعبه، وحب  
به، طلبة له، وماله، الكف عما لا يعنيه

(١) رواه الترمذي (2817) وقال: هذا حديث حسن لا يعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن أبي

إبراهيم عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده

الصحيح فيه المرسل وصححه الألباني

وروى أبو عبيد عن الحسن قال من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شعله فيما لا يعنيه خذلاناً من الله ﷻ.

وقال سهل بن عبد الله: من تكلم فيما لا يعنيه حُرِمَ الصدق

وحد الكلام فيما لا يعينك أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر في حال ومال، مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر بهم أسفارك وما رأيت فيها من حبال وأنهار وما وقع لك من مواقف وما استحسنته من الأطعمة والثياب، فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تستضر، إذا بالعت في الجهاد حتى لم تفرح بحكايتك ريادة ولا بقصصك ولا تركيبة نفس من حيث التماخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغياب لشخص ولا مدمة لشيء مما حلعه الله تعالى فأنت مع ذلك كده مصبغ زبدك، وأنت تسلم من الآفات التي ذكرناها

والكلام فيما لا يعي والريادة فيما يعي على قدر الحاجة نوع فصول، فإن من يعنيه امر يمكنه أن يذكره بكلام مختصر ويمكنه أن يجسمه ويقرره ويكرره، ومهم تأدى مفصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين وثانية فصول، أي فصل عن الحاجة وهو أيضاً مدمومٌ ما سبق، وإن لم يكن فيه إثم ولا ضرر

قال عطاء بن أبي رباح: «إن من كذب قبلكم كانوا يكرهون فصول الكلام، وكانوا يعدون فصول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ أو أمراً معروفاً أو نهياً عن مكر أو أن تنطق بحديثك في معيشتك التي لا بد لك منها،

أتذكرون أن عنكم حافظين كراماً كاتبين عن العيين وعن اشمال قعيد ما يلمظ من  
قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم إذ شرت صحيفه التي أملاه  
صدر نهاره كان أكثر ما فيها لس من أمر دبه ولا دنياه.  
وفي الأثر . ما أوتي الرجل شراً من فصل لسانه.

\*\*\*



قال الله تعالى ﴿وَلَا يَغْنِبْ يَغْنِبْكُمْ بَعْضُ أَنْتُمْ خَدِصُوا﴾ [الحجرات: 12].  
 حبه مينا فكرهتموه وتقفوا منه، رأتته بركت رحمته [الحجرات: 12].

أي لا يتناول بعضكم بعضاً بظهر الغيب ي يسوءه ثم صرّب الله تعالى لنفيه  
 مثلاً، ﴿أَنْتُمْ أَكْثَرُ نَاصِرٍ بَعْضُكُمْ مِنْكُمْ حَبِيبٌ﴾ وبما أنه أن ذكرك أحاك الذئب  
 بسوء عزله أكل حبه وهو ميب ولا يحسن بذلك ﴿فكرهتموه﴾ أي فكما كرههم  
 هذا الأمر فاحتبوا ذكر إخوانكم بالسوء، وفي ذلك إشارة إلى أن عرض الإنسان  
 كلحمة وهي من الكبائر.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت خبني من ضيئة كذا وكذا قال بعض الرواة -  
 نفي قصيرة فقال «نقدت كلمة لو مرخت نساء النحر لرحمة» قالت وحكمت له

ومنه أو مدح واحد عنه علي وحمت عنه ضرره فعبدت بصحته سال حاله فاصدا لعينه  
 ومها أن يكون له راية لا يقوم بها عن وجهي عدم أهليته أو تصفه فيذكره من له عنه ولا  
 لتدل به على حاله فلا يعتز به ويلزم لاستقامه

الحديث أن يكون بجاهه نفسه أو مدحه كالخمر، ومصدره سحر وحياة لمكوس وسوي الأمور  
 الباطنية، فيتحور ذكره بما يجاهر به ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر

الحديث أنه من فداك مع وفاءك فلا عيش والاعاج ولا رقي والتعسير والاعمال ولا تضع  
 ويحويها خارجة به، عزم ذكره به بعضاً، هو أمكن تعريف به كذا أبي

شرح النووي عن صحيح مسلم هـ (16/142، 143)



إِسَاءَ فَقَالَ «مَا أَحَبُّ أُنْ خَكْنَتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذًّا وَكَذًّا»<sup>(١)</sup> والحديث من أبلغ  
لرواجر عن العيبة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ذَمُّهُ  
وَعِزُّهُ وَمَالُهُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم الحرة عسى في حجة  
الوداع: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ، عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ نَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي  
بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ أَلَا هَلْ بَلَعْتُ»<sup>(٣)</sup>.

قال علي بن الحسين: إياكم والعيبة فإنها إدام كلاب الدس

فمعنى العيبة أن تذكر أخاك الغائب بما يكرهه إذا بلغه، سواء كان نقصاً في  
بدنه أو نسيه أو حلقه أو ثوبه.

وأقبح الغيبة عيبة لمتريدين المرتين مثل أن يذكر عندهم إساءة فتقولون  
الحمد لله الذي لم يتلنا بالدحول على السلطان والتبذل في طلب الخطم، أو

(١) رواه الترمذي (2572) نسخة محفوظة وقال هذا حديث حسن صحيح، ورواه أبي داود (4875) لأدب  
وصححه الألباني.

(2) رواه مسلم (2564) ابن أبي عاصم، وأبي داود (4882) لأدب، والترمذي (1927) ابن أبي عاصم.

(3) رواه البخاري (1741) الجوهري في الديارات والحج والمعاري والأدب، ورواه مسلم (1679) في الصلاة.

يقولون نعود باسمه من قلبه لحناء، أو سأل به لغايه، فإبهم بجمعون بين ده  
المدكور ومدح أنفسهم، ورد في بعضهم عدد ذكر بسا دلث اسكين قدسي  
بأفة عظيمة تاب الله علىا وعبيه، فهو يظهر الدعاء وتحفي قصده

واعلم أن المستمع لبعيه شريث فيها، ولا يتخلص من إثم سماعها إلا أن  
نكر لمسته، فإن حذف فعله، وإن فسر على القيم أو قطع الكلام بعلام آخر  
برمه ذلك.

### الأسباب لباعثة على الغيبة:

(1) تسمى العبط بأن تحرى من إسد في حق إسد آخر سب بوحب عطه فكسا  
هاج غضبه تشفى بعية صاحبه

(2) من لم يث على العبة عوفته الأقرى ومجتمعه لرفاء ومب عديهم، فبهم  
إد كانوا يتكهنون في الأمر من رأى هذا أنه إد أكر عليهم أو قطع كلامهم  
ستتلوه وبع وبع، فب عديهم يرى ذلك من حسن نصحه

(3) زيادة رفع عبه تنقص غيره فقول فلان جاهل وفهمه ركيت وحو سب  
وعرضه أن يشق في ضمن لك قصر نفسه وريهم أنه أعنه مده وكذلك الحسد  
في ثناء الناس على شخص وحبهم له وإكرامهم فيمدح فيه بمصدر روال سب

(4) اللعب والهزل فيذكر غيره ب يصحك الناس على سبيل المكاكة حتى يرخص  
الناس يكون كسبه من هذا.

## علاج الغيبة.

فليعلم المعتاب أنه بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى ومقته وأن حسناته تنتقل إلى من اغتابه، وإن لم يكن له حسنات نقل إليه من سيئات خصمه، فمن استحضر ذلك لم يطلق لسانه بالغيبة.

ويسعى إذا عرضت له الغيبة أن يتفكر في عيوب نفسه ويشتغل بإصلاحها ويستحي أن يعيب وهو فعيب كما قال بعضهم:

مَنْ عَيَّبَ غَرَمَ بِالْأُذَى يَكُ مِثْلُهُ      فَكَيْفَ يَعِيبُ الْغَائِبَ مَنْ هُوَ أَغْوَرُ  
وَإِنْ عَيَّبَ قَوْمًا بِالْأُذَى لَيْسَ فِيهِمْ      فَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ أَكْثَرُ

فليطر في السبب ال باعث على الغيبة فيجتهد في قطعه فإن علاج العلة يكون بقطع سببها

## كفارة العسة.

اعلم أن المغتاب قد جنى جنايتين:

**أحدهما** - حق الله تعالى إذ فعل ما نهاه عنه فكفارة ذلك التوبة والندم

**والخاية الثانية** - على عرض المخلوق، فإن كانت الغيبة قد بلغت الرجل جاء إليه فاستحله وأظهر له الندم على فعله.

وإن كانت الغيبة لم تبلغ الرجل جعل مكان استحلاله الاستغفار له والثناء عليه بما فيه من خير أمام من اغتابه أمامهم لإصلاح قلوبهم.



وقال **ع** «أَلَا أُخِيرُكُمْ بِشَرِّ أَرْكُمُ؟» قالوا: بلى. قال «الْمُشَاءُونَ بِالنَّصْفِ لِمُفْرَقُونَ  
بَيْنَ الْأَجْنَةِ، النَّاعُونَ لِلْزَّأَةِ الْعَتَةِ»<sup>(1)</sup>.

وعن ابن مسعود **رضي** عنده **ع** قال: «أَلَا أُتُّكُمْ مَنِ الْعَصَةِ» هِيَ  
النَّمِيمَةُ الْقَدْلَةُ بَيْنَ النَّاسِ»<sup>(2)</sup>.

معنى النَمِيمَةِ نقل الكلام بين الناس لقصد الإفساد وإيقاع العداوة  
والنقصاء، فالنم حلق دمسم لأنه باعث للفتن وفاطع للصلات وورع للحقد  
ومفرق للجماعات، يجعل الصديقيين عدوين والأحويين أجنبيين، والنمسم بصير  
كالدياب ينقل الجراثيم، والنميمة اسم مطلق على من يسم قول الغير إلى المقول  
فيه، كما تقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست النَمِيمَةُ محتصة به بل  
حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المقول عنه أو لمنقول إليه أو كرهه ثالث،  
وسواء كان يكشف بالقول أو بالكتاب أو بسرمر أو بالإعلاء فكل ما رآه الإنسان

(1) رواه أحمد (6/459)، (4/127) من حديث أبي مالك الأشعري، والبيهقي في شعب الإيمان، وهو في  
مشكاة المصابيح (4871)، والعت أي العيب

قال أئمني فيه شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد وبقية رجال أحد أسانده رجاله الصحيح (مجمع  
الروائد 8/93)

(2) رواه مسهم (2606) البر والنصلة، والدارمي (2/300)، وأحمد (1/437) قال ابن الأثير النَمِيمَةُ  
والعصبة العتان والكذب الذي لا حقه له، والمالة كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس

من أحوال الناس بما يكره فيسبعي أن يسكت عنه إلا ما في حكمته فائدة مسلمة أو دفع لمعصية.

والباغت على انميمية إم إرادة السوء للمحكى عنه أو إظهار الحب للمحكى له، أو التمرح بالحدث والخوض في الفضول والاصل.

ومن نفلت إليه الميمية عليه ستة أمور :

(1) ألا يصدق النمام لأن النمام فاسق، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْبَلُوا النَّبَاهَ مِنَ الْفَاسِقِينَ إِنَّ الْفَاسِقِينَ كَانَ فِي أَعْيُنِنَا جَزَاءٌ مِنْهُمْ أَوْ يَكُونُوا لَهُمْ عَذَابًا﴾ (الحجرات: 6).

(2) بهاء عن ذلك و يصح له ويتبع عليه فعده.

(3) يغضه في الله فإنه يغيض عند الله.

(4) لا ينظر لأحبت أعدائ سوء بقوله تعالى: ﴿تَحْسَبُوهُ كَثِيرًا وَأَبْطُغُوا فِي نَقْصِ الْبَصَرِ إِنَّهُ لَمِنَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الحجرات: 12).

(5) لا يعملك ما حكى لك على التحسين والبحث للنحو عنه لقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً حَتَّى يُصَلُّوا﴾ (البقرة: 223).

(6) لا ترص لنفسك ما بهب النمام عنه، ولا تحك غيمته فتكون مداف ومعدنا، فليق الله ذوو الألسنة الحداد، ولا يسطقوا إلا بما فيه الخير لخلق الله، ويكفيهم في هذا قول النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِهْ حَبْرًا أَوْ لَيَضْمُتْ».

(1) رواه البخاري (6018) الأدب ومسلم (47) الإيمان.

## الآثار:

قال الحسن: من نكح إليك ثم عليك

قال رجل لعمر بن عمرو: إن الأسواري ما يرال بذكرك في قصصه يشتر  
فقال له عمرو: يا هذا، ما راعيت حق مجسدة الرجل حيث نكحت إني حديثه،  
ولا أدبت حقني حين أعلمتي عر أحي ما أكره ولكن أعلمه:  
أن الموت يعمُّ، وقر يصمُّ، والقيامة مجمعا، والله تعالى يحكم بيننا وهو  
خير الحاكمين

ويروى أن سليمان بن عبد الملك كان حارساً وعنده الرهري فحده رجل فقار  
به سليمان بلعني أنت وقع في، وقلب كذا وكذا فقال الرجل: ما فعلت ولا  
قلت فقال سليمان: الذي أخبرتني صادق، فقال له الرهري لا يكون النعام  
صادق فقال سليمان: صدقت ثم قال للرجل: اذهب بسلام  
وقال بعضهم: لو صبح ما نكح إمام إليك، لكن هو المجترئ بالشتم عليك،  
واسفول عنه أوى بحلمك، لأنه لم يقابلك بشتك

ويروى أن عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فذكر عنده وشاية في رجل  
آخر فقال عمر: إن شئت حققنا هذا الأمر الذي تقول فيه ونظر فيما نسبته إليه  
فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: **وَمَنْ كَفَرَ فَمَا يَسْقُوتُ**  
**فِي السَّمَاءِ** [الحجرات 6]، وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: **وَهُمْ فِي**  
**السَّعِيرِ** [القلم 11]، وإن شئت عفوا عنك، فقال: **الْعَفْوُ** يا أمير المؤمنين لا  
أعود إليه أبداً.



## المدح

وله أخطار منها . يتعلق بالمدح ومنها ما يتعلق بالمدح

فأما أفات المدح فقد يقول ما لا يتحققه ولا سبل للاطلاع عليه مثل أن يقول: ورع وزهد، وقد يصرط في المدح فينتهي إلى الكذب، وقد يمدح من يسمي أن يذم

وأما المدح فإنه قد يحدث فيه كبراً وإعجاباً وهما مهلكان، ولهذا قال لبي  
 لما سمع رجلاً يمدح رجلاً: «وَبِئْسَ قُطْعٌ عُقٌّ صَاحِبِكَ»<sup>(١)</sup> وقد يظن المدح  
 أنه وصل إلى المقصود فسقاصر همه ويفر جهده ويفر عن العمل، ولا سحر من  
 هذه الأفات إلا بأن يعرف نفسه ويتمكر في أن المدح لو عرف منه ما يعرف من  
 نفسه ما مدحه، وكان غني، إذ أنبي عليه يقول: «للهم اعصر لي ما لا  
 يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واحعلي حراً بما يظنون».

وفي الحديث: «أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخَيِّي فِي وَجُوهِ الْمَدَاحِينَ الثَّرَاتِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (6061) الأدب، ومسلم (3000) الرهد، وأبي داود (4805) الأدب

(٢) رواه مسلم (3002) الرهد، وأبي داود (4804) الأدب، والترمذي (2393) الرهد

قال ابن الأثير المداخرون هم الذين تمخدوا مدح الناس عادة وجعلوه صناعة، يتأكلون به من المدح،  
 فأما من مدح على العمل الحسن والأمر بالمعروف ونحوه ونحوه بل على الانتداء به في  
 أشباهه وليس بقدح، وإن كان قد صار مادحاً بها تكلم به من حمل القول

## فصول النظر<sup>(١)</sup>

فصول النظر هو إطلاقه بالنظر إلى الشيء على العين، والنظر إلى ما لا يحل له، وهو على العكس من عضو البصر، والعص هو النقص وقد أمر الله به فقال: ﴿أَقْرَبُ بِمُؤْمِنِيَّ يَعْصُونَ مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ وَأَقْبَضُوا قُرُوحَهُمْ ذَاتَ رُكْبَتَيْنِ ذَرْبًا ضَعِيفًا يَضَعَفُونَ﴾ [النور: 30، 31].

والله عز وجل لا يأمر بصرف كل النظر، وإنما يأمر بصرف بعضه، قال تعالى: ﴿لَا مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ﴾ [النور: 30] لا يكون تحريم فصول النظر من تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراححة ويحرم إذا حيف منه السارق ولم تعارضه مصلحة أرحح من تلك المصلحة، ولم يضر به شيء ببعضه مطلقاً أمر بالعص منه، وأما حفظ المرح فواجب بكل حال لا يباح إلا بحقه فذلك أمر بحفظه.

وقد أمر الله بحفظ بعض البصر وحماية المرح وقرر بينهما في معرض الأمر، وقد أمر بالعص لأن العين قد تعلق كما قال: ﴿مَنْ رَأَى أَعْيُنَ يُلْقَى فِيهَا﴾ [النور: 30] فمن تأمل العيب والفتنة

ولأن عص البصر وسيلة إلى حفظ المرح وحماية البصر، وهو باب الأكرامى لقب، وأمر صرف الخواص إليه وبحسب ذلك كثر سقوط من جهة ووجب تحذير منه

(١) الجواب الكافي - إعانة الطالبين

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنْ لَرْنَاهُ مُذْرِكُ ذَلِكَ لَا عَنَاءَهُ، فَاعْتَبَانِ زَنَاها الطَّرُ، وَالْأَذْدَبِ زَنَاها الْاِسْتِغْ، وَاللَّسَانُ زَنَاها الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَنَاها النُّطْشُ، وَالرُّجُلُ زَنَاها الْخَطْأُ، وَتَقَبْتُ يَتَهَوَّى وَيَتَمَشَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ لَعْنُحُ وَيَكْذِبُهُ».

وعن جرير رضي الله عنه قال: سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفحاة فقال: «أضرف بصرَكَ».

**الآفة الأولى:** فصول النظر معصية ومحنة لأمر الله تعالى ونس للبعد في دياه وأخره أنفع من امتثال أوامر ربه بترك وتعالي وما سعد من سعد إلا مشال أوامره، وما شقي من شقي إلا بتصحيح أوامره

(1) رواه البخاري (6343) الامداد مسند (2653) الفهرست، وأبي دود (2152) السكج، وأحمد (276/2).

(2) رواه مسند (2159) الأدب، والترمذي (2776) الأدب، والدرمي (278/2) الاستدان، وأحمد (361، 358/4).

قال النووي ومعنى نظر لعجاء أن يقع بصره على الأجمة من غير قصد فلا إثم عليه في أول ذلك، ويجب عليه أن يصرف بصره في محل، فإن صرفه في الحال فلا إثم عليه، وإن استدام النظر أثم لهذا الحديث، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره يصرف بصره مع قوله تعالى فَإِنْ سَأَلْتَهُمْ فَيَقُولُوا شَاءَ شرح النووي على صحيح مسلم (139/14).

**الأفة الثانية:** أنه يفرق القلب ويشنه ويبعده عن الله وليس على العبد شيء أصبر منه فإنه يوقع الوحشة بين العبد وربّه، وغض البصر يورث القلب أنسا بالله وجمعه عليه.

**الأفة الثالثة:** أنه يكسب القلب ظلمة وإذا أظلم القلب أقبلت عليه سحائب البلاء والشر من كل مكان، فعا شئت من بدعة وضلالة واتباع هوى واحتساب هدى وإعراض عن أسباب السعادة واشتعال بأسباب الشقاوة، فإن ذلك إنما يكشفه النور الذي في القلب فإذا فقد ذلك النور بقي صاحبه كالأعمى الذي يحوس في حنادس الظلام، وغض البصر لله ﷻ يكسب القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الخوارج ولهذا ذكر الله ﷻ آية النور عقب الأمر بغض البصر فقال تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَصَاكَ مِنْ نُصْرَتِهِ وَخَفِظُوا نُورَهُمْ﴾ [النور: 30، 31]. ثم قال إثر ذلك ﴿لَا تُسَبِّحُوا لَهُ شَيْئاً مِنْ دُونِهِ﴾ [النور: 35] أي مثل نوره في قلب عبده المؤمن الذي أمثل أوامره واجتنب نواهيه، وإذا استنار القلب أقبلت وقود الخيرات إليه من كل جانب

**الأفة الخامسة:** فضول النظر يقسي القلب ويسد على العبد باب العلم، وغض البصر يفتح للعبد باب العلم ويسهل عليه أسبابه وذلك بسبب نور القلب، فإنه إذا استنار ظهرت فيه حقائق الأشياء.

**الأفة السادسة:** أنه يسمح بدخول الشيطان إلى القلب فإنه يدخل مع النظرة وينفذ معها إلى القلب أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالي فيمثل له صورة

المنطور إليه ويربها ويجعلها صمًا يعكف عليه القلب، ثم تمسه ويوقد على القلب نار الشهوة ويلقي عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل إليها بدور تلك الصورة، فيصير القلب في الالهة قد أحطت به أسيار من كل جانب، فهو وسطها كاشاة وسط التور، ولهذا كانت عقوبة أصحاب الشهوات بالصور المحرمة أنه جعل لهم في البرخ توراً من در، وأودعت أرواحهم فيه إلى حشر أجسادهم، وغض البصر سد على الشيطان مدحه إلى القلب

**آية السابعة:** إن إطلاق البصر يوقع لعد في لعنة و ناع الهوى، قال الله تعالى ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْبَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا ۖ﴾ (الكهف: 28) وإطلاق النظر يوجب هذه الأمور الثلاثة بحسه، وعضه لله تعالى بفرع القلب للتفكر في مصاحبه والاشتغال بها

**آية الثامنة:** إن انصرة تفعل في القلب ما جعل لسهم في الرمية، فإن سم تقتله حرقته، وهي اشرد من النار ترمى في الحشيش ليايس فإن سم تحرقه كنه أحرقت بعضه كما قل:

كُلُّ الْخَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ	وَمُعْظَمُ نَارٍ مِنْ مُسْتَصْعَرِ الشَّرِّ
كَمْ نَظْرَةٌ فَعَلَتْ فِي قَلْبٍ صَاحِبِهَا	فَعَلَّ السُّهُمَ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ
وَالْمَرَّةَ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقْلُّهَا	فِي أَعْيُنِ النَّاسِ مَوْقُوفٌ عَلَى خَطَرٍ
يَسْرُ مُقْلَتُهُ مَا صَرَ مُهْجَتُهُ	لَا مَرَحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرِّ

والناظر يرمى سهام غرضه فيه وهو لا يشعر، إنما يرمى قلبه  
 يا رامياً بسهامه . . . حط تحتها أنت القليل بما ترمى فلا تُصيب  
 وبأعداء حرق بترتد السماء له طوقه إسه يأتيك بالعطب

**الآفة التاسعة:** فصول النظر وإطلاق البصر يورث الحسرات والزفريات

والحرقات فيرى العبد ما ليس قادراً عليه ولا صابراً عنه كما يقول القائل:

وكتّ منى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك الماطر  
 رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ عليه ولا عن بعضه أنت صائرٌ

**الآفة العاشرة:** إن النظرة تجرح القلب جرحاً فيتبعها جرح على جرح ثم لا

يمنعه ألم الجراحة من استدعاء تكرارها، كما يقول القائل:

ما ذلّ تُسعُ نظرة في نظره في إنر كل مبيح وملح  
 وتطرأ داء جرحك وهو في التحقيق تجريح عني تجريح  
 فذبحت طرفك باللحاظ واللكا فالقلب منك ذبيح أي دسح

**الآفة الحادية عشرة:** إطلاق البصر يذهب نور البصيرة والجراء من جس

العمل، وغض النظر يسبب إطلاق نور البصيرة ويورث العبد الفراسة كما قال

شاه بن شجاع الكرمانلي: «من عمّر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المرافقة،

وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، واعتاد الحلال لم تحطى

فراسته». وكان شاه هذا لا تحطى له فراسة

**الآفة الثانية عشرة:** فصول النظر يوقع القلب في دل اتباع الهوى وضعف القلب ومهانة النفس وحقارتها، وما جعله الله لمن أثر هو على رضاه، وقد جعل الله سبحانه العز قريب طاعته والذل قريب معصيته فقال تعالى: ﴿لَا مَسَاسَ لَكَ بِالْعُرَةِ الْعُورَةِ حَمِيقًا بِئِنَّهُ يَضَعُ بِكُمْ أَصْفَادَكُمْ وَتَعْمَلُ فِيهَا يَدَايُهَا﴾ (فطر: 170) أي من كان يريد العرة فليطلبها بطاعة الله وذكره عن انكم الطيب والعمل الصالح، فمن أضاع الله فقد ضاع والاه وله من العزة بحسب طاعته، ومن عصاه فقد عاداه فيما عصاه فيه وله من الذل بحسب معصيته.

**الآفة الثالثة عشرة:** فصول النظر يوقع القلب في أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسير شهوته وهو كما قيل: «طلق برأي العين وهو أسير» ومضى أسير لشهوة والهوى القلب تمكن منه عدوه وسامه سوء العذاب وصار:

كعصفورة في كف طفلٍ سوءها ص لُرْذي والطفل نلهو ونلعت

**الآفة الرابعة عشرة:** فصول النظر يوجب استحكam القعدة عن الله والدر الاخرة ويوقع في سكرة العشق كما قال تعالى عن عشاق الصور ﴿لَعَنُوا أَمْ هُمْ شَرُّكُمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: 2) فوصفهم بالسكرة التي هي فساد العقل والعمه الذي هو فساد نور البصيرة، فالنظر كأس من حمر والعشق هو سكر ذلك الخمر، وسكرن العشق قلما يفتق إلا وهو في عسكر الأموات ندمًا بين الخسرين



## فضول المخالطة<sup>(١)</sup>

فضول المخالطة هو الداء العضال الخالب لكل شر، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة، وكم ررعت من عداوة، وكم عرست في القلب من حزازات تزول الحمال الراسيات وهي في القلوب لا تروى، ففي فضول المخالطة خسارة لدنيا والآخرة، وما تؤثره كثرة المخالطة امتلاء القلب من دخان أنفاس بني آدم حتى يسود، ويوجب له تشنأ وتفرق وهماً وعملاً وضعفاً وحملًا لما يعجز عن حمله من مؤنة قرناء السوء وإضاعة مصالحه والاشتغال عنها بهم وبأمورهم وتقسم فكره في أودية مطالبهم وإراداتهم فماد يبق من الله والدار الآخرة، هذا وكم أنزلت خلطة الدس من محبه، وعظمت من منحه، وأحلت من رزقه، وأوقعت من بلية<sup>١</sup> وهل آفة الناس إلا الناس<sup>٢</sup>، وهل كان على عم النبي ﷺ أبهى طالب عند وفاته أصبر من قرناء السوء<sup>٣</sup> لم يزالوا به حتى حالوا به وبين كلمة واحدة توجب له سعادة الأبد.

وهذه الخلطة التي تكون على نوع مودة في الدنيا وفصاء وطر بعضهم من بعض تنقلب إذا حقت الحقائق عداوة، ويمص المخطط على يديه ندمًا كما قال تعالى:

(١) انظر تفسير المحدثين لابن القيم - إحياء علوم الدين للغزالي - وتبيين إيليس لابن الجوري

يؤمنى بسى ما أحد فلا حيلة - بعد أنى عن ك - بعد د ح د ح د  
 وباء - ك - طش - لاس - حله لا - [العرقان 27، 29].

وقال تعالى: ﴿ لا حيلة لهم في صلبهم ﴾ [الزخرف: 167].

وقال حليته إبراهيم لقومه: ﴿ ما لكم من الله من نعمة ﴾ [النور: 25].  
 ﴿ ما لكم من الله من نعمة ﴾ [النور: 25].  
 ﴿ ما لكم من الله من نعمة ﴾ [النور: 25].

وهذا شأن كل مشتركين في عرض يتوادلون عليه ما داموا متساعدين على  
 حصوله، فإذا قطع ذلك العرض أعقب ندامة وحرًا وألمًا وانصت تلك المودة  
 بغضًا ولعة وذمًا من بعضهم لبعض لما انقلب ذلك العرض حزنًا، كما شاهد في  
 هذه الدار من أحوال المشتركين في جريمة. ذا أحدوا وعُوفوا، فكل متساعدين على  
 باطل مواديين عليه لا بد أن تغلب مودتهما بعضًا وعداوة، والضابط السامع في أمر  
 الحيلة أن يحاط لئس في الخبر كالجمعة والجماعة والأعياد والجمع وتعمم لعلم  
 والجهاد والصيحة، ويعتربهم في الشر وفصول المباحات، فإن دعت الحاجة إلى  
 خلطتهم في الشر ولم يتمكن من اعتزالهم فالخذر الحذر أن يوافقهم، وليصبر على  
 أذاهم فإنهم لا بد أن يؤذوه إن لم يكن له قوة ولا ناصر، ولكن أدى بعقبه عر  
 ومحبة له وتعظيم وثناء عليه منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين، وموافقهم  
 بمعيبها بغض له ومقت وذم منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين.

ولصبر على أداهم خير وأحسن عاقبة وأحمد مآلاً، وإن دعت الحاجة إلى خلطهم في فضول المباحات فليحتهد أن يقلب ذلك المجلس طاعة لله إن أمكنه، ويشجع نفسه ويقوي قلبه ولا يلتفت إلى الوارد الشيطاني القاطع له عن ذلك بأن هذا رياء ومحة لإظهار علمك وحالك ونحو ذلك، فيستعين بالله ويؤثر فيهم من الخير ما أمكنه، فإن أعجزته المقادير عن ذلك فليس قلبه من بينهم كسل الشعرة من العجين، ويكر فيهم حاصراً عائياً، قريباً بعيداً، نائمًا يقظاً، ينظر إليهم ولا نصرهم بسمع كلامهم ولا يعيه، لأنه قد أخذ قلبه من بينهم ورقى به إلى الملامح الأعلى يسح حول العرش مع الأرواح العلوية الركنه، وما أصعب هذا وأشقاه على نفوس وربه ليسير على من يسره الله عليه، فين العبد وربه أن يصدق الله تبارك وتعالى ويأيم بالحوء إليه بالقلب واللسان وتجنب المفسدات، ويسعى به أن يأخذ من المحاسبة بمقدار الحاجة، ويجعل الناس فيها أربعة أقسام متى خلط أحد الأقسام بالآخر ولم يميز بينها دخل عليه الشر

**أحدهما** - من محالضته كالغذاء لا يستعنى عنه في اليوم والليلة فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة ثم إذا احتاج إليه خالطه هكذا على الدوام، وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر، وهم العلماء بالله وأمره ومكايدهم وعدوه وأمراض القلوب وأدويتها الناصحون لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولخلقه، فهذا الضرب في محالطتهم الريح كل الريح.

**القسم الثاني:** مَنْ مُحَالِطُهُ كالدواء يحتاج إليه عند المرض فما دمت صحيحاً فلا حاجة لك في حيلته، وهم من لا يسفنى عن محالبتهم في مصلحة المعاش وقيام ما أنت محاج إليه من أنواع المعاملات والمشاركات والاستشارة والعلاج للأدواء ونحوه، فإذا فصيت حاجتك من محالطة هذا لصرت بقيت محالبتهم من انقسم الثالث.

**القسم الثالث:** وهم مُحَالِطَتُهُمْ كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وقوته وضعفه، فمنهم من مُحَالِطَتُهُ كالداء العضال والمرص المرمز وهو من لا تريح عليه في دين ولا دن ومع ذلك فلا بد أن تحضر عليه الدين والدين أو أحدهما، فهذا إن تمكنت منك مُحَالِطَتُهُ واتصلت فهي مرض الموت لمخوف، ومنهم من مُحَالِطَتُهُ كوجع الصرس يشتد صربه عليك فإذا فرقت سكر الألم، ومنهم من مُحَالِطَتُهُ حمى الروح وهو الثقيل النخيص العقل الذي لا يحسن أن يتكلم ويفدا ولا يحسن أن يصت فستبعد منك، ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلها، بل إن تكلم بكلامه كالعصي تزل على قلوب سامعين مع إعجابه بكلامه وهرجه به، وإن سكت فأقل من نصف الرجا العظيمة التي لا يطق حملها ولا حرها على الأرض، وبالجملة فمخالطة كل محال حمى للروح عرضية ولازمة ومن نكد الدين على العبد أن يتلى نواحد من هذا الضرب وليس له بد من معشرته ومحالته، فليعشره بالمعروف حتى يجعل الله به من أمره فرحاً وبخرحاً.

**القسم الرابع:** من مُحَالِصَتِهِ السك «لغة في الهلاك» فمحالصته بمرلة أكل السم فإن تسر لأكله ترياق وإلا فأحس لله إليه لعز، ومن أكثر هذا الضرب من لباس

لَا كَثْرَهُمْ اللَّهُ، وَهُمْ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَةِ الصَّادُونَ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ الدَّاعُونَ إِلَى خِلَافِهَا، الَّذِينَ يُصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا فَيَجْعَلُونَ الْبِدْعَةَ سُنَّةً وَالسُّنَّةَ بِدْعَةً وَالْمَعْرُوفَ مَنكَرًا وَالْمَنكَرَ مَعْرُوفًا

إِنْ جَرَدْتَ التَّوْحِيدَ بَيْنَهُمْ قَالُوا: تَقَصَّصْتَ جَنَابَ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَإِنْ جَرَدْتَ الْمَتَبِعَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: أَهْدَرْتَ الْأَثْمَةَ الْمَتَّبِعِينَ، وَإِنْ وَصَفْتَ اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ غَلَوْتَ وَلَا تَقْصِيرَ قَالُوا: أَنْتَ مِنْ الْمُشَبَّهِينَ، وَإِنْ أَمَرْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْمَنكَرِ قَالُوا: أَنْتَ مِنَ الْمُقْتَصِرِينَ، وَإِنْ اتَّبَعْتَ السُّنَّةَ وَتَرَكْتَ مَا خِلَافُهَا قَالُوا: أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ الْمُضِلِّينَ.

فهذا الضرب لا يسمى للمعاقل أن يحالسه، وإن فعل فإما الموت لقلبه أو المرض نسأل الله لنا ولهم العافية.

### الآثار:

عن عبد الرزاق عن معمر قال: كان طاووس حاساً وعنده ابنه فقهاء رجل من المعتزلة فتكلم في شيء فأدخل طاووس أصبعه في أذنيه وقال: يا سي، أدخل أصبعك في أذنيك حتى لا تسمع من فوه شيء فإن القلب ضعيف، ثم قال: أي سي أسد فمال يقول: أسد حتى قام الآخر.

وعن صالح بن يحيى قال: دخل رجل على ابن سيرين وأرشد شاهد ففتح باباً من أبواب بغداد فتكلم فيه، فقال ابن سيرين: إما أن تقوم وإما أن تقوم

## فضول الطعام

اعلم أنه من أعظم المهلكات لأهل آدم شهوة البطن فيها **خرج دم** وحواء من دار انفراد إلى دار اندس و لاقتدر ، إذ نهيا عن لشجرة فغلبهما شهواتهما حتى أكلتا منها فبسط لهما سوءاتهما ، والبطن على التحقيق يسوع الشهوات ومنبت الأدوية والآفات ، إذ ينعه شهوة المرح ثم تنبع شهوة الطعم والكسح شدة الرغمة في الحاء و يمان للذين هم وسياس إلى التوسع في المطعومات ثم سيع استكثر المن و الحاء أنواع الرغبات و ضرورتها و الحسادات ، وكل ذلك عمرة إهمال معدة ، وما يعود منها من بطل الشبع و الامتلاء ، و هو دل العبد نفسه بحجج وصيقي محاربي لشيطان لأدعت لطاعة الله ، و مع تسلط سبل البصر و اطعمان ، عن المقدام بن معد بكرت قال سمعت رسول الله يقول « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، حسبت أن آدم أغسيت نفسه ضلعة ، فإن كان لا يغالاه ، ثلث لظلمه ، و ثلث لشرايه ، و ثلث لنفسه »

وهذا حديث أصل جتمع لأصوار أصب كلها وقد روي أبان أبي ماسويه الطيب فقرأ هذا الحديث في كتاب أبي خثمه قال: لو استعمل الناس هذه

الجنس حياء عقولهم - الدين - ونفسهم - المحدثون - لا من انفسهم - وحياتهم - علومهم - انفسهم - لا من

(2) يرواه البرمدي (2380) ابنه، وفي هذا حديث حسن صحيح، وفي مساجه (3349) الأظفعة،

والجاءكم (4 / 12) وصححه ووافقه الذهبي والألباني

الكلمات لسلّموا من الأمر، ص والأسقام وتعطلت الدشقيت ودكاكين الصيادلة، وإنما قال هذا لأن أصل كل داء النحم، فهذا من مفاع قلة الغذاء وترك التملؤ من الطعام بالنسبة إلى صلاح البدن وصحته، وأما منفعته بالنسبة إلى القلب وصلاحه فإن قلة الغذاء توجب رنة القلب وقوة العهم وانكسار النفس وضعف الهوى والعصب، وكثره لعداء توجب صد ذلك، وقد نذب السي إلى انتقال من الأكل في حديث المقدم وقال «حَسِبَ نَسِي أَدَمَ لُقْبِيَّاتٍ يُضْمَرُ صُلْبُهُ» وفي الصحيحين عنه «أَنَّهُ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ تَأْكُلُ فِي مَعِي وَاحِدَةً لِّكَافِرٌ يَأْكُلُ فِي سَعَةِ أَمْعَاءٍ»» والمراد أن المؤمن يأكل بآداب الشرع ويأكل في معي واحد والكافر يأكل بمقتضى الشهوة والشره، والهم فأكُل في سعة أَمْعَاء، ونذب مع التملؤ من الأكل ولاكتفاء بعض الطعام إلى الإيثار بالساقى منه فقال: «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْمِي الْاَثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْاَثْنَيْنِ يَكْمِي الثَّلَاثَةَ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ يَكْمِي الْأَرْبَعَةَ» فأحسن ما أكل المؤمن في ثلث بطنه وشرب في ثلث وترك لنفس ثلثاً كما ذكره السي

قال بعض السلف: كان شباب بتعدون في بني اسرائيل فيأذا كان فطرهم قدم عليهم قائم فقال لا تأكلوا كثيراً فثربوا كثيراً فتحسروا كثيراً وقد كان سي

(1) السابق.

(2) رواه البحار (5393، 5394) الأطعمة ومسلم (2061) الأثرية.

(3) ١ هـ بيحا ني (١٥٩٥) لأطعمة، ومسلم (٢٥٩) لأثرية ومات ٢ ٩١٨ ٢٥ هـ سي



وأصحابه مجوعون كثيراً، وإن كان ذلك لعدم وجود الطعام إلا أن الله لا يخسر لرسوله إلا أكمل الأحوال وأفضلها، ولهذا كان ابن عمر يشبه به في ذلك مع قدرته على الطعام وكذلك أبوه من قبله.

وعن عائشة - قالت: «مَا شَعَّ آلُ مُحَمَّدٍ، مُنْذُ قَبِيمِ الْمَيْبَةِ، مِنْ طَعَامٍ بُرَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ»<sup>(١)</sup>.

قال إبراهيم بن أدهم: من ضط يطمه ضبط ديه، ومن ملك حوَّعه ملك الأخلاق الصالحة وإن معصية الله بعيدة من الخائف قريبة من الشدة

ومن أكثر فوائد الجوع كسر شهوات المعاصي كلها، والاستبلاء على النفس الأمانة بالسوء، فإن منشأ المعاصي كلها الشهوات والنوى، ومادة النوى والشهوات لا محالة الأطعمة فتقللها بضعف كس شهوة وقوة، وإما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه والشفاعة في أن يملكه نفسه وكما أنك لا تملك بدابة الحمَّوح إلا بضعف الجوع، فإذا شعت قويت وشردت وجمعت فكذلك النفس

ويروى عن يقيان أنه قال لابنه: يا بني إذا أمسأت المعدة نامت العكرة، وحرسست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العباد

ومن فوائد الجوع كذلك أنه يورث الانكسار والذل وروى الضرر والصرح

(١) رواه البخاري (5416)، الأطعمة، وأحمد (244/2).

والأشر مني هو عبدٌ، الضعيف والعقلاء عن الله تعالى، فلا تكسر النفس ولا تقل  
سبيء كما تدل به حوج، فعنده تسكن لربها وتحتج له وتقف على عجزها وبها  
إذا صاقت حبلها بسهمه صغاف فاتها، وأصاء الله على الدنيا لشربة ماء تأحرت  
عنها

وإن لم تهلك لاسر من نفسه وعجزه لا يري عزه مولاه ولا قهره، وإن  
سعدته في أن يكون، ثم ما سبده نفسه بعز الله وعجزه وصولاه عن  
و القدرة و عجزه، فسكن ثمًا حنًا مصيرًا إلى مولاه

وعلى الحمة لا سبيل إلى أهم من النفس في شهواتها وساحه وتذللها  
حل، فقد من بسوق بعد من شهوة يحسني زاهد له يؤد لقمته دهتم  
طبيبكم في حركته الله و ستمتعتم بها، وعبد من يجهد نفسه وترك شهوة  
يتمتع في الدار الآخرة



## فضول الصوم

فضول الصوم وكثرته ثميت القلب وتثقل لبدن وتصيب الوقت وتورث كثرة العقلة والكسل، ومنه المكروه حدّ، ومنه الصار غير لافع للبدن، وأضع الصوم ما كان عند شدة الحاجة إليه، ويوم أول الليل أضع من حره، ويوم وسط النهار أضع من طرفه، وكلم قرب النوم من لطرفين قل نفعه وكثر ضرره ولا سيما يوم العصر والصوم أول نهار إلا لسهرين، ومن المكروه الصوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، فإنه وقت عيمة وللسير ذلك الوقت عند السالكين عريه عظيمة حتى لو ساروا طول ليلتهم لم يسمحوا بانفعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس، فإنه أول النهار ومفاته ووقت نزول الأرق وحصول القسمة وحلول لبركة ومنه شأ انهار ويسحب حكم جميعه على حكم تلك الحصة فينبغي أن يكون نومها كنوم المضطر.

وبالجملة فأعدل الصوم وأضعه يوم نصف الليل الأول وسدسه الأخير وهو مقدار ثمانى ساعات، وهذا أعدل الصوم عند الأطباء وما زاد عليه أو نقص منه تضر عندهم في الطبيعة انحرافاً جسيماً.

ومن الصوم الذي لا يفع نصاً، الصوم أول الليل عقب غروب الشمس، وكان رسول الله ﷺ يكرهه فهو مكروه شرعاً وطبعاً

وفي كثرة النوم صبيح العمر . وفوت التهجد ولادة الطبع وقساوة القلب .  
والعمر أنفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه ينحر واسوم موت شكثيره ينقص  
العمر . ثم نصيلة نهجد لا تحصى . وفي النوم قوائها ، ومهما غلب اسوم فإن نهجد  
بم يجد خلاوة العبد

وكما أن كثرة لنوم مورثة هذه الآفات فمداغته ومحره مورث لافات أخرى  
عظم من سوء المراح ويسه وانحراف النفس وحفاف الرطوبات المعبنة على انهم  
والعمل . ويورث أمراضاً مختلفة لا شتيع صاحبها نفسه ولا يبدنه معها ، وما قام  
الوجود إلا بالعدل ، فمن اعتصم به فقد أخذ بحظه من بجامع الخير والله المستعان

### (8) أسباب حياة القلب وأغذيتها السبعة

اعلم أن الطاعات لازمة لحياة القلب لروم الطعام والشراب لحياة الجسد، والمعاصي بمثابة الأطعمة المسمومة التي تفسد القلب ولا بد، وكما يأخذ العبد بالأسباب لحياة جسده من المداومة على تناول الأعذية السبعة في أوقات متقاربة وإد تبيين له أنه تناول طعاماً مسموماً عن طريق الخطأ أسرع في تخلص جسده من الأخطار الرديئة والسموم الصارة؛ فحياة قلب العبد أولى بالاهتمام من حياة الجسد، فإذا كانت حياة الجسد تؤهله لمعيشة غير منعصمة بالمرض في الدنيا فحياة القلب تؤهله لمعيشة طيبة طاهرة في الدنيا وسعادة غير منتهية في الآخرة، كذلك موت الجسد يقطع العبد عن الدنيا وموت القلب يقطع عن الدنيا والآخرة وتبقى آلامه أبد الأبد

قال بعض الصالحين: يا عجب من اناس يكون على من مات جسده ولا يكون على من مات قلبه وهو أشد

فإذن الطاعات كلها لازمة لحياة القلب، ونخص بتفصيل الذكر هنا إن شاء

الله تعالى خمسة لضرورتها لقلب العبد وشدة الحاجة إليها وهي، ذكر الله ﷻ وتلاوة القرآن، والاستغفار، والدعاء، والصلاة على النبي ﷺ، وقيام الليل.



وهو حلاء لمبوب وصفاتها ودواؤها إما عشيقا أعمالها، وكلمة إرداء  
الذاكر في ذكره استعرافاً رددت حجة إلى لقائه لممدكور واشتياقاً، وإدواً في ذكره  
قبحه للسانه سي في حجب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان به  
عوضاً عن كل شيء، به برول حوقر عن الاسماع والكم عن الألسنة وينشع  
الظمة عن الأبصار.

يرى الله به ألسنة الذاكرين الذين بالنور أبصار أساطير، واللسان العاقل  
كأنه العين العماء والأذن الصماء واليد الشلاء.

وهو باب به لأعظم الفسوح به وبين عده ما لم يعلمه العبد بعقله

قال الحسن بنصري تنقذوا الخلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة وفي الذكر  
وقراءة القرآن، فإن وجدتموها فلا تعلموا أن الله معكم

فوائد الذكر:

قد ذكر لإمام بن القيم في كتابه انقيصم «لواويل الصيب» للذكر أكثر من  
سبعين فائدة:

❖ منها أنه يطرد الشيطان ويجمعه ويكسره، ويرضى الرخص، ويريل الهم  
ويجبه الحرب ويخلص من شرب الخمر والسرور والسوء

❖ ومنها أنه يقوي القلب والسمع، ويورث النور والهدى ويحب الرزق

❖ ومنها أنه يكسو به أكرامه وخلافة وإسعاد، ويورثه نعمة النبي هي روح  
الإسلام وقصبة رحيته ومنه سعادة بعد



❖ ومنها أنه يورث امرأته حتى يدخل العمد في باب الإحسان فيعبد الله كأنه  
برء، ويورثه الأمانة والقرب، فعلى قدر ذكر نعبد ربه يكون قربه منه وعلى  
قدر عمله يكون بعده عنه.

❖ ومنها أنه يورث دينه من دين تعالى **ذكر كذا** (البقرة: 152).  
وفي الحديث القدسي: «لأول ذكر في نفسه، ذكرته في نفسي، وآخر ذكر في ملائكة  
ذكرته في ملائكة حيي منه»

❖ ومنها أنه يورث حبة قلب كما قد شح للإسلام من يمينه **ذكر**  
لقلب كبداء لتسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟

❖ ومنها: أنه يورث حلاء قلب من صداه، وكل شيء له صدأ، صدأ القلب  
العقل والهوى، وحلاؤه وذكر وتوبه والاستعمار

❖ ومنها أنه حظ خطب وسدها، فربما من أعظم الخسائر وأحسب الهدم  
أسباب

قل: «مررت في يوم وليلة شوارع مكة وحججته مائة مرة، فخطت عنه  
حججته، إن كانت مثل سد أسود»

(أدب المفرد: 1/ 116، سنن الترمذي: 2/ 209، سنن أبي داود: 4/ 209، سنن أبي

الترمذي (3409) الدعوات

❖ ومنها . أنه سب لبرول الرحمة والكيانة كما قال **﴿وَمَا احْتَمَعُ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَذَرُونَ أَشْيَاءَ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا تَرَأَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَسْتَنَّهُمُ الرَّحْمَةُ، وَخَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِندَهُ﴾**

❁ ومنها أنه سبب لاشتعال اللسان عن العيبة والعميمة والكذب والفحش والباطل ، فعن عَوْد لسانه ذكر الله صانه عن باطل والدعوى ، ومن يسر لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكن باطل ولغو وفحش ولا حول ولا قوة إلا بالله

❁ ومها: أنه غرس اخية كما في حديث جابر عن امي: قال: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ شَجَلَةٌ فِي اخِيهِ»<sup>١</sup>

❦ ومنها: أن العطاء والفصل الذي ترتب عليه له يرب على غيره من الأعمال،  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَّهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةٌ مَرَّةً، كَانَتْ لَهُ عِشْرُونَ  
عَشْرَ قَابِ، وَكَانَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَتُحْسِنُ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حُرًّا مِنْ  
السُّنْبَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَيَّنَ، وَلَمْ تَأْتِ أَحَدٌ بِأَقْصَى مَخَافَةٍ، إِلَّا رَحِلَ عَمَلُ  
أَكْثَرِ مَنْ»

(1) راجع مضمون (2599) لکھنؤ والی کتابت، وائس ڈاؤنڈ و ائیربندی (3373) مددگار

(2) مقدم تحریر ہے۔

(3) رواه أحمد في (403) الدعوات، ومسلم (2691) الذكر والدعاء.

﴿وَمِنْهُمْ رَجُلٌ يَدْعُو إِلَى الْيُوحَىٰ لَأُفَادَهُ مِنَ سَبَابِهِ لَئِنْ هُوَ مِنْكُمْ  
 شَقِيءٌ الْعَبْدُ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ ۚ فَرِحَ بِمُنَىٰ رَبِّهِ ۚ الْيُوحَىٰ سَيِّئًا ۚ يَفْسُدُ  
 وَمُصَاحِبُهَا قَالِ تَعَالَىٰ ۚ ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ [الحشر 19]

وہ شخص جو کہ اپنے آپ کو یوحیٰ سے بچانے کے لیے کہتا ہے کہ اگر وہ میرا  
 سے بدتر ہے تو اسے میری جگہ پر لے جاؤ، یہ شخص جو کہ اپنے آپ کو یوحیٰ سے بچانے کے لیے کہتا ہے کہ اگر وہ میرا  
 سے بدتر ہے تو اسے میری جگہ پر لے جاؤ، یہ شخص جو کہ اپنے آپ کو یوحیٰ سے بچانے کے لیے کہتا ہے کہ اگر وہ میرا

﴿وَمِنْهُمْ رَجُلٌ يَدْعُو إِلَى الْيُوحَىٰ لَأُفَادَهُ مِنَ سَبَابِهِ لَئِنْ هُوَ مِنْكُمْ  
 شَقِيءٌ الْعَبْدُ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ ۚ فَرِحَ بِمُنَىٰ رَبِّهِ ۚ الْيُوحَىٰ سَيِّئًا ۚ يَفْسُدُ  
 وَمُصَاحِبُهَا قَالِ تَعَالَىٰ ۚ ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ [الحشر 19]

﴿وَمِنْهُمْ رَجُلٌ يَدْعُو إِلَى الْيُوحَىٰ لَأُفَادَهُ مِنَ سَبَابِهِ لَئِنْ هُوَ مِنْكُمْ  
 شَقِيءٌ الْعَبْدُ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ ۚ فَرِحَ بِمُنَىٰ رَبِّهِ ۚ الْيُوحَىٰ سَيِّئًا ۚ يَفْسُدُ  
 وَمُصَاحِبُهَا قَالِ تَعَالَىٰ ۚ ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ [الحشر 19]

قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَتَخْلِفْكُمْ بِهِمْ لَكُمْ، وَبِكُتَّةِ أَنَابِي حَزْرَبِلْ فَأَحْزَرِي أَنَّ اللَّهَ يَتَأَيَّي بِكُمْ الْمَلَأَنَكَةَ»<sup>(١)</sup>

❖ ومعه أن جميع الأعمال إلى شرعت إقامة لذكر الله تعالى قال تعالى: ﴿لَا تَقْصِدُوا

الْأَمْوَالَ وَالْأَنْفُسَ لِلْإِفْهَامِ ذِكْرِي وَقَدْ نَسَحَ الْإِسْلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿لَا تَقْصِدُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَنْفُسَ لِلْإِفْهَامِ ذِكْرِي﴾<sup>(٢)</sup> والمعكوب: 145 الصحيح

معنى لآلة أن الصلاة فيها مقصودان عظيمان وأحدهما أعظم من الآخر، فإنها تنهى

عن الفحشاء والمنكر، ولما فيها من ذكر الله أعظم من نهى عن الفحشاء والمنكر

❖ ومعه أن دأبه تنوب عن لطاعات وتقوم مقامها حيث لا تنوب جميع

الاستطاعات عن ذكر الله تعالى، وقد جاء ذلك صريحاً في حديث أبي هريرة

فقرأها لها حريصاً أنوار رسول الله فقالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الشُّور

بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصُومُونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيُصُومُونَ كَمَا نُصُومُ، وَهُمْ

قَصَلُ أَمْوَالِهِمْ يُحْشُونَ سَبَا وَيَغْنَمُونَ وَيُجَاهِدُونَ، قَالَ: «أَفَلَا أُحَرِّكُمْ بِمَنْزِلِ بَدْرٍ كُونَ

مَنْ كَانَ فَنَلَكُمْ وَيَسْتَفُوتُ مَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ وَلَا بَأْسَ أَحَدٌ بِشَيْءٍ مَا حَتَمَ بِهِ إِلَّا مَنْ جَاءَ

بِمِثْلِهِ يُسَاحُونَ فِي دُورِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَتُحْمَدُونَ سُبْحًا وَنُكْرًا وَعَشْرًا»

(١) رواه مسند ( 270 )

(٢) رواه البخاري ( 6329 ) الدعوات



❖ ومنها : أن يوم الذكر تكثير لشهود العمد يوم العسمة

❖ ومنها : أن الذكر أفضل من الدعاء . الذكر ثناء على الله ﷻ ، والدعاء سؤال العمد حاجته ، فأين هذا من هذا ، والذكر كذلك يجعل الدعاء مستجاباً ، والدعاء الذي تقدمه الذكر وإنشاء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المخرد

## أنواع الذكر :

**الأول** ذكر أسماء الله ﷻ وصفاته ومدحه وإنشاء عليه بها نحو : السبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله .

**الثاني** آخر عن الله ﷻ بأحكام أسمائه وصفاته نحو : الله ﷻ سمع أصوات عباده ويرى حركاتهم .

**الثالث** ذكر لأمر والهي كذا تفويح : أن الله ﷻ أمر بكذا وهي عن كذا

**الرابع** : ذكر آلائه وإحسانه

والذكر يكون بقلب أو باللسان وأفضل بذكر ما توط عليه القلب واللسان ، وذكر القلب أفضل من ذكر اللسان  
**فضل تلاوة القرآن وحملته .**

أفضل الذكر تلاوة القرآن وذلك لتضمنه لأدوية القلب كما قبل الله ﷻ : ﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنَزِّلُهَا عَلَيْكَ وَهُوَ شَفَا وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء : 82] .

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ كُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ حَرَامٌ وَكُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ حَرَامٌ وَكُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ حَرَامٌ وَكُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ حَرَامٌ﴾ [يونس: 157]

وقد ورد من الآيات المصريحة والأخبار الصحيحة ما تُبين فصل هذه العادة وفصل أهلها. قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ كُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ حَرَامٌ وَكُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ حَرَامٌ وَكُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ حَرَامٌ وَكُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ حَرَامٌ﴾ [يونس: 157]

وعن عثمان بن عفان: قال قال رسول الله: «خَيْرُكُمْ مَنْ بَعَثَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ»  
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ نَمَحَ السَّهْمَ الْكَرِيمَ لِرَبِّهِ أَذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَجْعَلُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَقٌّ لَهُ الْخُرْبُ»  
وعن عمر بن الخطاب: أن سبي قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ هَذِهِ الْكُتُبَ أَقْوَامًا وَيَضَعُهَا لِأُخَرٍ» وعن أبي أمامة البهلي: قال سمعت رسول الله يقول: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِزُجُمِ الْغِيَاثَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ»

- (1) رواه الحارثي (2027) فضائل القرآن، والترمذي (2907) ثواب القرآن، وأبي داود (1452) الصلاة،
- (2) رواه الحارثي (4937) الصغير، ومسلم (798) صلاة المسافرين، وأبي داود (1454) الصلاة، والترمذي (2904) ثواب القرآن
- (3) رواه مسلم (817) صلاة المسافرين
- (4) رواه مسلم (804) صلاة المسافرين وفيه الحديث: «اقْرَأُوا الرَّهْزَانِي الْقُرْآنَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ» [الفتح



وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا، لَا أَقْبَلُ» ﴿سورة﴾ حَرْفًا، وَتَكُنِ أَلْفُ حَرْفٍ، وَلَا مِثْلُ حَرْفٍ، وَمِثْلُ حَرْفٍ» وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يُقَالُ لَصَاحِبِ الْقُرْآنِ قُرْأُوا وَارْتَقُوا زُتْلَ كَيْ كُنْتُمْ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا، فَيُنْزِلَتْكُمْ عِنْدَ الْآخِرَةِ بِقُرْآنِهِ» .

### الآثار:

قال حبيب رضي الله عنه يقرب إلى الله ما استصعبت عليك من تقرب إليه شيء أحب إليه من كلامه

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو طهرت قلوبكم ما شعث من كلام ربكم  
وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فيعرض نفسه على القرآن، فهو أحب القرآن فهو يحب الله . فإنه قرأ كلامه به .



(1) رواه الترمذي (2910) ثواب القرآن وصححه الألباني رحمته الله

(2) رواه الترمذي (2914) ثواب القرآن، وقال هذا حديث حسن صحيح، وأبي داود (1464) لصلاة وأحمد (2/192) وصححه الألباني

## الاستعفار

الاستعفار هو طلب المغفرة، والمغفرة هي وقاية شر الذنوب مع سترها أي أن الله ﷻ يستر عني بعد فلا يفصحني في الدنيا ويستر عليه في الآخرة فلا يفصحني عرصاتنا ويمحو عه عقوبة ذنوبه بفصله ورحمته

وقد ذكر الاستعفار في القرآن، فتارة يؤمر به كقوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكَ إِذْ يُخْرِجُكَ مِنَ بَيْتِكَ لِلْإِسْلَامِ﴾ (1) وتارة يمدح الله كقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابُوا مَجْدُورًا قَالُوا إِنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (2) وقال عمران 117 وتارة يذكر الله ﷻ أنه يعصر لمن استغفره كقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتُوبْ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَتُوبْ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِمُ الْغُفُورَ﴾ (3) وكثيراً ما يضرب الاستعفار بذكر التوبة فيكون الاستعفار حسيباً عن طلب مغفرة بفساد وتوبة عبارة عن الإقلاع عن ذنوب بفساد وخروج، وحكم الاستعفار كحكم بدعاء، ﷻ أنه أحابه وعمر لصاحبه لاسيما إذا خرج من قلب مكسر بذنوب أو صدف ساعة من ساعات الوحدة كالأسحار وأدب الصلوات، وأفضل الاستعفار ﷻ به ﴿ثَلَاثًا﴾ على ﷻ ثم بشي بالاعتراف بدمه ثم يسأل ﷻ بعد ذلك للمغفرة كما في حديث شدد بن أوس عن أبي ﷻ ﴿اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ حَقَّقْتَ وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا

(1) انظر جامع العلوم والحكم لاسيما رجب، وإحياء علوم الدين

على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، آمين لك يَغْفِرَكَ عَلِيٌّ،  
وَأَمِينٌ بِذَنبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» . وقوله: «آمِينَ لك يَغْفِرَكَ  
عَلِيٌّ» أي اعترف لك و«آمِينٌ بدسي» أي اعترف وأقر بدبي، وفي حديث عبد الله بن  
عمر و أن أبا بكر قال يا رسول الله، علّمني دُعَاءَ أَذْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: «قُلْ: اَللّهُمَّ.  
إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا - وَقَدْ قَسَيْتُهُ كَبِيرًا - وَلَا تَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي  
مَعْرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» .

ومن أخص الاستغفار أن يقول العبد «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ  
الْقَيُّومُ تَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ» وقد ورد عن سيِّدنا أن من فاته «عُصْرَتُهُ وَإِنْ كَانَ فَرَسًا  
مَرَّحًا»

وعن ابن عمر ؓ قال: إِنْ كُنْتَ سَعُدْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَحْسَنِ لَوَاحِدٍ  
مِنْهُ مَرَّةً يَقُولُ: «يَا غَفِرْ لِي وَتُفْعِلْ عَنِّي بِكَ أَنْتَ ابْنُ آدَمَ ابْنُ آدَمَ»  
وعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: «وَنَهَى إِيَّاهُ لِأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ  
فِي أَيَّامٍ أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ مَرَّةً»

(1) رواه البحاري (6306) لدعوات، وابن مدي (3391) الدعوات والسماني (5537) الاستغفار

(2) رواه مسلم (2709) الذكر، وابن مدي (3531) الدعاء

(3) صحيح أبي داود (1517) الصلاة

(4) رواه أحمد (4726)، وأبي داود (1516) الصلاة، وابن ماجه (3882) الناس، وصححه الألباني (566)

(5) رواه البحاري (6307) الدعوات، ومسلم (2702) حفظ «يَا غَفِرْ لِي وَتُفْعِلْ عَنِّي بِكَ أَنْتَ ابْنُ آدَمَ ابْنُ آدَمَ» مائة مرة



وخطاياك، ولا يتعاضمني ذلك ولا أستكثره وفي الصحيح عن أبي - قال: «إذا  
دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقْرَأَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ يَغْرَمُ الْمَسْأَلَةَ. وَلْيُعْطَ الرِّغَّةُ  
فَإِنَّ اللَّهَ لَا تَتَعَاظُمُهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ» فذنوب العباد وإن عظمت عفو الله ومغفرته  
أعظم منها، كما قال الإمام الشافعي عن موته -

وَلَمَّا قُتِلْتُ قُلْتُ وَصَافَتْ مَذَابِي خَعَلْتُ الرِّيحَ وَنِيَّ لَعْنُوكَ سُتًى  
تَعَاظَمِي ذَنْبِي قُلْتُ قُرْبَتُهُ نَعْفُوكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَكْظَمَ

لشفي - الاستغفار؛ فلو عظم الذنوب وبلغت من كثرة عذاب السماء -  
وهو السحاب، وقيل ما انتهى إليه البصر - ثم استغفر العبد ربه - فإن الله  
يغفرها له.

روي عن عمران أنه قال لابنه: يا بني عود لك لله، اغفر لي فإن الله  
ساعات لا يرد فيها سائلاً.

وقال الحسن: كثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي طرقكم  
وفي أسواقكم وفي محالكم وأما كنتم، فإنكم ما تدرون من تنزل المغفرة.

الثالث: اسوحيذ وهو السبب الأعظم ومن فقد حُرْمَ المغفرة ومن أتى به فقد  
أتى بأعظم أسباب المغفرة



قال ابن عباس رضي الله عنه : كفى أن الله تعالى لا يفعل طعاب المشركين فاحسوا  
بغير الله تعالى وتغيبوا بوجوهكم ووجوهكم

### الآثار في فضل الاستعمار.

قالت عائشة رضي الله عنها : «طوني لمن واحد في صحيفته ستمائة ألفاً»

وقال عبيد بن ربيعة رضي الله عنه : ما ألهم الله سبحانه عبد الاستعمار وهو يريد أن يعبده

وهو لم يعبده الله تعالى . هذا امر لا يدركه عبيدكم ولا رؤسكم ، محمد صلى الله عليه وسلم وكم  
فانديوب ، وأما دواؤكم ولاستعمار

وسمعوا أعراباً وهو معيق بأسر كعبه يقول : اللهم ان ستعذرني مع  
صدري سورة من ثماني ستعذرني مع علمي سورة من ثماني ستعذرني مع  
أسمي مع عبدك عبيد الله تعالى . ثم تعذرني مع اسمي مع فكري مع اسمي مع دأبي مع  
وطني ، وإذا وعدتكم أنجز عظم حرمي في عصمه عموماً ، أرحم الرحمن



(1) رواه ابن ماجه مرفوعاً عن عبد الله بن عمر (8) 9) لأدب وصححه الألباني

(2) قوله «إذا أوعدتكم» محذوف لعقيد السمع الله تعالى . غيروا عبده حركه فان معني الله تعالى .



## ❁ الدعاء

فان الله تعالى

دعاه قَبِّلْهُ وَاقْبَلْهُ (البقرة: 186)

وقال تعالى: ﴿ادْعُوهُ رَكْعَةً تَصَرُّعًا وَحْدًا لَا تَحْتَ التَّمَعُّدِ﴾

الأعراف 155

وفان تعالى

عَبْدُكَ سَيِّدُ خُنُونٍ جِهَتُهُ دَاخِرِيَّةٌ ﴿[غافر: 60]

فسبحان الله لعظيم ذي الكرم لفضله واخود المتتابع جعل سؤال عبده  
خو شحه وفضاء ما ربه عبدة له وحمله منه ودمه على تركه مألوع أروع آدم فحمله  
مستكر عبده، وهدده بشد القلوب لهدد فقال تعالى

عَبْدُكَ سَيِّدُ خُنُونٍ جِهَتُهُ دَاخِرِيَّةٌ ﴿[غافر: 60]

وعن اسحاق بن بشير قال: قال رسول الله «الدُّعَاءُ هُوَ أَعْبَادُهُ» ثم تلا

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

سَيِّدُ خُنُونٍ جِهَتُهُ دَاخِرِيَّةٌ ﴿[غافر: 60].

❁ نظر محراب دكاني لابن المقدم وجامع العلوم واختم لاس رحب - رجاء عموم السدين للعربي  
وشرح حديث لولي المشوكاني.

(١) روى أبي داود (1429) لصلاه، وابن مدي (3247) المنبر وقال حسن صحيح، وابن ماجه  
(3896) الدعاء والحكم (1 490، 491) وصححه ووافقه الذهبي والآلاني

والعبادة هي التدبُّل و الخضوع ، والدعاء إظهار فقر و حاجة وتدبُّل من العبد  
الفقر الصعيف لذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً إلى الله . القادر على حسب  
جميع المنافع ودفع جميع المضار ، والذي إذا أعطى لأولس و لآخرين الإيس  
والحسن جميع مطالبهم وحقو لهم جميع ما يريدون لا ينقص ما عنده ، كما في  
تعالى : ﴿ مَا يَدْرَأُكَ بِهِ مَرْدُودٌ ۚ إِنَّهُ يَرْجُو عَذَابَ اللَّهِ الْكَبِيرَ ۚ وَقَالَ ۖ يُبَدِّلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ  
لَا نَعِيشُهَا نَفَقَةً ۖ سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ أَزَأَنْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَقَالَ  
وَالْأَرْضَ ۚ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْصَ مَا فِي نَفْسِهِ ۚ أَى لَمْ يَعْصَ مَا فِي نَفْسِهِ ، والله لا يحب أن  
يتفضل على عبده بالنعم ، ويحب من العبد أن يعترف بفقرهم وذلهم وحاجتهم  
واضطرابهم إليه . كما قال الله عز وجل : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّغْنَىٰ عَنِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۚ ﴾ [الأَنْعَامُ : 142] فإنه يشاء يتبلي لناس ليظهر  
فقرهم إليه ؛ ولذا أحب الله **وَحُبُّ الدَّعَاءِ** .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ، يَعْصِ عَيْنَهُ»  
 رأى أحد العلماء رجلاً يردد على أحد خلوّك فقال له: يا هذا تذهب إلى من  
 يسئد ديتك بابه، ويظهر لك فقره، ويحمي عنك غناه، وترك من يفتح لك بابه  
 ويظهر لك غناه ويقول: لا أعرفك ﷺ

(1) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (7411) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ وَعِيسَى بْنُ أَبِي حَبِيبٍ (2993) الرَّكَّاءُ.

(2) رواه أحمد (442 / 2) والبخاري في الأدب المفرد (658) وأبو حنيفة (3373) أبو داود وابن ماجه

(3895) الدعاء والحاجه ( 49 / ) وصححه لأبي في الصحيحه (3654)

وفي ذلك فيل

لَا نَسْأَلُ نَسِي دَمِ حَاحِةٍ      وَمَنْ أَلَذِي أَنْوَانُهُ لَا تُحْجَبُ  
اللَّهُ تَعَصَّبُ أَنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ      وَإِذَا سَأَلْتَ نَسِي أَدَمَ تَعَصَّبُ

وقال تعالى

والدعاء سبب مقتض بلا إجابة مع استكمال شرائطه وبقاء مواعده ، فيقطع عبوده مع توفير شروطه وبقاء مواعده ، ولأنه على من استكمل من الكتاب ما تقدم من الأدلة ومن سنة حديث سلمان الفارسي عن رسول الله - قال - «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ، مُسْتَجِيبٌ لِمَنْ رَخَّخَ إِيَّاهُ يَدَهُ، ثُمَّ يَرْدُّهُمَا صَغِيرًا حَائِلًا»

وليس من مألوف عنه قال «لا يعجزني لدعاء فيه سهو مع الدعاء»  
حد «والأبي سعيد الخدري عن أبي هريرة قال «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطعه رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يضرب عنه من الشؤء مثله»»

(1) رواه الرمزي (3356) الدعاء ، وأبو داود (1488) لصلاة ، ومن كتاب (2399) موارد ، وحاكم (497/1) وصححه ووافقه الذهبي

(2) رواه من كتاب (2338) موارد ، لأدعية ، وحاكم (1 ، 494) وقال صحيح لإسناد ومخرجاه ، قال الذهبي صحيح

(3) رواه الحاكم (1 ، 493) وصححه ووافقه الذهبي ، ورواه الرمزي بمعناه عن أبي هريرة عن جابر (3387) الدعوات - حسن المشكاة (2228) الدعوات

والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف أثره عنه ، ما لصعقه في نفسه - بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان - وإما بضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء فيكون بمنزلة القوس الرخو حذا فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً ، وإما لحصول السبع من الإجابة من أكل الحرام ورس الذنوب على الغلوب واستيلاء العفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليه

والدعاء من أنفع الأدوية ، وهو عدو لبلاء بدافعه ويعالجه ويمنع بروله ويرفعه أو يخففه إذا نزل ، فله من السلاء ثلاثة مقامات .

**أحدهما:** أن يكون أقوى من السلاء فيدفعه.

**لثاني:** أن يكون أضعف من السلاء فيمضي عليه البلاء فيصالح به العدو ولكن قد يخففه.

**لثالث:** أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه

## آداب الدعاء

لأبي داود أن محرم بالدعاء وسوقى بالإحابة ويصدق رجاءه فيه قال «لا يقولنَّ أحدُكم للهَّمَّ عِزِّي، إنَّ عِزَّتَكَ، اللَّهُمَّ زُحْمِي إنَّ عِزَّتَكَ لِيُغْرِمَ الْمُنَّالَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرَةَ لَهُ»

وقال عليه السلام: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِفُونَ بِالْإِحَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ عَاقِلٍ لَاؤِهِ»<sup>(١)</sup>.

قال سعيد بن عبيدة: لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله يحب دعاء شرجي الحلوى ليس لعنه الله إذا قال: «اللهم صل على محمد وآل محمد»<sup>(٢)</sup> [المحجور، 136]

في نسخة: أن يمدح في الدعاء ويكرره ثلاثاً، قال ابن مسعود: «كان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (6339) الدعوات، ومسلم (2679) الذكر

(٢) رواه ابن أبي شيبة (3479) الدعاء، وشيخ الألباني في صحيحه (596) واحد (2) 177.

قال أبو علي هذا حديث عكرمة لا يعرفه إلا من هذا الوجه مسند عثمان بن عيسى يقول: كنتوا عن عبد الله بن مسعود أنه كان يدعو ثلاثاً وحده في تحنيط جامع الأصول

(٣) رواه أبي داود (1512) الصلاة، لفظ «كان يدعو ثلاثاً» وحده في تحنيط جامع الأصول

**الثالث:** لا يعجل ولا يقول دعوت ولم يُستَجَبْ لي لحديث أبي هريرة  
أن رسول الله ﷺ قال: «يُستَجَبُ لأحدكم ما لم يفعل بقول دعوت فلم يُستَجَبْ  
لي»<sup>(١)</sup>

قال ابن بطال: المعنى أن يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمجان بدعائه أو أنه أتى  
من الدعاء ما يستحق به الإجابة فيصير كالمبطل للرب الكريم الذي لا تعجزه  
الإحابة ولا ينقصه العطاء، وفي الحديث أدب من آداب الدعاء وهو أن يلام  
الطلب ولا يياس من الإحابة لما في ذلك من الاستسلام والانقياد وإظهار الافتقار.

**لرابع:** أن ترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، ورمضان  
من الأشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، قال  
«يُنْزَلُ رَبُّكَ تَذَكُّرًا لِّعِبَادِهِ إِلَى سُنْءٍ أُدْتِيَا، حِينَ يَتَقَى ثُلُثُ النُّجُومِ لِأَجْرِ فَقُولُ  
مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِبْ لَهُ؟ مَنْ سَأَلَنِي فَأَعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

فيل. ن يعصوب - إني قال: «سأله سفيان بن عيينة» [يوسف. 198]  
ليدعو وقت السحر

(١) رواه البخاري (6340) الدعوات، ومسلم (2735) الذكر، رواه الترمذي (3387) الدعاء وقال

حسن صحيح وأبي داود (1484) الصلاة

(2) رواه البخاري (7494) التوحيد، ومسلم (758) صلاة الماهرين والترمذي (446) الصلاة، وأبي

داود (4733) البقرة، وابن ماجه (1384) إقامة الصلاة







الثاني قوله «أَشْعَثُ أَعْمَرُ» فحصول التثقل في اللباس و سببه اشعث والإغمار مظنة الإجابة.

الثالث قوله «يُمْدُ يَدُهُ إِلَى السَّمَاءِ» فقد توترت الأحبار على رفع اليدين في الدعاء، وفي حديث سلمان المذكور آنفاً قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَيَّيْ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ رَجُلٌ يَدَيْهِ بَدَنَهُ أَنْ يَرْذُهَا صَغُرًا خَفِيفًا»<sup>(1)</sup>

رابع قوله «لَانَارَتْ نَارُهُ» وهو الإحراج على الله بتكرير ذكر ربوبيته وهو من أعظم ما يوجب إجابة الدعاء، فمع وجود هذه الشروط التي تفصي الإجابة في قوله «فَأَنِّي مُسْتَحِدٌّ بِذَلِكَ» والانعقاد من الإجابة مع وجود هذه الشروط من مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وعُدِّي بالحرام

الرسالة: أن يدعو مستقبلاً القصة ويرفع يديه ولا تتكلف السجود في الدعاء، وإن دعا بأشور فهو حسن، ولا يدعو بإثم ولا بمطعمة رحم خدش أني سعيد المتقدم.

والرسالة: أن يعظم امرأته في به لقوله «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ مِنْهُمْ أَعْقَرَتِي أَوْ نَسَبَتْ أَوْ كَرِهَتْ لِمَعْرَمٍ لِمَنْعَلَهُ وَلْيُعْظِمِ رَأْيَهُ عِزَّ اللَّهِ لَا يَنْعَضُمُهُ شَيْءٌ أَعْظَمُهُ»

(1) مقدم بحريه

(2) رواه مسلم (2679) الذكر

حادي عشر: وهو أدب الوطن وهو الأصل في الإحسان وهو التوبة ورد  
المظالم و لإقبال على الله ﷻ والاستجابة لله ﷻ، فان تعالى: ﴿وَإِذْ سَأَلْتُ عَبْدِي  
مَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَبْعَثَ رِجُلًا إِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ [البقرة 1186]

والاستجابة لله ﷻ سبب لاستجابة الله ﷻ بدعاء العبد كما قال حاك  
عن ربه في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «لَوْ أَفْلَحَ عَبْدِي حَتَّىٰ سَأَلَنِي  
سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتُهُ».

\*\*\*

(1) حديث البوي رواه المحاري (5502) الرقيق، وأبو يعقوب (4/1)



وقال ابن عباس: يصلون بباركون<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم: الصلاة المأمور بها فيها أي في الآية المتقدمة هي لطلب من الله ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته، وهي ثناء عبده وإظهار لفضله وشرفه وإرادته تكميله وتقريبه.

### فصل الصلاة على النبي ﷺ

عن عبد الرحمن بن عوف: قال أتيت النبي وهو ساجد فأطال السجود ول: «مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ سَتَمَ عَلَيَّ سَتَمْتُ عَلَيْهِ فَسَخَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا»<sup>(٢)</sup>

وعن أبي هريرة: أن النبي قال: «مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّيْتُ لَهُ عَلَيْهَا عَشْرًا»<sup>(٣)</sup> وعن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي قال: قال رسول الله: «تَبِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَهَلْ مَا مَنْ عَدْتُ تَضَلَّى غَلَّتْ صَلَاةٌ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»<sup>(٤)</sup> فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، أجعل نصف دعائي ثنت؟ قال: «إِنْ شِئْتَ»<sup>(٥)</sup> قال: ألا أجعل ثلثي دعائي؟ قال: «إِنْ شِئْتَ»<sup>(٦)</sup>

(١) ذكره اسخاري تعنيًا بصيغة الحرم

(٢) روه الحاكم (١/ ٥٥٥)، أحمد، إبهيمي، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجه غيره

صحيح لطريقه وشواهد

(٣) روه نسيم (٤٠٨) الأصبهاني (٤٥٩) الصلاة في (١١) والأصبهاني (٢٢٦) نسيم



وعن الحسن قال قال رسول الله «التَّحِيلُ الَّذِي مِنْ ذِكْرٍ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى»

وعن محمد بن علي قال قال رسول الله «من ذكر عده فلم يصلي على خطيئ طريق الجنة»<sup>(1)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله «مَنْ صَلَّى غَيْرَ نُسْأَلٍ لِي الْوَيْسِيَّةِ حَتَّى عَلَيْهِ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله «مَنْ خَلَسَ يَوْمَ تَحَنُّنًا لَمْ تَسْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُضْطُوا عَلَى سَيِّئِهِمْ إِلَّا كَانَ مَحَلُّهُمْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ شَاءَ عَمَّا عَنْهُمْ وَإِنْ شَاءَ أَحَدُهُمْ»<sup>(2)</sup>.

### كيفية الصلاة على النبي ﷺ

عَنْ أَبِي مُسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ فِي مُحْسِنٍ مَعْدُنِي عِبَادَةً فَقَالَ لَهُ نَسْرُ نُسْأَلٍ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَكَيْفَ تُصَلِّيَ سَلَيْتُ؟ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى تَمَيَّزَ ثُمَّ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «قُولُوا التَّهْنِيمُ صَلِّ

(1) روه لم يمدني (3546) مد عورت عده وقد حسن عرفت صحيحه والحاكم (1-49) روه عده وقال

الأبني، صحيح

(2) روه الجهضمي في فضل الصلاة على النبي ص (45) روه الأبار اساده مرسل حله

(3) روه ماله (385) صلاة، بي روه (523) الصلاة والله تعالى (4-3) امامنا، ولي (677) لادن

(4) روه لم يمدني (4-3) مد عده وحسنه، صحيحه لا ياتي، الصحيحه ومعنى روه وحسنه





## موطن الصلاة على النبي ﷺ:

**موطن الأول :** وهو أهمها وأكدها في الصلاة في آخر التشهد وقد أجمع المسلمون على مشروعيته واحتلفوا في وجوبه فيها

**الموطن الثاني .** صلاة الحنابلة بعد التكبير الثاني، عن أبي هريرة قال سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف يحدث بها سعيد بن المسيب قال «إن السنة في صلاة الحنابلة أن يقرأ بعد نحر الكتاب، ويصلي على النبي ، ثم يخلص الدعاء للممتحن حتى يهرع ، ولا يقرأ إلا مرة واحدة ثم يسلم في نفسه»

**الموطن الثالث :** عند ذكره <sup>(١)</sup> وقد حنف في وجوبها كما ذكر اسمه <sup>(٢)</sup> فقال الطحاوي والخليلي يجب الصلاة عليه <sup>(٣)</sup> كلما ذكر اسمه وقال غيرهما ذلك مستحب وليس بفرض يأثم تاركه

**موطن الرابع :** عند دخول المسجد وعند الخروج منه ، عن عبد الله بن الحنفية ، عن أمه فاطمة بنت الحنفية ، عن حماد بن عمار عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ، وقال «رَبِّ اعْمُرْ لِي دُؤُوبِي ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال «رَبِّ اعْمُرْ لِي دُؤُوبِي ، وَافْتَحْ لِي بَابَ فَضْلِكَ»

(١) رواه السنائي رحمه الله (٩٤٠) حديثه في حاكم بسند (١٠٥٠) صحيحه عن أبي طاهر  
ووافقه لدعبي والآلبي

(٢) رواه - مزي (٣١٤) الصلاة، ومن مائة (٢٢٨) لمساجد، صحيح دون جملة لمصره، «حريج مصر  
الصلاة على النبي ﷺ» (٨٤-٨٥)، «حريج حكم القطب»، «مقام سنة» (٢٩٦)

موصوفه: **خمس:** عقب سماع لأذن موله: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُومُوا مِثْلَ مَا  
بِقَوْلِ ثُمَّ ضَمُّوا عَلَى فِرَّةٍ مِنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا إِلَى وَسِيلَةٍ  
فِيهَا مَرَّةٌ فِي أَحْتَهُ لَا يَنْفَعِي إِلَّا لَعِبٍ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَأَزْخَوْنَهُ كَمَا أَنَّ هُوَ وَمَنْ سَأَلَ إِلَى  
أَوْسَلَهُ حَلَّتْ عَنْهُ شَفَاعَةُ»

عن أبي هريرة: **عند الدعاء لحديث فصاة بن عبيد صاحب رسول الله**  
قال **سمع رسول الله** : «خَلَا نَدَعُو فِي صَلَاتِهِ يُمَخِّدُهُ نَعَالِي وَمَنْ نُصَيَّ عَلَى سِي  
«فَصَلَّ رُسُولُ اللَّهِ» «الْعَصْرُ هَذَا» ثُمَّ دَعَا فَصَالَ لَيْلًا أَوْ بَعِيرَهُ «إِذَا صَلَّى حَدَّثَكُمْ  
فَقَدْ أَتَمَّحَدَ» «وَالشَّاءَ عَلَيْهِ» ثُمَّ نُصِيَّ عَلَى لَيْلٍ ثُمَّ دَعُوهُ شَاءَ» .

عن أبي هريرة: **عن صلاة عليه** يوم الجمعة: **حديث أوس بن أوس** أن  
رسول الله قال: «لَيْتَ مَنْ قُضِيَ أَتَامُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَهُ خُلِيَ أَدَمُ، وَفِيهِ قُضِيَ، وَفِيهِ  
نُفِخَتْ، وَفِيهِ يُصَفَّقُ وَيُكْفَى» عَنِ مَنْ لَصَلَاةٍ فِيهِ، فَبِتَّ صَلَاتُكُمْ مَغْرِبًا حَسْبُ عَيْنٍ» وَ  
قَالَ رُسُولُ اللَّهِ وَكَانَ يُقْرَضُ صَلَاتُ عَيْنَيْهِ وَهَذَا أَرَسَتْ - يَقُولُونَ بَلَى -  
فَقَالَ «يَا أَلَلَّ» حَزَمَ عَلَى الْأَرْضِ أَخْسَادُ الْأَشْيَاءِ»

(1) تقدم بحريجه

(2) تقدم بحريجه

(1) 1000 ر 34 ، صلاة ، مسند أبي حمزة ، 2 ، 3094 ، 5 ، صلاة ، خلاص

(2) 1000 ر 34 ، صلاة ، مسند أبي حمزة ، 2 ، 3094 ، 5 ، صلاة ، خلاص

الموضع التاسع : الخطب كحصة الجمعة والعديد والاسماء وغيرها

الموطن التاسع : عند القيام من المجلس.

الموطن العاشر : عند حصة الرجل امرأة في السكح

\*\*\*



قال البخاري: «باب فصل قيام الليل» ثم أورد بسنده عن عبد الله بن عمر  
 «كَانَ الرَّحُلُ فِي حَبَاةِ الشَّيْءِ إِذَا رَأَى رُؤْيَا فَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَتَمَيَّتُ أَنْ  
 أَرَى رُؤْيَا؛ فَأَقْصُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَكُنْتُ عَلَامَةً شَامًا، وَكُنْتُ أَسَامًا فِي الْمَسْجِدِ عَلَى  
 عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَرَأَيْتُ فِي اسْتِوْمٍ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَايَ فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَلَمَّا هِيَ  
 مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الشَّرِّ، وَإِذَا هَا فَرْدَانِي، وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ غَرَّقَتْهُمْ، فَجَعَلْتُ أَتَوَلَّى أَعُوذُ بِاللَّهِ  
 مِنَ النَّارِ قَالَ فَفِيكَ مِنْكَ آخَرُ، فَقَالَ لِي لَمْ تُزِرْ فَقَضَّضْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ؛ فَقَضَّضْتُهَا  
 حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ «بِعَمِّ الرَّحُلِ عِنْدَ اللَّهِ تَوْكَانَ يُضَيُّ مِنَ اللَّيْلِ» فَكَانَ  
 نَعْدًا لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا

وشاهد الترجمة قوله: «بِعَمِّ الرَّحُلِ عِنْدَ اللَّهِ تَوْكَانَ يُضَيُّ مِنَ اللَّيْلِ»  
 فمعناه أن من كان يصلي من الليل بوصف بكونه نعم الرجل وفي الحديث كذلك  
 أن قيام الليل يدفع العذاب.

وفي حديث أبي هريرة قوله: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ نَعْدُ الْفَرِيضَةِ فَنَامُ لَيْلًا»  
 وعن علي بن أبي طالب: «أَحْرَدُ أَرْسُولِ اللَّهِ طَرَقُهُ وَمَاطِمَةُ بَيْتِ الشَّيْءِ»  
 لَيْلَةً، فَقَالَ «لَا تُصَلِّانِي» فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُبْتُ سِدَّ اللَّهِ، فَوَيْدَا شَاءَ أَنْ يَعْثَ بَعْثُ؛

(1) «أهـ» لصحا في (22) صحيح (معه) «فك» بعد «الح» من سلام مسلم عن عبد الله بن عمر

(2) «ر» «مسلم» «ب» «مسلم» «أ» «دود» (247) «الصم» «وله» «مدى» (438) «صلاة» «مسلم»

(161) قيام الليل

فَصَرَفَ حِدَهُ فَدَرَسَ رَدَّاهُ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا ثُمَّ مَسَّعَهُ وَهُوَ قَائِمٌ رَضِيَ بِهِ حِدَهُ هَذَا وَ  
 يَقُولُ : [ كَقَدَمِ ٩٤ ]

فَالْأَمْرُ بِطَوَّلِ الْعِدَّةِ فِيهِ وَبِإِدْبَارِ الْمَدِّ وَبِإِقْبَالِ الْمَدِّ عَلَى الْأَهْلِ وَبِإِقْبَالِ  
 الْمَدِّ عَلَى الْأَهْلِ وَبِإِقْبَالِ الْمَدِّ عَلَى الْأَهْلِ وَبِإِقْبَالِ الْمَدِّ عَلَى الْأَهْلِ  
 بِرَدِّهِ وَبِإِقْبَالِ الْمَدِّ عَلَى الْأَهْلِ وَبِإِقْبَالِ الْمَدِّ عَلَى الْأَهْلِ  
 الْفَصِيلَةُ

## كيف كان قيام لبي

### (١) طول القيام

عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَمْسَيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى  
 هَمَسَتْ بِأَمْرِ سَوْءٍ فَلَمْ يَزَلْ هَمَسًا وَهُوَ قَائِمٌ وَفَعَلَهُ دَسِيٌّ «  
 وَفِي حَدِيثٍ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِصَوْلِ صَلَاةِ الْمَدِّ  
 وَفِي كَيْفِ الْمَدِّ قَوْلًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِصَوْلِ صَلَاةِ الْمَدِّ  
 طَوَّلَ كَسْرَ الْمَدِّ وَرَدَّ كَسْرَ الْمَدِّ بِصَوْلِ صَلَاةِ الْمَدِّ بِصَوْلِ صَلَاةِ الْمَدِّ

(١) رَوَاهُ الْإِسْحَاقُ (٦١٢٧) لَتَهَجَّدَ وَفَعَلَهُ (٦٦٦) صَلَاةُ الْمَدِّ وَفَعَلَهُ

الْمَدِّ وَفَعَلَهُ الْمَدِّ وَفَعَلَهُ الْمَدِّ وَفَعَلَهُ الْمَدِّ وَفَعَلَهُ الْمَدِّ وَفَعَلَهُ الْمَدِّ  
 لَا يَزَالُ يَزَالُ يَزَالُ يَزَالُ يَزَالُ يَزَالُ يَزَالُ يَزَالُ يَزَالُ يَزَالُ يَزَالُ يَزَالُ  
 عَنْ بَعْضِ الْأَهْلِ بِإِقْبَالِ الْمَدِّ عَلَى الْأَهْلِ وَبِإِقْبَالِ الْمَدِّ عَلَى الْأَهْلِ  
 النَّبِيِّ ﷺ (شرح النووي على صحيح مسلم ٩٥/٦)



عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ يُصَلِّي من المثلث ثلاث عشرة ركعة عنها نوثر، وركعت نُفَخِر».

وفي صحيحه: «كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي من المثلث ثلث عشرة ركعة من صلاة نُفَخِر، من الفجر إحدى ركعة، نُفَسَّة من ثلث ركعات، نُفَخِر من ثلث ركعات، وركعت نُفَخِر».

### (3) متى كان رسول الله ﷺ يقوم للصلاة؟

عن ابن مسعود قال: «كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي من شهر حتى يصل ثلث لا ضوء من رمضان حتى يصل ثلث لا ينظر منه شيء، وكان لا ينادي برأه من الليل يُصَلِّي، لا ثلث، ولا ثلث إلا رُبَّيَّة».

وفي الحاشية في الصحيح: فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قام في أول الليل وفي وسطه وفي حره، إلا أنه قد أحرر عن أحب القيام إلى الله عز وجل في حديث عندنا عن عمر بن الخطاب: «أحبُّ لصلاة بن ثلث صلاة داود»، وأحبُّ الصيام إلى الله صيام داود، وكان صائم نصف الليل ويصوم ثلثه، ويصوم شديده، ويصوم يومًا ويصوم يومًا».

(1) رواه البخاري (1140) التهجيد، ومسلم (2732) الصلاة.

(2) رواه البخاري (1123) التهجيد، ومسلم (2736) الصلاة.

(3) رواه البخاري (1141) التهجيد.

(4) رواه البخاري (1141) التهجيد.



قال المهلب: كان داود عليه السلام يَجِمُّ نفسه بنوم أول الليل، ثم يقوم في الوقت الذي يردى الله فيه هل من سائل فأعطيه سؤله، ثم يسدرك بالنوم في سريخ به من صلب الصاء في بقعة السبل. وهذا هو نوم عند اسحر، وبما صارت هذه الطريقة أحب من أحل الأخذ بأرفق بنفسه التي تحسني منها سبحانه وقد قال عليه السلام: «إِنْ نَزَلَ نَزْلٌ حَتَّى تَمُوتُوا» والله يحب أن يديم فضله ونواحي بحبته، وثما كان ذلك رفقاً لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وديون الخسب بخلاف السهر إلى الصباح. وفيه من المصلحة نصاً استقبل صلاة صبحه ذكر سهار بشدة وقوة، وأنه قرب من عدم برباء، لأن من بعد السادسة لأحر أصبح صهر النوب سلم الغوى فهو قرب من يحيي عمله لمضي على من يراه، أشار إلى ذلك ابن دقيق العيد.

### حكم قيام الليل:

قال ابن عبد البر: شدة بعض ما يحب قضاء ليس ولو قدر حلت لشاة، ولدى عنه جماعة لعلماء أنه ممدوح فيه، ومن الثرمذي عن إسحاق بن راهويه أنه قال: إنك قيام الليل على أصحاب القراء، وهذا يخص ما فعل عن الحسن وهو أقرب وليس فيه التصريح بالوجوب أيضاً.

(1) حَمَّ الْإِنْسَانُ وَالْعَرَسُ وَغَيْرُهُمَا تَحْمًا، وَخَمَامًا اسْرَاحَ فَعَادَتْ بِهِ قُوَّتُهُ

(2) . رواه البخاري (1131) انتهى، ومستم (2786) صلاة المسافر

## لأسباب التي بها يتيسر قيام الليل

اعلم أن قيام الليل عسير على الخلق إلا من وفقه الله **سبحانه** للقيام والأسباب الميرة له الظاهرة والباطنة سبعة.

### فأما الصاهرة فأربعة

**الأول:** أن لا يكثّر الأكل فيكثر الشرب فيعمله النوم كما قال بعضهم: لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً

**الثاني:** أن لا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعبها بها الحوارح وتضعف بها الأعصاب، فإن ذلك أيضاً مجلبة للنوم.

**الثالث:** أن لا يترك القيلولة بالنهار للاستعانة بها على قيام الليل

**الرابع:** أن لا يكثّر من الأوزار بالنهار فإن ذلك مما يقسي القلب ويحول بيه ويبين أسباب الرحمة

والمملوك لا يسمحون للخلوة بهم ومساجاتهم إلا أهل طاعتهم ووددهم والإخلاص لهم.

قالوا لابن مسعود **رضي الله عنه**: لا تستطيع قيام الليل؛ فقال: أبعدتكم الذنوب وقل رجل بلحسن لا أستطيع قيام الليل فصفت لي دواء، قال: لا تعصه بالنهار، وهو يقيمك بين يديه بالليل.

وقال الثوري: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أصبته

وكان الحسن **رحمه الله** إذا دخل السوق فسمع لعطهم ولعومهم يقول: أظن أن ليل هؤلاء ليل سوء فالديوب كلها تورث قساوة القلب وشمع من قلم الليل وأخصها بالتأثير تناول الحرام، وتؤثر اللفظة الحلال في تصفيه القلب وتحريكه إلى خير ما لا يؤثر غيرها، ويعرف ذلك أهل المرقلة للقلوب مستحربة بعد شهادة الشرع له، ولذلك قال بعضهم: كم من أكلة معت قيم ليلة وكم من بطرة معت قراءة سورة، وإن العبد لياكل أكلة أو يعمل فعلة فيحرم بها قيام سنة

### الميسرات الناطنة:

**الأول:** سلامة لقب عن لدع والحق على اسلمين وعن فصول هموم الدنيا، فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وإن قدم فلا يتمكن في صلاته إلا في مهماته ولا يحوز إلا في وساوسه وفي مثل ذلك يقال:

يُخَبِّرُنِي النُّوَّابُ أَنَّكَ نَائِمٌ      وَأَنْتَ إِذَا انْصَفَطَ أَيْضًا قَائِمٌ

**الثاني:** خوف غالب يلزم القلب مع قصر لأمل، فإن العبد إذا تفكر في دركات جهنم وأهوال الآخرة طار نومه

قال عبد الله بن رواحة: إن عبد الله إذا ذكرت آفة طال شوقه، وإذا ذكرت النار طار نومه.

قال ابن المبارك **رحمته الله**:

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْنَمَ كَدُّوهُ      فَيَسْبِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعُ

أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَصَامُوا وَأَقْلَّ الْأَمْنُ فِي الدُّنْيَا فَجُوعٌ

وقال بعضهم :

مَنْعَ الْقِرَآنِ نَوْمَهُ وَوَعِيدَهُ      مُقَلَّ الْعُيُوبِ فَلَيْلَهَا لَا تَنْجَعُ  
فَهَمُّوْ عَنِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ كَلَامُهُ      فَهِيَ تَذِلُّ لَهُ الرُّقَابَ وَتُخَضِّعُ

**الثالث:** أن يعرف فضل قدم الليل كما أوردنا من الآيات والأخبار ، حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه إلى ثوابه فيهيجه الشوق لطلب المريد الرعاية في درجات الختات.

**الأثر في قيام الليل:**

قال ابن المكدر ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث ، هيام الليل ولقاء الإخوان وصلاة الجماعة

وفان أبو سليمان أهل السبل في ليلهم ألد من أهل اللها في ليلهم ، ولولا الليل ما أحييت البقاء في الدنيا

وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا هدأت العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل

حتى يصبح



نفس واحدة وهذه أوصاف لها ، أم بلعد ثلاث أنفس ؟ قال أول قول الفقهاء  
وخصرين وثنائي قول كثير من أهل التصوف والنحوق أنه لا ربح بين الفريقين  
فيها واحدة باعتبار ذاتها وثلاث باعتبار صفاتها.

### النفس المطمئنة

إد سكنت النفس إلى الله سبحه واطمأنت بذكره وأبانت إليه واشتاقب إلى مدته  
وأنست بقربه فهي مطمئنة

قال ابن عباس رضي الله عنهما: المطمئنة المصدقة

وقال قتادة رحمه الله هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله

وصاحب هذه النفس يطمئن في باب معرفة أسماء الله وصفاته إلى خيره  
الذي أحمر به عن نفسه وأحمر به عنه رسول الله ﷺ، ثم يطمئن إلى خيره عما بعد  
موت من أمور السرح وما بعده من أحوال العدمة حتى كأنه يشهد ذلك كله  
عبثاً، ثم يطمئن إلى قدر الله ﷻ فيسلم له ويرضى فلا يسخط ولا يشكو ولا  
يضطرب بعمائه فلا يأس على ما فاتة ولا يفرح بما آتاه، لأن المصيبة فيه مقدرة قبل  
أن يصل إليه وقبل أن يُخنق، قال تعالى ﴿وَمَا كُنْزُكُمْ إِلَّا فِي يَدَيْهِ يُوقِطُهَا لِمَن يَشَاءُ﴾ [التعابن 11] قال غير واحد من السلف هو العبد تصيبه  
المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم

وما طمأنينه الإحسان فهي الطمأنينة إلى أمره مثلاً وإحلاصاً وبصحة. فلا  
يقدم على أمره إرادة ولا هوى ولا تقليداً، ولا يساكن شهوة تعارض خبره ولا

شهوة تعارض أمره، بل إذا مرت به أثر لها ممر له الوسواس التي لأن يجر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يحدها فهذا كما قال النبي - «صَرِيحُ الْإِيمَانِ» وكذلك يطمئن من قلق المعصية وارعاجها إلى سكون التوبة وحلاوتها.

فإذا اطمأن من الشك إلى ليقين، ومن الجهل إلى لعلم، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الحنأة إلى التوبة، ومن لرياء إلى الإخلاص، ومن لكذب إلى الصدق، ومن العجز إلى الكيس، ومن صولة العجب إلى ذه الإحسان، ومن لنيه إلى اتواضع، فعند ذلك تكون نفسه مطمئنة

وأصل ذلك كله هي اليقظة التي كشفت عن قلبه سة الغفلة وأضاءت له قصور الحنة فصاح قائلاً:

أَلَا يَا نَفْسُ وَنَجِدْ سَاعِدِي      سَعِي شَكَّ فِي طُلُمِ النَّاسِ  
لَعَلَّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَقُورِي      بِطَيْبِ الْعَيْشِ فِي تِلْكَ الْعَالِي

فرأى في ضوء هذه اليقظة ما حوى له وما سبلفاد بين يديه من حين الموت إلى دخول دار القرار، ورأى سرعة نقضاء الدب وقلة وفاتها سنها وفنلها لعشاقها وفعنها بهم أنواع المثلات، فهض في ذلك الصوء على ساق عرمة قائلاً

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٢) لِإِبْرَاهِيمَ وَلَعَطَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ      قَالَ خَدَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ      فَسَأَلُوهُ إِنَّمَا  
تَجِدُ فِي أَفْعِيَا مَا يَنْعَاطِمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ      قَالَ      «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا      «نَعَمْ» قَالَ      «إِذَاكَ صَرِيحُ  
الْإِيمَانِ»

﴿يَحْسِرُ عَلَى مَا فُرِصَتْ فِي حُبِّ نَبِيِّهِ﴾ [الترمذى 56]، فاستقبل بقية عمره مستدرِكاً ما وُعد محيياً ما أُمِدَّ مستقبله ما تقدم له من نعمات عتبهزاً فرصة الامكان التي لا تترك فانه جميع الخبرات ثم يلحظ في نور تلك القصة نعمة ربّه عليه ويرى أنه ليس من حضرها وحصلها عاخر عن راء حقها، ويرى في تلك القصة عيوب نفسه وفات عمه وما تقدم له من الحيات والإساءات والتفاعد عن كثير من الحقوق والواجبات، فذكر نفسه وتخشع حوارحه وسير إلى الله تاركاً الرأس بين مشاهدته عمه ومظالعة حياته وعيوب عمه، ويرى بصاً في ضوء تلك القصة عورة قلبه وحظوره والله رأس ما سعادته فيحصل به فيما لا يقربه بي ربه، فإن في صناعته الخسرون والخسرة وفي حفظه السرح والسعادة، فهذه آثار القطة وموجاتها، وهي أول ما يرب النفس بمظالمه التي يسب منها نفسه في الله و لدار الآخرة

### النفس اللوامة:

قالت صائفة هي التي لا تبت على حال واحدة فهي كثيرة بقلب والقلوب فذكر وتفعل، وتعمل وتعرض، وتحت وتنعص، ومفرح ومخرب، وترضى وتعذب، وتطعم وتنقي

وقالت أخرى: هي نفس المؤمن فإن الحسن الصري: لا يؤمن لا يراه إلا يلوم نفسه دائماً يقول ما أُرأت هذا، ثم فعلت هذا، كان هذا أولى من هذا، و نحو هذا الكلام.

وقالت أخرى: اللوم يوم القيامة، فإن كل أحد يلوم نفسه إن كان مميئاً على إساءته وإن كان محسناً على تفصيله. يقول الإمام ابن القيم: وهذا كله حق



واللوامة نواعب لومة موممة ، ولوامة عمر ملومة

اللوامة الملومة هي النفس خاهله اطله الي يلومها الله . وملائكة

اللوامة العبر ملومة ، هي ابي لا يرب بلود صاحب سبي قصيره و طاعة  
الله مع بدله جهده ، فبده غير ملومه ، و شرف سموس من لامت نفسها في طاعة  
الله ، و حسب ملائم اسواق في مرصاته ، فلا تخدم في اية مومه لائم ، فبده و  
خلص من لوم الله واما من رصبت اعم لها و م تمه عسبه و تم ختمل في اية  
ملازم اللوم ، فهي التي يلومها الله ﷻ

### النفس الأعارة بالسوء :

وهذه هي النفس الناموسه فيها بأمر بكل سوء ، هده من تضعف ، فما تخص  
حد من شرف لا يوفق به ، كما قال تعالى حاك من امة يعزير ﷻ وما ترى  
نفس من نفس ، ما تشاء لا بد من ربه . ربه عطف رحمة ﷻ [يوسف : 153]

وقال ﷻ : لا نفس لله عتق و حمة ما تر منكم من احب الله  
[سور 21] و كان ابي يعلمهم حصه احده . الحمد لله بخمسة و تسعة  
من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له . و شهد أن لا إله إلا الله و حده لا  
شريك له و أن محمدًا عبده و رسوله ﷻ فالتشرك من في النفس وهو يوحب

سبب الأفعال فإذا خلق الله بين العبد وبين نفسه هلك بين شرها وما تقتضيه من سنن الأعمال وإن وفقه الله وأعانه نجا من ذلك كله ، فتسأل الله العظيم أن يعيدنا من شرور أنفسنا ومن سنن أعمالنا.

وحلاصة القول : إن النفس واحدة تكون أمانة ثم لوأمة ثم مطمئة ، وهي غاية كمالها وصلاتها ، والنفس المطمئة قريبها الملك بليها ويسددها ويقذف فيها الحق ويرغبها فيه ويربها حسن صورته ، وبالجملة فما كان لله وبالله فهو من عند النفس المطمئة ، وأما النفس الأماره بالسوء فجعل الشيطان قريبها وصاحب الذي يليها فهو يبعدها ويمسها ويقذف فيها الباطل ويأمرها بالسوء ويربها لها ، ويطلب في الأمل ويربها الباطل في صورة تعلقها وتستحسنها

فالنفس المطمئة والملك من الإيمان يقتضيان من النفس المطمئة التوحيد والإحسان والبر والتقوى والوكل والتوبة والإبابة والإقبال على الله وقصر الأمل والاستعداد للموت وما بعده ، والشيطان وحسده من الكفر يقتضيان من النفس الأمانة ضد ذلك.

وأصعب شيء على النفس المطمئة تخليص الأعمال من الشيطان ومن الأمانة فلو وصل منها عمل واحد لنجا به العبد ، ولكن أبت الأمانة والشيطان أن يدعيا عملاً واحداً يصل إلى الله ، كما قال بعض العارفين : « والله لو أعلم أن لي عملاً واحداً وصل إلى الله لكنت أفرح بالموت من الفائب يقدم على أهله » ، وقال

عبد الله بن عمر . . . «لو أعلم أن الله قبل مني سجدة واحدة لم يكن عذب أحب إلي من الموت»

وقد انتصب الأمانة في مقبلة المظنة ، فكما جاءت به تلك من حير صاهتها هذه وحاءت من لشر عما يقابل حتى تصد عليها ، فمريه حقيقة الجهد في صورة تفنل النفس وتكبح ابرو حه ويصير الأولاد تسمى وقسمه ما ، وتريه حقيقة الزكاه والصادقة في صورة معارفة المال ونصه وحلو اليد منه ، واحاحه الى لباس ومساواته سقمير .

\*\*\*

## محاسبة النفس

وعلاج استتلاء نفس الأمارة على القلب المؤمن محاسبتها ومخالفتها

أخرج الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب أنه قال: «خَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَتَلْ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَتَرْتَبُوا بِلَعْرَاضٍ لَأَكْثَرٍ، وَإِنَّمَا يَحِفُّ الْحَسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ خَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا وَيُرَوَّى عَنْ مَيْثُوبِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا، حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَنْشَأُهُ»

وقال الحسن «المؤمن قوام على نفسه بحاسب نفسه لله، ويومى حجب الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يعاينه شيء ويعبده فيقول والله إني لأشتهيك وإني لك لحن حاحني وكن والله ما من حيلة ليك، هيهات حبل سبي ويسك، وقرط مه شيء فيرجع إلى نفسه فيقول ما أردت إلى هذا، مالي ولهدا، والله لا أعود إلى هذا أبداً، إن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن، وحال بين ههكتهم، إن المؤمن أسرى الدنيا يسعى في فكاك رفته لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره وفي لسانه وفي حوارجه، مأخوذ عليه في ذلك كله».

قال مالك بن دينار «رحم الله عبداً قال لنفسه أأست صاحبة كذا، أأست صاحبة كذا، ثم رمها، ثم حطمها، ثم ألرمها كتاب الله ﷻ فكان لها قائداً»

(1) رواه الترمذي (2459م) صفة القيامة.

فحق على الحارم المؤمن بالله واليوم الآخر أن لا يفعل عن محسبه نفسه والتضييق عبها في حركاتها وسكناتها وخطراتها، قال الله تعالى: ﴿لَا يَجِدُ كَيْدًا ضَامِتًا فَاعْلَمَ اللَّهُ بِهَذَا وَجُودًا حَسِيبًا﴾ [سورة النجم: 30-31].

تعباً ﴿آل عمران: 130﴾.

و محاسبه النفس بوجوبها مع قبح العمل ومع به

ثما سوغ الأول: فهو أن يقف عند أول همه وإرادته ولا سادر بالعمل حتى يسين له رجحانه على تركه.

قول الحسن رحمه الله: «رحم الله عبداً وقف عند همه، وإن كان لله أمصده، وإن كان لغيره تأخره».

وشرح بعضهم هذا فقال: إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال وهم به اعتمد وقف أولاً ونظر هل ذلك عمل مقدور عليه أو غير مقدور عليه ولا مستطاع، فإن لم يكن مقدوراً عليه لم قدم عليه، وإن كان مقدوراً عليه وقف وقفة أخرى ونظر، هل فعله خير من تركه؟ أو تركه خير له من فعله؟ فإن كان الثاني تركه ولم يقدم عليه، وإن كان الأول وقف وقفة ثالثة هل الساعث عليه إرادة وجه الله، وثوانه أو إرادة الخاء والنساء واسأل من المخلوق؟

فإن كان الثاني لم يقدم وإن أقصى به إلى مطلوبه، لثلاث اعتبار النفس الشريك ويخفف عليها العمل لغير الله، فقدر ما يخفف عليها ذلك يثقل عليها العمل لله

تعالى حتى يصبر أثقل شيء عليها، وإن كان الأول وقف وقفة أخرى وبطر هل هو معدن عليه وله عوان ساعدونه وبصروه إذا كان العمل محتاجاً إلى ذلك أم لا؟ فإن لم يكن به أعوان أمسك عنه، كما أمسك السي عليه السلام عن الجهد بمكة حتى صارت به شوكة وأنصار، وإن وحده فعداً عليه فلم يدم عليه فإنه منصور بإذن الله ولا يفوت الحاح إلا من فوت حصته من هذه الخصال وإلا فمع اجتماعها لا يفوته الحاح، فهذه أربعة مقدمات يحاح العبد إلى محاسبته نفسه عليها قبل العمل

**وأم السور الثاني** فمحاسبة النفس بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:

**أحدها** محاسبها على طاعة فصر فيها من حق الله تعالى فلم توقعه على لوجه سدي سعي، وحق الله في الطاعة ستة أمور الإخلاص في العمل، والصيحة لله فيه، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وشهود مشهد الإحسان وشهود معة الله، وشهود تفصيله فيه بعد ذلك كله

فمحاسب نفسه هل وفى هذه المقامات حقها؟ وهل أتى بها في هذه الطاعة؟

**الثاني** - أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله

**الثالث** - أن يحاسب نفسه على أمر مباح لم فعله؟ وهل أراد به الله والدر الآخرة؟ فيكون راحاً، أو أراد به الدنيا وعاجلها فيحسر ذلك الربح وفوته الطم به

وآخر ما عليه الإهمال وترك المحاسبة والاسترسال وتسهيل الأمور وتمثيتها فإن هذا يؤر به إلى الهلاك، وهذه حال أهل الغرور يغمص عيسه عن العواقب

ويشكل على العصفو فيهمل محاسبة نفسه والبطر في العافية ودا فعل ذلك سهل عليه  
مواقعة الدوب وأنس بها وعسر عليه فظامها وهو حصرو رشده لعدم أن حميه  
أسهل من القطم وترك المأفوف والمعناد

وحماع ذلك. أن يحسب نفسه أولاً على العر نص فين تذكر نصت تدركه  
إم بقضاء أو صلاح، ثم يحسبها على المدهي، فإن عرف أنه ارتكب منها شيئ  
تدركه بالتوبة والاستغفار والحسنة المأخية، ثم يحسب نفسه على العصة؛ فإن  
كان قد عرف عما حلوا له تدركه بالدكر والإقبال على الله تعالى، ثم يحسبها على  
تكلم به أو مشته رحلاه أو نصشت يده أو سمعته دناد مادا ارادت بهذا، ولم فعنته  
وعلى أي وجه فعنته، قال الله تعالى: ﴿فَوَسَّطْنَا سِجِّينَ جَمْعٍ عَمَّا كَانُ  
يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: 92، 93]

وقال تعالى ﴿فَنَسْتَلِ الْأَرْضَ الْأَنْهَارَ وَالنَّجْمَ وَالْشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْقُلُوبَ  
عَنْهُمْ نَعْمَ وَهَ كُ عَابَ مِنْ﴾ [الأعراف: 60، 17]

وقال تعالى ﴿لَنُفَصِّلَنَّ لَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ شَيْئاً﴾ [الأحراب: 18]  
فإذا سُئِلَ الصادقون وحُوسِبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين  
وقال تعالى ﴿لَنُفَصِّلَنَّ لَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ شَيْئاً﴾ [التكوير: 18].

قال محمد بن جرير: يقول تعالى ثم ليسألكم الله عن العيم الذي كنتم  
فيه في الدنيا: ماذا عملتم فيه؟ ومن أين وصلتكم إليه؟ وكيف أصبحتموه؟ وماذا عملتم به؟

وقال قتاده: إن الله سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه

وللعبد المسئول عنه نوعان: نوع أخذ من حله وصرف في حقه فيسأل عنه

شكره، ونوع أخذ بعير حله وصرف في غير حقه فيسأل عن مسخرجه ومصرفه

فإد كان العبد مسئولاً ومحسباً على كل شيء حتى على سمعه وبصره وقدره

كما قال تعالى ﴿لَا تَسْمَعُ وَلْتَصِرْ نُجُودًا كُلًّا وَمَنْ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾

[لاسرء 36] فهو حقيق أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الخدب

وقد ورد على وجوب محاسبه نفس قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَقَوُّوا

نَفْسَكُمْ وَصَبُّوا عَلَيْهَا حَسْرَةً مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [خمر 18]

مؤمن - ينظر أحدكم ما قدم يوم القيمة من الأعمال، أمن بصالحات التي

تسجيه، أم من السيئات التي توقعه؟

قال قتادة: مر ال ر بكم بقرب لساعة حتى جمعها كعد

و مقصود أن صلاح القلب بمحاسبة النفس ومساها بإعمالها والاسترسال

معها.

\*\*\*



## قوائد محاسبة النفس

من قوائد محاسبة النفس: الاطلاع على عيوبها ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته، فإذا أطلع على عيوبها، مكنها في دابة الله تعالى

روى الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يحب الناس في حب الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقفلاً»

قال محمد بن واسع: لو كان للذنوب ريح ما قدر أحد يجلس إليها.

قال أبو حمزة: «من لم ينهم نفسه على دوام الأوقات، ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يحرها إلى مكروهاها في سائر أوقاته؛ كان معروفاً، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها».

وعن عفة بن صهيب لهندي قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى:

﴿ثُمَّ أَفْرِغْهُ نَارًا فَكَانَ أَكْبَرُ مَقْعَدِ الْعَرْشِ وَقَالَ الْمَلِكُ لَمَّا جَاءَ الْحَقُّ يَاقُوتَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ إِنَّ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعِدُكَ بِهِ نَفْسُكَ فَهَلْ تُنَاصِرُهَا وَلَا تُخَافُهَا قَالَ إِنَّكَ تُبْغِى الْمُلْكَ وَالْعَالِيَةَ وَالْغُلَامَ يَوْمَئِذٍ يُرْمَى بِمَا فِي بَطْنِهِ فَيَنْسَقِبُ عَنْ عَرْشِ الْمَلِكِ فَيَنْسَبُ إِلَى أَهْلِهِ نَسَبًا كَثِيرًا فَيُطْرَقُ عَلَى رَأْسِهِ فَنُفِثَ فِي رِيحٍ عَسِيفٍ فَيُمَاسِكُهَا فَهِيَ كَأَمْشَلِ مُدَيَّرٍ طَرَسٍ يُرْمَى إِلَى أَرْتَأٍ مَكِينٍ﴾ [فاطر: 32].

فقلت: «يا بني، هؤلاء في الحيه أما اسابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والرفق، وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به، وأما الطامع لنفسه فمثلي ومثلك، ففعلت بنفسك معي»

وفي كتاب الزهد للإمام أحمد: «أب رحلاً من بني إسرائيل تعد ستين سنة في طلب حاجة فلم يصفر يها، فمات في نفسه والله لو كان في بيت خير لم يضره ما حدث،

فأتى في مامه قليل له - أرايت اردراء! تفلسك تلك الساعة فإنه خير من عبادتك  
تلك السنين - فالنفس داعية إلى المهالك معية للأعداء طامحة إلى كل قبيح متبعة  
لكل سوء ، فهي تحري بطلعها في ميدان المحالفة

فاسعة الي لا خطر بها الخروج منها والخلص من رقها فيها أعظم حجاب  
بين عبد وبين الله تعالى ، وأعرف الناس بها أشدهم ازدراءً عليها ومقتاً لها  
ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين ويدنو العبد به من الله تعالى  
في لحظة واحدة أضعاف ما يدنو بالعمل .

ومن فوائد محاسبة النفس أيضاً : أن يعرف العبد بذلك حق الله تعالى ومن ثم  
يعرف حق الله تعالى عنه في عبادته لا تكاد تحدى عنه وهي فصلة السلسلة حد  
فمن أضع ما يلقب البطر في حق الله على العباد فإن ذلك يورثه مقت نفسه  
والإرراء عيها ويخلصه من العجب ورقبه العمل ويمنح به باب الخسوع والذل  
والانكسار بين يدي ربه والأس من نفسه وأن استجابة لا تحصل إلا بعمو به  
ومعرفته وحمته ، فإن من حقه أن نطاع ولا نعصى ولا نذكر فلا نسي وأن يشكر  
فلا يكفر

ومن صبر في هذا حق نبي ربه عليه علم علم - فمن أنه عمر مؤدله كم  
يسعى ، والله لا يسعه إلا يعفو والمعزة ، والله - أحب إلى عمله هبت  
فهو نحن صبر هل معرقة ربه عاى وموسيه وهذا لدى ساهم من  
أنفسهم وعلق رجاؤهم كنه بعمو الله ورحمته

وإذا تأملت حاس أكثر لدس و حدتهم بصد ديك بنظروون في حهمم على به  
ولا ينظروون في حق به عليهم، ومن هب انقطعوا، عن به وحبب قلوبهم عن  
معرفة و محبة و اشوق بي قد به و لنعم بذكره، و هدا عده جهل لاسان به  
و يقسه

فمحسنة نفس هو بصر العبد في حق لله عليه أولاً، ثم نظره هل قد به كم  
ينبغي، و أفصل الفكر الفكر في ذلك، فيه سبيل القلب إلى الله و يصرحه بي به  
دليلاً حاضراً مكسراً كسراً فيه حبه و مستقر فسر فيه عده و دليلاً دلاً فيه عده، و هو  
عمل من الأعمال ما عساه أن يعمر فانه ذوقه هدا الذي وقته من هو فصل من  
الذي ناله

\*\*\*

## (10) داء الرياء

دب أدلة الكتاب والسنة و لأحار على تحريم الرياء ودم فاعله

قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصْنِفِينَ﴾ <sup>١</sup> الَّذِينَ هُمْ عَنْ رِئَاءِ اللَّهِ هُمْ يُعْمَلُونَ

يُرَاءُونَ ﴿الماعون: 4-6﴾

وبسول الله <sup>ص</sup> <sup>٢</sup> رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ فَرِحُوا وَرَفَعُوا

عِبَادَةَ رَبِّهِمْ أَجْدًا ﴿الكهف: 110﴾

وفي الحديث القدسي يقول الله <sup>ﷻ</sup> «أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرُكِ مَنْ عَمِلَ

عَمَلًا أَشْرَكَ بِهِ مَعِيَ، غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَبَشْرَكَهُ»

وقال رسول الله <sup>ﷺ</sup> «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَسْكَمُ لِلشُّرْكِ الْأَضْعَفُ» قَالُوا وَمَا لِلشُّرْكِ

لِأَضْعَفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ <sup>ﷻ</sup> هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُرِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ

دُفِنُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرِئُونَ فِي الدُّنْيَا فَنُظِرُوا أَهْلُ الْجَدْوَلِ عَنْهُمْ خِرَاءً»

(1) نظر إحياء علوم الدين

(2) داء مسلم (2985) مرهه وقال ليوبي هكذا وقع في بعض الأصوات «وشركة» وفي بعضها وشريكه

وفي بعضها وشركته، ومعناه أن عبي عن المشركه وعدة <sup>٣</sup> فمر بعد شيئا ويعبري به عنه من أربه

بذلك المعنى والمراد أن عمل المرآئي ماحل انشوايه به وبأنهم به

(3) روه حمد (428، 429)، والمعوى في شرح نسه (14، 324) وابن حبان (2499) مؤرد بمعناه

وقال المداري إسناده حد وصححه الألباني

رأى أبو أمية الساهلي رجلاً في المسجد يسكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك

بيان حقيقة الرياء وحوامع ما يراءى له

الرياء مشتق من الرؤية ، وأصله طلب الميزة في دنوب الناس بإرائهم خصال الخير ، والمراد به كثير ويجمعه خمسة أقسام وهي حوامع ما يتوس به العبد للناس وهي : السدن والري والقول والعمل والاتع والأشياء الخارجة.

فأما الرياء في الدين باليد فإظهار الحول والصفار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وعلبة خوف الآخرة.

وأما الرياء بالهيئة والزي فمثل تشعيث الشعر، وإطراق الرأس في امشي، والهدوء في الحركة، وبقاء أثر سجود على الوحه، كل ذلك يراءى به.

وأما الرياء بقول فريء أهل الدين بالوعظ والتذكير والصق بالحكمة والاندرا لإظهار شدة بعدية بأحوال الصالحين، وتحريك الشفتين بالذكر محضر الناس

وأما الرياء في العمل فكمرااة المصلي بطول القيام وطول السجود والركوع وإطراق الرأس وترك الالتفات

وأما المراءة بالأصحاب والرائين كائدي يتكلف أن يستريح عاد من العلماء ليقال: إن فلان قد زار فلان

## بیان المراثی لأجله.

اعلم أن المراثي مقصود لا بحالة وإعاريثي لإدراك حب أو حبه أو غرض من الأغراض، وله درجات

أحد: أن يكون مقصوده التمسك من معصيته كندي برائتي بعبادته ويظهر التقوى و سورح وعرضه أن يعرف بالامانة فيولي مصيب أو يسلم إليه تفرقة مال ستأثر قد عليه مع هؤلاء أنقص المراثي، إلى الله تعالى، لأنهم جعلوا طاعة ربهم سلماً إلى معصيته

ثاني: أن يكون عرضه من حقد من حظوظ الدنيا من مال أو كساح كالدي يصهر نعم وعباده ليرغب في مروجته أو إعطائه، فهذا ريب، محصور لأنه طلب طاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الأول

الثالث: ألا يقصد بهل حقد وإراءه ل أو كساح ولكنه يصهر عذته خوفاً من أن يطر إليه بعين القس ولا بعد من الخاصة والرهبة، ويُعتقد أنه من حملة العامة.

## بيان الرياء الحقي

الرياء حقي وحقي فالحقي هو الذي يبعث على العلم وحمل عبده ووقصد شوب وهو أحلاه، وأحق به قليلاً الذي لا يحمل على بعض محاربه إلا أنه يختلف عمل الذي يريد به وجهه كندي بعد سجد كسبله وشغل عبده فرد من عبده صلب تشطته وحب عبده، ومن رياء حقي كسبت. نخفي لعبد

طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يقالوا بالشاشة والتوقيير، وأن يشنوا عليه، وأن يشطوا في قصاء حوائجه، وأن يامحوه في البيع والشراء، وأن يوسعوا له المكان فإن قصر فيه مقصر ثقل ذلك على قلبه، ولم يزل المحلصون حائقين من الرياء الخفي يجتهدون في إحصاء طاعتهم أعظم مما يحرص أساس على إحصاء فواحشهم، كل ذلك رحاء أن تخلص أعمالهم الصالحة فيحاربهم الله يوم القيامة بخلاصهم إذ علموا أنه لا يقبل يوم القيامة إلا الخالص، وعلموا شدة حاجتهم وفاقتهم في القيامة.

سان دواء الرياء وطريق معالجة القلب منه:

عرفت أن الرياء محط للأعمال، وسبب للمقرب عند الكبير المعال، وأنه من كائن المهلكات، وما هذا وصفه فحدير باستشмир عن ساق الحد في إزالته، وفي علاجه مقامات:

**أحدهما** قطع عروقه وأصوله وهي حب الله محمد وآله والفرار من أنم بدم والطمع فيما في يدي الناس، فهذه الثلاثة هي التي تحرك المرائي إلى رياء، وعلاجه أن يعلم مصرة الرياء وما يقوته من صلاح قلبه وما يحرم عليه في محل من توقع وفي لآخرة من البرية عند الله تعالى وما تعرض له من عقاب ونقمة تشديد وأخزي الظاهر، فمهم تفكر بعد في هذا الخزي وقبل ما حصل له من عباد ولتزين هم في الدنيا بما يقوته في الآخرة وما يحبط عنه من ثواب الأعمال فإنه يسهل عليه قطع الرعاية عنه كما يعلم أن غسل الله ولكنه دبره أن فيه سمًا تعرض عنه

**مقدم - ١ :** دفع معارضة منه أثناء العبادة وذلك لانه أيضاً من تعلمه فإن من جاهد نفسه بقطع معارس الرياء ومقطع الطمع واستحقاق مدح المخلوقين يدمهم فقد لا يتركه الشيطان في أثناء العبادة بل يعارضه بخطرات الرياء فإذا خطر له معرفة اطلاع الخلق دفع ذلك بأن قل لنفسه مآلك وللخلق علموا أو لم يعلموا والله عام بحالك فأبي فائدة في علم غيره . فإذا هاجت الرعة إلى لدة الحمد ذكر ما رشح في قلبه من قل آفة الرياء وتعرضه للمقت الإلهي والخسران الأخروي .

**بيان الخطأ في ترك اطاعات خوفاً من الرياء .**

من الناس من يترك العمل خوفاً من أن يكون مرأياً به ، وذلك غلط وموافقة للشيطان وحر إلى البطالة وترك الخير ، فما دام اساعث على العمل صحيحاً وهو في داته موافق للشرع الحنيف فلا يترك العمل لو حود خاطر الرياء ، بل على العبد أن يجاهد خاطر الرياء ويطرم قلبه الحياء من الله وأن يستدل بحمده حمد المخلوقين

قال الفصيل بن عياض : العمل من أجل الناس شرك ، وترك العمل من أجل الناس رياء ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما

وقد مره : من ترك العمل خوفاً من الإخلاص فقد ترك الإخلاص والعمل



## (٦٦) هاء الكسرة

قال تعالى ﴿...﴾ [الأعراف: 174-176].

وقال تعالى ﴿...﴾ [الأعراف: 135].

وقال تعالى ﴿...﴾ [الحج: 123].

وقال ﴿...﴾ [غافر: 160].

وقال ﴿...﴾: «الْعِزُّ بِرَزُّهُ وَأَكْثَرُ يَأْزِدَاؤُهُ فَمَنْ يُنَادِ عِيبِي، عَذَّتْهُ».

وقال ﴿...﴾: «لَا تَنْتَظِرُ اللَّهَ إِلَى مَنْ يَجْزُ إِزَارُهُ عَطْرًا».

(1) انظر [حياء علوم الدين للمعري]

(2) هـ مسلم (262) له: لصله بقص العز، راجع، وأي دود (4090) يفضله الياس، وهار

الخطير معنى هذا الكلام أن الكبرياء والعظمة صفتان لله سبحانه واحتصن به لا يشركه أحد فيهما ولا يسع لمخلوق أن يتعاطاهما لأن صفة المخلوق النواضع والذل، وصرف الردء والإزار مثلاً في ذلك يعول والله أعلم كي لا يشرك الإنسان في رداءه وإزاره. وكذلك لا يشرك في الكبرياء والعظمة مخلوق عوان المعبود (150/11)

(3) روه سبحانه (5، 88) الياس، ومستم (208) يباس والموطأ (914) وقال من الأشهر خلاص

الكبر والعجب

وروى مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي فَمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ». ولِ رَجُلٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ خَسًا وَبَعَثَهُ حَسَةً فَإِنَّ اللَّهَ حَمِيلٌ يُحِبُّ الْخَيَْالَ، الْكَثْرُ بَطَرٌ خَرٌّ وَعَمَظُ النَّاسِ». ومعنى بَطَرُ الْحَقِّ الِاسْتِكَافُ عَنْ قَوْلِهِ وَرَدَهُ وَالْبَطَرُ إِلَيْهِ بَعِيْنُ الِاسْتِصْعَادِ وَبَلَدٌ لِيَتَرَفَعَ وَالتَّعَظُّمُ، وَمَعْنَى عَمَظُ النَّاسِ ارْتِدَادُهُمْ وَاسْتِخْقَارُهُمْ

سَانِ مَا يَكْبُرُ بِهِ :

أَوَّلًا : الْعِزُّ . وَمِنْ شَرِّ الْكِبَرِ إِلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ فَلَا يَلِثُ أَنْ يَسْتَشْعِرَ فِي نَفْسِهِ كَمَالَ الْعِلْمِ ، فَيَسْتَعْظِمُ بِنَفْسِهِ وَيَسْتَحْقِرُ النَّاسَ وَيَسْتَجْهَلُهُمْ وَيَسْتَحْدِمُ مِنْ حَالِظِهِ مِنْهُمْ وَقَدْ يَرَى نَفْسَهُ عِندَ اللَّهِ بَعْدَى أَعْلَى وَأَفْضَلِ مِنْهُمْ

ثَانِيًا : الْكِبَرُ بِحَسَبِ وَالسَّبَبِ ، فَإِنِ دِي لَهُ نَسَبٌ شَرِيفٌ يَسْتَحْقِرُ مَنْ لَيْسَ بِهِ ذَلِكَ نَسَبًا . وَإِنْ كَانَ رُفِعَ مِنْهُ عِلْمٌ وَعَمَلًا ، وَهُدًى مِنْ فِعْلِ الْحَمِيَّةِ كَمَا جَاءَ أَنَّ أَنَا ذَرَّةٌ قَالَتْ إِنِّي سَابِئٌ رَجُلًا ، فَعَبَّرَتْهُ بِأَمِّهِ ، فَقَالَ لِي نَسَبِي . يَا أَبَا بَرٍّ حَبْرَةٌ بِأُمِّهِ أَنْتَ مُرَوِّعٌ مِمَّنْ حَاهِنَةٌ ، إِخْوَانُكُمْ حَاهِنَةٌ

ثَالِثًا : الْكِبَرُ بِالدَّيْنِ وَبِالنَّعْرِ مِنْ الْأَعْيَاءِ فِي نَسَبِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ وَمَعْرِكَتِهِمْ فَيَسْتَحْقِرُ بَعْضُ الْمُفْضِلِينَ وَيَكْبُرُ عَلَيْهِ . وَكَانَ ذَلِكَ جَهْلًا مِنْهُمْ بِنَفْسِيَّةِ الْفَضْلِ وَقَدْ لَمْ يَكُنْ

الرابع: السكر بالاتباع و لا عصر وعشرة. فهد. بعض ما سكر به الناس بعضهم على بعض. سألته تعني بعون بصفه ورحمته

و علم أن السكر في شمان الرحل كالتصعر في وجهه والبصر شرراً وفي أفواهه حتى في صوته وعمته، ويظهر في مشينه وتسحتره وقبمه وحلوسه وحركاته وسكاته فمن السكيرين من يجمع دلت كله ومنهم من يسكر في بعض ويتو صرع في بعض. فمن السكران يحب قيام الناس به. وبين يديه، ومنها ألا بمشي إلا ومعه غيره بمشي خلفه، ومنها ألا يعد على يديه شعلاً في يده. ويتو اصع حلاقه

حاء أن عمر بن العريز أتاه نسة صوف وكان كتب فكاد السراح بطفأ فقد لصق أقوم إلى تسراح فأصبحه فقال ليس من كرم الوحل أن يستخدم ضيقه؟ قال. أفتأه علام؟ فقال هي أول يومه بها، فقام وملاً لمصباح زيت فقال الضيف قمت أنت بأمير المؤمنين؟ فقال دعت وأنا عمر، ورجعت أنت عمر. ما نقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعاً

وبخمله فمجمع حسن الأخلاق ويتواضع سريرة سي. فاعني أن عتد به قال بن أبي سمة قلب لأبي سعيد الخدري ما ترى فيه أحدث الناس من لمس وشرب وسركب ومصعم؟ فقال ما من شيء كل لله وشرب لله والناس لله وكل شيء من ذلك دحبه رهو أو ماها أو رب، أو سمعه فهو معصيه وسرف، وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يخالج رسول الله ﷺ في بيته. كما يحب شدة ويخفف العمل. ويرفع الوبدك مع خادمه، ويشتري شيء من

السوق لا يجمعه أحياء أن يعلق الإباء بيده، ويصافح العبي والفقير، ويسلم مدناً على كل من استعمله من صغير أو كبير، بحيث إذا دُعي، ولا يحقر ما دُعي إليه، ليس الحق جميل المعاشرة طليق الوجه، شديد في غير عتف، متواضع في غير مذلة، حواد من غير سرف، رقيق القلب، رادب عائشة وأنه لم يمتلئ قط شغاً ولم يبت إلى أحد شكوى وكان يقول: «البداذة من الإنياب»

فقال هرون سألت عن معنى البداذة فقال هو الدوب من الدس، فمن طلب اتواضع فليقت به، ومن لم يرص نفسه بذلك فما أشد جهله فلمد كان " أعظم خلق الله في الدنيا والدس، فلا عرو ولا رفعة إلا في الاقتداء به

قال كعب ما أتعلم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع بها درجته في الآخرة طريق في معجزة لكر واكتساب التواضع

اعلم أن الكبر من المهلكات وإزالته فرص عين، ولا يزول بمحور التمني بل بالمعاجة، وفي معالجته مقامات.

(1) رواه أبي ذرود (461) 4 - ج1، ونور صاغة، 4193، لرهمة الحاكم (91) وقاب. اجمع مستم بصحة  
اس بي صاغة سهر وورقة لدهي وصححه الأنبار في الصححة (341)، بدية الله  
أرداصع في ساس، وير "الصححة" ربه بينه وبين أي سبه تدن على المقر بنحصن لدهي عن  
المسندك (9/1)

أحدهما : قطع شجرته من مغرسها في القلب.

الشي : دفع العارض منه بالأسباب التي قد يتكرر بها

المقدم ، الأول : في استئصال أصله ، وعلاجه علمًا وعملاً ، ولا يتم الشفاء إلا

مجموعهما إن شاء الله تعالى

أما لعلمي . فهو أن يعرف نفسه ويعرف صفات ربه تبارك وتعالى ويكميه

ذلك في إزالة الكبر فإنه مهم عرف نفسه حق المعرفة ؛ علم أنه لا يليق به إلا

التواضع ، وإذا علم صفات ربه ﷻ ، علم أنه لا تديق المعظمة والكبرياء . لا به ﷻ

المقدم شي : يدفع لعارض منه بالأسباب التي ذكرها فمن تكبر بسبه

قليداوي قلبه بمعرفة أن هذا جهل من حيث إنه تعذر كتمان غيره وبذلك قال

الشاعر .

لئن فخرت بأدء ذوي سبي      لقد صدقت ولكن بشئ من ولدك

ومن كان حسيباً فمن أين يحير خسته بكمات غيره ؟ ومعرفة سبه الحقيقي ، أعني

أبيه وجده فإن أمه القريب وجده العبد تروى ولقد عرف الله تعالى سبه فقال ﷻ

حتى لا يهين من عبي ﷻ ثم جعل سباً من سبها من عبي ﷻ [السجدة 8، 7]

أما التكرار المعنى وكثرة المال وفي معناه كثرة الأنواع والأصناف والتكرار ما صحت

والولايات فكل ذلك تكرر بمعنى خارج عن ذات الأسباب وهذه أقبح أنواع الكبر فهو

ذهب عنه أو حترفت ربه بعد دسلاً وكم من اليهود من يزد عليه في المعنى والثروة

والتحمل فأعز شرف يسقه يهودي أو يأخذه سارق في خطة فيعود دسلاً مفسد

أما التكبر بالعلم والعبادة وهو أعظم الآفات بأمرين -

**أحدهما:** أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أكد وأنه يحمل من الجهل ما لا يحتمل غشوة من العالم، فإن عصي الله تعالى عن معرفة وعلم وحديثه أفحش وخطره أعظم.

**ثانيهما:** أن يعرف أن كبر لا يليق إلا بالله ~~وكل~~ وحده، وأنه إذا كبر صار عند الله ممقوفاً بعضاً، فهذا يبريل كبر ويعتد على التواضع

\*\*\*



قوله: يتحلجل في الأرض أي ساخ فيها

وقال ابن مسعود رحمه الله: الهلاك في اشتين القنوط والعجب.

وإنما جمع بينهما لأن السعادة لا تال إلا بالسعي والطلب والخذ والتشمير،  
والقنوط لا يسعى ولا يطلب، والمعجب يعتقد أنه قد سعد وظهر بمراة فلا يسعى،  
وقال الله تعالى ﴿لَا تُصَوِّصْ فَكْرًا مِنْ وَأَلَّا نَأْتِي﴾ (القرة 264)

والمن نتيجة استعظام العمل وهو العجب

سان خطر داء العجب:

اعلم أن خطر داء العجب عظيم فإن العجب يدعو إلى الكبر لأنه أحد أسبابه  
فيولد من العجب الكبر، ومن الكبر آفات كثيرة لا تحفى هذا مع العباد، وأما مع  
الله تعالى فالعجب يدعو إلى إهمال ادنوب وسياها، فلا يحدث به نوبه  
ويستعظم أعمامه وطعائته ويمس على الله بفعلها، والمعجب يغتر بنفسه وبرأيه  
ويأمن مكر الله وعدائه ويظن أنه عد الله مكر ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ  
واعظ، ويمسعه عجه عن سؤال أهل العلم فهذا وأمثاله من آفات العجب، فلدلك  
كان من الهلكات، ومن أعظم آفاته أن يفتري في السعي لطلبه أنه قد فار، وأنه قد  
ستعى، وهو الهلاك الصريح نسأل الله العظيم حسن التوفيق لطاعته



## باب علاج العجسه على خيالة

اعلم أن علاج كل علة هو مقابلة سببها بصدده و علة لعجب الجهل المحصر أي جهل العبد بنفسه وبربه ﷻ ؛ فعلاجه المعركة المصادرة لذلك الجهل ، وللعجب إم العجم أو المال أو النسب وكل ذلك يعص الله ﷻ ، ومنه ﷻ وبما كنتم من نعمه ﷻ فمن الله ﷻ (الحل 53) ، وفار تعالى ﷻ ما أنصابت من حسبه فحين الله ﷻ وما أنصابتك من سننه ومن تقصيت ﷻ (سواء 179) والحسنة في الآية هي العمة و نسيئة مصبه وأعظم العمة هي عمة الهدية والتوفيق للعجم والعمل فمشت العجب هو الخهل وكفرا بعمة الله ﷻ على العبد قال تعالى ﷻ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما ركي منكم من أجله أبدا ﷻ (سور 21) والعبد مهما بلغ في نعمه والعص فيه لا بدخل به حصة حتى يعمله به ﷻ برحمته كف قال سيد اخسو ﷻ واقصصهم لأصحابه وهم حبر تناس «لن نحتي أمة منكم عنة» قالوا ولا تن بارشون الله؟ قال «ولا تن إلا أن يعطيني الله من حبة» .

قل بعصهم - لا تعتر بكثرة العمل فيه لا تدري أيصل منك أم لا ، ولا تأمن من الدوب فإنه لا تدري كقرت عك أم لا ، إن عمتك كنه معيب عك أما المال

(1) ، روه البخاري (6463) ارقاق ، ومسلم (2816) صفة لقائمة ، وأحمد (451 ، 32) ، واسد رمي

(306، 305/2)

و نظر شرح الحديث في المصح (71 295، 296) وكذلك كلام شح لإسلام وتحميده ابن نقيم .

فليس للبعد فضل فيه بل هو محض فصل من الله ﷻ وقد أحمر الله ﷻ عن الكافر  
الذي أعجب بماله فقال ﴿لَا تَكْثُرْ مِثْمًا وَلَا وَحْرًا﴾ [الكهف - 34]

وقال عن قارون ﴿مَعَاوِسُهُ عَلَى عَمْرِ عَدِي﴾ [القصص - 178] وآخر  
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا جَعَلْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شَفُوعًا وَفَسَّخْنَا عَنْ  
كُفْرِكُمْ عِدَّتَكُمْ أَنْتُمْ لَتَنْفَكُنَّ﴾ [الحجرات - 13]

وقال ﷺ ﴿إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي قَدْ أَذَمَّ عَنْكُمْ عُيَّةَ الْخَالَةِ - أَيِ كَرِهَ - وَفَخَرَفَ  
بِالْأَنَاءِ كُنْتُمْ سَوْأَ أَذَمَّ وَأَذَمَّ حُلُوٍّ مِنْ مُزَابٍ﴾ .

\*\*\*

---

(1) رواه أبي داود (5116) لأدب، والترمذي (3955) المذهب وقال هذا حديث حسن غريب وحسن  
الألباني

## (13) التوبة

سورة من السور ترحوع، في علام الحبوب وغفر له ثوب مند طريق  
سالكين، ورأس مال العائرين، وأول قدم المريرين، وممنح استغفمه استغفر،  
ومطلع الاصضاء والاحتباء للمقربين.

ومرل حوبة من السور ووسطها واحرف، فلا يفرقه العدد لسالك ولا  
يراب فيه إلى المصاف وإن ارحل به وستصحه معه ويزن به، فالتوبة هي بدة  
انطريق ومهانته وقد قال تعالى ﴿وَيُؤْمِنُ بِآيَاتِهِ كُلِّهَا فَرَّادٌ تَوَّابٌ﴾ [النور: 31].

وهذه الآية في سورة مديّة حاصب الله بها أهل الإيمان وخيار حمده أن يوبو  
له بعد إناهم وصرهم وهرهم وجرهم ثم عبق صلاح توبه وأتى حكمه  
﴿لَعَلَّ﴾ يبدى بكم بدتكم كستم على رحاء الصلاح، فلا يرحو لصلاح إلا  
استتور - جعلنا الله منهم - وفان تعالى ﴿وَمَنْ تَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ﴾  
[الحجرات: 11] فقم العدد من تائب وطيم وليس ثم قسم ثالث، وأوقع سم  
انطلم على من دم يش، ولا نطلم منه لجهله بربه وبحقه وبعب نفسه وآفات  
عمله، وقد قال ﷺ: «وَأَنَّهُ يُبَيِّنُ لَأَسْعِفُ لَكَ وَتَوْتُ إِلَهِي فِي يَوْمٍ كُنْتُ مِنْ سَائِلِينَ  
مَرَّةً»<sup>(1)</sup>. وهو أعلم الخلق بالله ﷻ.

(1) انظر مدارج السالكين، رياض الصالحين.

(2) روى البخاري (6307) دعوات، ومسلم (2702) مائة مرة) المذكور في كتابه

وانتوبه هي رجوع العبد إلى الله ومعارفته لصراط المعصوب عليهم والصالين

### شروط التوبة

إذا كان الدب في حق الله ﷻ فشروط التوبة ثلاث: هي الدم، والإقلاع عن

الدن، والعزم على عدم العودة

فأما الندم فإنه لا تتحقق التوبة إلا به، إذ من لم يندم على القبيح فذلك

دليل على رضاه به وإصراره عليه

وأما الإقلاع عن الدب فتستحيل التوبة مع مباشرة الدن

والشرط الثالث هو العزم على عدم العودة، ويعتمد أساساً على إخلاص

هد العزم وصدق فيه، وشرط بعض العلماء عدم تدب، وقاب متى عاد إليه

تبي أن توبته كانت باطلة غير صحيحة، والأكثر على أن ذلك ليس بشرط،

فكم من محو للصحة ويأكل ما يصره.

أم إذا كان الدب متصفاً بحق آدم فعلى التائب أن يصلح ما أفسد، أو

يسترضي من أخطأ في حقه لقوله ﷻ «مَنْ كَذَبَ لِيْ مَظْلَمَةً لِأَخِيٍّ مِنْ عَرِضِهِ أَوْ شَيْءٍ

فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهُ أَنْتُمْ، قُلْ أَنْ لَا تَكُونُوا دَسَارًا وَلَا دَرَاهِمَ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَحَدُ مِنْهُ

يَقْدِرْ مَقْطَعَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَحَدٌ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَخُمِلَ عَلَيْهِ» فهذا

الدن يتضمن حقين: حق الله، وحق آدمي، والتوبة منه بتحلل لأدمي لأجل

حقه، والندم فيما يسه وبين الله لأجل حقه.

(1) رواه البخاري (2449) المظالم، والترمذي (2419) صفة القيامة بمعناه.

## عقب تاب خصة

✽ إذا كانت المنظمة بقدرح في الأدمي بغيبة أو بقدرح فهل يشترط إعلامه؟

اشترط أبو حنيفة ومالك وغيرهما الإعلام، واحتجوا بالحديث السابق، والقول الآخر أنه لا يشترط الإعلام بل يكفي توبته بينه وبين الله وأن يذكر المختاب أو المدفون في مواضع عيته أو دفنه بصد ما ذكره به، ويستعمر له وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، واحتج لذلك بأن إعلامه مفسدة محضة لا تتضمن مصلحة وما كان هكذا فإن الشارع لا يسحه فصلاً عن أن يوحه أو يأمر به

✽ أم توبة من اغتصب م لا فعلية رد هذا المال إلى أصحابه، فإن تعذر عليه رده لجهله بأصحابه أو لانقراضهم أو لغير ذلك فعليه أن يتصدق بتلك الأموال عن أربابها، فإذا كان يوم استيفاء الحقوق كان لهم الخيار بين أن يجيروا ما فعل وتكون أحورهم لهم، وبين ألا يجيروا ما فعل ويأخذوا من حسنه بقدر أموالهم، ويكون ثواب تلك الصدقة له إذ لا يبطل الله سبحانه ثوابه، فقد روي أن ابن مسعود رضي الله عنه اشترى من رجل حارية، ودخل يرب له الثمن، فذهب رب الحارية، فانتظره حتى يش من عودته، فتصدق بالثمن، وقال اللهم هد عن رب الحارية، فإن رخصي فالأجر له، وإن أتى فالأجر لي، وله من حساني بقدره.

✽ وأما توبة من عاوض غيره معاوضة محومة وقضى العوض كسائر الحمر والمغني وشاهد الزور ثم تاب والعوض بيده، فقالت طائفة يرده إلى مالكه إن هو عين

ماله. ولم يقصه بحد اشرع ولا حصل لربه في مقابلته فجع صاح. وقالت صائفة وهو الأصوب بل توبه بالتصدق به وكف يرد بي دافعه مالا اسعد به على معاصي الله وهكذا توبة من اخلط ماله خلال مال حرام وتعدر عليه تغييره فعليه ان يعدر الحرام ويتصدق به ويظهر بفه ماله والله أعلم

### سألة.

إذا تاب بعد من اذنب هل يرجع إلى ما كان عليه قبل الذنب من الدرجة التي حطه عنها الذنب أو لا يرجع إليها؟

قلت طائفة يرجع إلى درجته لأن التوبة تحب الذنب بالكفة وتصره كأن لم يكن وقالت أخرى لا يعود إلى سرجته وحنه لأنه لم يكن في وقوف وبن كان في صعود وسدب صار في هبوط وبذاب نقص منه ذلك العذر أدى كأن مستعداً به للترقي قال شيخ الإسلام. والصحيح أن من اتى من لا يعود إلى درجته ومنهم من يعود إلى أعلى منها فيصير خيراً من كان قبل الذنب وكان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة

قال ابن القيم رحمه الله : وهما مثل مضروب، رحل مسافر سائر على الطريق بطمأنينة وأمن فهو يعدو مرة ويمشي أخرى ويسريح نارة وينام أخرى، فيسما هو كذلك إذ عرض له في سيره ظل ظليل وماء بارد ومقبل وروضة مرهرة، فدعته نفسه إلى النزول على تلك الأماكن فنزل عليها فوثب عليه منها عدو فأحذه وقيده

ومعه عن السير فعابى إهلاك وصل أنه مقطوع به وأنه ررق الوحوش والسباع :  
 وأنه قد حيل بيه وبين مقصده لذي يؤمه ، فيسما هو على ذلك تتفادفه الطنوت إذ  
 وقف على رأسه والده الشفق القادر فحل كتافه وقوده وفان له ركب يضرب  
 وحذر هذ العدو فإنه على مزل الطريق لك بالمرصاد و علم أنك ما دمت خدراً  
 منه متيقضاً له لا يقدر عليك فبدأ عملك وثبت عليك وأب مفعـمك إلى اسرون وفرص  
 لك فاتعني على الأثر ، فإذا كان هذا السائر كيست فطناً ليلاً حاصر الدهن والعقل  
 استقل سيره استقبلاً أحر أقوى من الأول وأتم واشتد حدره وتأهب بهذا العدو  
 وأعد به عدته فكأن سيره أثني أقوى من الأول وحيراً منه ، ووصوته إلى اسرون  
 أسرع وإن غفل عن عدوه وعاد إلى مثل حاله الأول من غير زيادة ولا نقصان ولا  
 قوة حدر ولا استعداد عاد كما كان وهو معرضٌ بـ عرض له أولاً ، وإن أوردك  
 ذلك ثوباً في سيره وفتوراً وتذكر بطلب وفله وحسن ذلك الروض وعدوية مائة  
 لم يعد إلى مثل سيره ونقص عما كان.

### استوية التصريح

قال تعالى : ﴿لَا يَكْفُرُ عَنْكُمْ سَاءَ مَاكُمْ وَبَدَّكُمْ حَتَّى تَخْرُجُوا مِنْ جِهَتِكُمْ﴾ [التحریم 18] الآية  
 وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم : يَسْطُرُ يَدَهُ بِالْيَمِينِ، يَسْتَوِي

مُسَيٍّ لَهْدَرٍ وَتَسْتَظُّ بَدَهُ سَهْدَرٌ، لَسُوبٌ مُسَيٍّ الدَّرُ حَتَّى تَطْلُعَ شَمْسٌ مِنْ  
مَعْرِهَا»<sup>(1)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَانَ قَتْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ  
مِنْ مَعْرِهَا، دَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ»

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سبي رضي الله عنه و  
«بِاللَّهِ نَفْسٌ بَوْنُهُ أَعْدَى، فَأَمْ يُعْرَ عَرٌّ»<sup>(2)</sup> والغرغرة هي بدوع الروح الخلفوم،  
و يصح في أسوئه هو خبيصتها من كل عش ونقص وفساد  
قال الحسن البصري هي أ- يكور العبد دافعاً على ما مضى مجمعة على الأ-  
يعود فيه

وقال بكري رضي الله عنه سمعت الحسن بن سعيد يقول قال رسول الله

وقال سعيد بن المسيب «بَوْنُهُ يَصُوحًا» تصحون بها أنفسكم

وقال ابن القيم تصح في أسوئه يتضمن ثلاثة أشياء

**الأول:** تعمم جميع الذنوب وأستعراقها بحيث لا تدع ذنباً إلا تناولته

(1) رواه مسلم (2759) التوبة

(2) رواه مسلم (2703) الذكر والبدعاء

(3) رواه الرمدي (4537)، ابن عواب، وأحمد (6167) شاكراً، وإسحاق (4329) الزهد، وإسحاق

(4) (257) التوبة وصححه ووقفه ذهبي، وقال الرمدي حسن غريب، وقال العلامة أحمد مساكراً

بمساده صحيح وحسنه لألباني



**الثاني:** إجماع نعيم وصدق بكسبه عليها بحيث لا يبقى عنده سرور ولا تنوم ولا انتطار بل يجمع عندها كل ارادته وعزمته صادراً بها

**الثالث:** تحليصها من نشوئيب والعمل لقادحة في خلاصها ووقوعها تحت اخوف من به وحشته والترعة فيه لديه وارهبه مما عنده، لا كمن يتوب خوف حاحه وحرمة ومصصه ورياسة وخفف قوته وعده، أو استدعاء حمد الله أو لهروب من مهم أو لئلا يسيطر عليه اسمها أو قصص بهصه من ندم و لإفلاسه وعجزه ونحو ذلك من لعن سي تمدح في صحته وحوصلها لله تعالى

والأول يتعلق بتوب منه، والثاني يتعلق بدات سببه، والثالث يتعلق بتوب الله، فيصح التوبة الصادق فيها وإخلاص وعميم التوب، ولا ريب أن هذه توبة تسترجم لاستعفار وتنصحه ونحو جميع التوب وهي أكمل ما يكون من التوبة

وتوبه العمد إلى الله مخوفه سويه من الله عليه قنيتها وتوبة منه بعدد، فتوبه بين توبين من ربه سابقة ولاحقة فإنه توب عنه أولاً بدت وتوقيف ويهم فتوب بعد، فتوب الله عليه ثانياً قولاً وإثابة وذلك لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ حَتَّىٰ تَصَافِيَٰ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُونَ خِصْفًا وَصَافً عَلَيْهِمْ طُيُورٌ مِّمَّا رَفَعُوا لِيُخْرِجَهُمْ مِنْهَا أَوْ يُغْلَبَ عَلَيْهِمُ الْجَانُ﴾ [توبة: 118]

وأخير سبحانه أن توبه عليهم سقت توبتهم وأنها هي التي جعلتهم تائبين فكيف سباً مقتضياً لتوبتهم وهذا القدر من سر اسمه تعالى وهو الممد والمعد، ومنه السب والمسبب، والمعد توب والرب تواب، فتوبه المعد رجوعه

إلى سيده بعد الإباق وتوبة الرب نوحان: إذن وتوفيق، وقبول وإثابة والتوبة لها  
 مدأ ومسهي فمدؤها الرجوع إلى الله بسلوك الصراط المستقيم الذي أمر بسلوكه  
 بقوله تعالى: ﴿وَأَن تَهْتَدُوا صِرَاطَ مَسْلُوكٍ فَتَقْوُوا دِينًا سَعَوْا تَتَّقُوا لَكُمْ بِهِ﴾  
 س. ل. (الأنعام: ١٥٣)

وبهايتها الرجوع إليه في المعاد وسلوك صراطه الذي نصه موصلاً إلى جنته  
 فمن رجع إلى الله في هذه الدار بالتوبة رجع إليه في المعاد بالثواب، قال الله ﷻ  
 ﴿وَمَن يَجْعَلِ مِلَّةَ اللَّهِ مِلَّةً يَؤْتِ ثَوَابًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٧١٠]  
 اتهام التوبة.

✽ من اتهام ضعف العزيمة والتمت القلب إلى الذب النفسية بعد الفينة وتذكر  
 حلاوة موافقته.

✽ ومنها طمأينته ووثوقه من نفسه بأنه قد تاب حتى كانه قد أعطى منشوراً  
 بالأمان فهذا من علامات التهمة.

✽ ومنها حمود العين واستمرار العلة وأن لا يتحدث أعيالاً صالحة لم تكن له  
 قل الخطيئة.

### علامات صحة التوبة

✽ منها أن يكون بعد التوبة خيراً مما كان قبلها.  
 ✽ ومنها ألا يزال الخوف مصاحباً له لا يأمن مكر الله طرفة عين، فحوفه مستمر

إني أن يسمع قول الرسل بقصص روجه - ﴿لَا تَخَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَتَشْرُوا بِالْحَيَاةِ  
الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [قصص 30، فهذا برور خوفه

❦ ومنه. احلاع قلبه وتقطعه بدم وخوف، وهذا على قدر عظم الخساره  
وصعورها، وهذا تأويل اس عيسى لقوله تعالى - ﴿لَا يَزَالُ تُبْنِيهِمْ آلِدَى سَوْرِيهِ  
وَيَقُولُ هَذَا لَا تَنْقُصُ قُوَّتُهُمْ﴾ [سورة 110] قال تقطعها بتوبة، ولا ريب  
أن الخوف الشديد من العقوبة عظيمة توجب اصداع القلب واخلاعه، وهذا  
هو تقطعه وهذا خضعه التوبة، لانه تقطع فيه حسرة على ما فرضه وخوف  
من سوء عاقبه، فمن لم يقطع قلبه في الدنيا على ما فرضه تقطع في الآخرة اذا  
حققت الحقائق وعابن ثوب المطيعين وعقوب العاصين، فلانه من تقطع القلب  
إما في الدنيا وإما في الآخرة

❦ ومنها - كسرة حاصة تحصل لقلب لا يشبهها شيء ولا تكون غير امدت، لا  
تحصل بجوع ولا رغبة ولا حب مجرد، وإنما هي أمر وراء هذا كله، كسرة  
القلب بين يدي ثوب كسره عمة قد أحاطت به من جميع جهاته، ونفتته بين  
يدي ربه طريقاً دليلاً خاشعاً، كحال عبد آيو من سيده فأخذ فأحصر بين يديه  
وهم يجد من سحيه من سطوته ولم يجد منه نداء ولا عنه عاء ولا منه مهرت،  
وعلم أن حياته وسعادته وفلاحه ونجاحه في رضاه عنه، وقد عدم إحاطة سيده  
بتفاصيل حياته، هذا مع حبه لسيده وشدة حاجته إليه، وعلمه بصعفه  
وعجزه وقوة سيده، وذلك وعز سيده.

فيجتمع في هذه الأحوال كسرة ودله وخصوع ما أضعها للعد وما أحدى  
عذنته عليه وما أعظم جبره بها وما أقربه بها من سيده ، فليس شيء أحب إلى  
سيده من هذه الكسرة والخصوع والتدلل والإحسان ولا نظراح بين يديه  
والاستسلام له ، فله ما أحلى قومه في هذه الحال

❁ أسألك بعزك وذلي إلا رحمتني

❁ أسألك بقوتك وضعفي وبعاك عني وفقري إليك

هذه نصيحتي الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبيدك سواي كثير ويسم لي سيد  
سوك لا مدحاً ولا منحي منك إلا إليك ، أسألك مسألة المسكين وأتهل إليك  
اتهل الخاصع الدليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضعيف ، سؤال من حصعت بك  
رفسه ورغم لك أنفه وفاضت لك عيائه وذن لك قلبه .

يَا مَنْ أَسْأَلُهُ بِمَا أَوْمَلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ بِمَا أَحَادَرُهُ

لَا يَجُزُّ الدُّنْيَ عَطْمًا أَنْتَ كَبِيرُهُ وَلَا يَهْضُمُونَ عَطْمًا أَنْتَ خَبِيرُهُ

فهذا أو أمثاله من أثر التوبة المقولة ، فمن لم يجد ذلك في قلبه فليتهم توبه  
وليرجع إلى تصحيحها فمأصعب التوبة لصحيفة بالحقيقة وما أسهدها باللسان  
والدعوى .

أسرار التوبة ولطائفها :

اعلم أن صاحب البصيرة إذا صدرت منه خطيئة فله نظر إلى ثلاثة أمور .

أحدهم : أن ينظر إلى أمر الله وبه فحدث له ذلك الاعتراف بكونها حطية

والإقرار على النفس بالذنب .

**ثاني:** أن ينظر إلى الوعد والوعيد فيحدث له ذلك خوفاً وخشية يحمله على

التوبة.

**ثالث:** أن ينظر إلى تمكين الله له منها وتحليلته بينه وبينها وتفديرها عليه وأنه لو شاء لعصمه منها؛ فيحدث له ذلك أنواعاً من المعرفة بالله وأسمائه وصفاته ورحمته ومغفرته وحلمه وكرمه، وتوجب له هذه المعرفة عبودية بهذه الأسماء لا تحصل بدون لزومها البتة، ويعلم ارتباط الخلق بالأمر والجاء والوعد والوعيد بأسمائه وصفاته وأن ذلك موجب للأسماء والصفات وأثره في الوجود، وأن كل اسم وصفة مقتض لأثره وموجبه متعلق به لا بد منه.

هذا المشهد بأسمائه يطلعه على رياض موقفه من المعارف والإيمان وأسرار

قدر والحكمة يضيق عن التعبير عنها صاق الكلم

فمنها: أن يعرف عزة الله في قصاته وهو أنه سبحانه العزيز الذي يعصي بما يشاء وأنه لكمال عزته حكم على العبد وفصى عليه بأن قلب قلبه وصرف برده على ما يشاء، وحال بين العبد وقلبه وجعله مرئياً شائئاً له شيء منه العزيز الحكيم، وهذا من كمال العزة إذ لا يقدر على ذلك إلا الله، وغاية المخلوق أن يتصرف في بدنه وظاهره وأما جعلك مرئياً شائئاً له يشاؤه منك ويريده فلا يقدر عليه إلا ذو العزة الباهرة، فإذا عرف العبد عز سيده ولا حظ به بقلبه وتمكن شهوده منه كان الاشتغال به عن ذل المعصية أولى به وأتفع له، لأنه يصير مع الله لا مع نفسه.

ومن معرفة عرته في قضائه : أن يعرف أنه مُدَثِّرٌ مَفْهُورٌ بِاصِيته بيبه غيره لا عصبة له إلا بعصته ولا توفيق له إلا عموته فهو دليل حقر في قصة عزيز حميد.

ومن شهود عرته أيضاً في قضائه : أن يشهد أن الكمال والحمد والغناء التام والعره كلها لله ، وأن العبد نفسه أوى بالتقصير والدموع والبكاء والطيم والحاجة وكلما ردد شهوده بده ونقصه وعبه وفقره أردد شهوده لعزة الله وكماله وحمده وعاءه وكذالك بالعكس فنقص الدن ودله بظنعه على مشهد العره

❖ ومنها أن يعرف بره سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية مع كمال رؤيته به وهو شاء لفصحته بين خلقه ، وهذا من كمال بره ومن أسمائه

وهذا سر من سيده كبر عن كمال عباده وكمال فقر عباده به ، فيشتغل بمخالعة هذه المنة ومباهدة هذه السر والاحسان والكرم ، فذهل عن ذكر خطيئته فسقى مع الله سبحانه ودلت أنفع به من الاشعار بحسنه وشهود ذل معصيته ، فإن الاشغال بالله + غفلة عما سواه هو المطلب الأعلى والمقصود لأسمى

ولا يوحى هذا سبب حصنه مصدقاً ، بل في هذه الحال فبدأ فقدها قليلاً جمع إلى مصالحة الحصن وذكر الحاجة لكل وقت ومقام عمودية تنق به

❖ ومنها شهود حلمه به ﷺ في إمهال ارتكاب خطيئته وهو شاء لعاجله بالعقوبة ولكنه الخليم الذي لا يحسن بالعقوبة فحدث له ذلك معرفة ربه سبحانه باسمه **(أَحْسِبُ)** ومشاهدة صفه الحلم والعهد بهذا الاسم والحكمة والمصلحة الحاصلة من ذلك بتوسط الذنوب أحب إلى الله وأصلح للعبد وأنفع من قوتها ووجود الملزوم بدون لازمه محتج

❖ ومنها : معرفة العبد كرم ربه في قبول العذر منه إذا اعتذر إليه بالتوبة لا بالاحتجاج بالقدر فإنه مخاصمة ومحااجة ، فقبل عذره فوحي له ذلك اشتغلاً بذكره وشكره ومحبة أخرى لم تكن حاصلة له قبل ذلك ، فإن محبتك لمن شكرت على إحسانك وجزاك به ثم غفر لك إساءتك ولم يؤاخذك بها أصعد محبتك على شكر الإحسان وحده والواقع شاهد بذلك فعودية التوبة بعد الذنب لوب وهذا لون آخر .

❖ ومنها : أن يشهد فضله في مغفرته فإن المغفرة فصل من الله وإلا فلو أخطأ بمحض حقه كان عادلاً محموداً وإنما عفوه بفضله لا باستحقاقك ، فوحي لك ذلك أيضاً شكراً له ومحبة وإنابة وفرحاً وابتهاجاً به ومعرفة له باسمه

ومشاهدة لهذه الصفة وتعداً بمقتضاها وهذا أكمل في العبودية والمحبة والمعرفة

❖ ومنها : أن يكمل لعبده مراتب الذل والخضوع والانكسار بين يديه ولافتقار إليه ، فإن النفس فيها مضاهاة للربوبية ، ولو قدرت لقلب مثل قول فرعون ، ولكه قدر فأظهر وغيره عجز فأضمر ، إنما يخلصها من هذه المضاهاة ذل العبودية وهو أربع مراتب .

المرتبة الأولى : مشتركة بين الخلق وهي ذل الحاجة والعقر إلى الله ، فأهل

السَّمَوَاتِ والأَرْضِ جميعاً محتاجون إليه فقراء إليه وهو وحده العني عنهم

المرتبة الثانية : ذل الطاعة والعبودية وهو ذل الاختيار وهذا خاص بأهل

طاعته



المرتبة الثالثة: دل المحبة فإن الحب دليل بالذات وعلى قدر محبه له يكون دله

كما قيل

مساكن هن الخب حتى فنوزهم عني نرت لدل من المصير

المرتبة الرابعة: دل المعصية والحناءة

فإن اجتماع هذه المراتب الأربع كان انداز به وخصوع له كمال وتمام

به خوف وخشية ومحبة وعبادة وطاعة وفقرًا وفاقة

ومنها أن أسمائه حسنى تفصي ثلها اعطاء لأسباب باسمه سبحانه

وسم «اسمع نصير» يفصلي مسموع ومبصر وسم «نرزو» يفصلي

مرور وباد سم «رحيم» يفصلي مرحوم، وكذلك سم «

عفو» و«عفو» يفصلي من يعمر له ويموت حسبه ويعفو عنه.

ويستحسن تعظيم هذه الأسماء وتبصير ذوي اسماء كمال ويعتق حلال.

وقد ندرى هذا أعلم خلو قلبه صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول

«والذي نفسي بيده لا يؤمن نسو نذهب الله بكم، وحاء قوم نذوب فسعفون

نله، فيعمر هثم»

فإن فرصت المعصية والخطيئة منعه عن لعانم فبمن يعمر وعمن يعمر

وعلى من يتوب ويحلم، وإذا فرصت الفاقات كلها قد سدت والعبد أعبد

معافون فأس أسوا و تصرع والانتهاج والإحابة وشهود العسل وأسة

(1) رواه مسلم (2749) لم يه، والبرمدي (599) اندعوات ونظر طرق الحديث في الصحيحه رقم 970



والتحصيل بالإعظام والإكرام، فسبحان من تعرف إلى خلقه بجميع أنواع لتعرف ودنهم عنه **﴿إِنَّ هَيْكَلَكُم مِّنْ هَيْكَلِكُم مِّنْ خَلْقٍ مِّنْ يَّسْتَبِيحُونَ﴾** [42] **اللَّهُ نَسْمِيعُ عَلَيْهِ السَّلَام** [42]

❦ ومنها: السر الأعظم الذي لا تقتحمه عبادة، ولا تحسر عليه لإشارة، وما دى عليه مبادئ الإيمان على رؤوس الأشهاد، بل شهادته قلوب حواري العبد وردادات به معرفة نبيها ومحبة به وطمأنينة به وشوقاً إليه ونهاج مذكره، وشهوراً للصفا وكرمه وإحسانه ومطبعة سر العبودية وإشراقاً على حقيقته الإلهية، وهو ما ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك **﴿فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشَدُّ قَرَحًا نُّزُولًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَّحْلِ فِي رُصٍ دُونَ مَهْنَكِهِ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَنْهَا طَعْمُهُ وَشَرَابُهُ قَدَّمَ فَاسْتَيْقِظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَطْلُهَا حَتَّى أَذْرَكَهُ انْعَطَاشٌ ثُمَّ قَالَ: أَزْجِعُ إِلَى مَكَايِ الدِّي كُنْتُ فِيهِ قَاتِلًا حَتَّى أَتَوْتُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاجِدِهِ بِمَوْتٍ فَاسْتَيْقِظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَيْنُهَا رَاةٌ وَطَعْمُهُ وَشَرَابُهُ فَاسْتَبَدَّ قَرَحًا نُّزُولًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذَا مَرَّاجِلِهِ وَرَّ دَهُ﴾** [43]

وقد بين النبي ﷺ محبة الرب حل وعلا لتوبة فيه الله يحبه التوابع ويحب المتطهرين، فأوحى هذه المحبة فرحاً كأعظم ما يقدر من الفرح، ويوكل في فرح

(1) (رواه مسلم 44/2) بوجه وسبقه، والبحارني مختص (6308) دعوت ورواه مطبوع من حديث

عبد الله بن مسعود (6308) الدعوات

لمشهود في هذا العالم نوع أعظم من فرحة هذا الواجد لمادة حياته وبلاعه في سفره بعد إياسه من أسباب الحياة يفقده راحلته وهذا كشدة محنته لتوبة النائب المحب إذا اشتدت محنته للشيء وعاب عنه ثم وحده وصار طوع بذه فلا فرحه أعظم من فرحته به.

فما الظن بمحبوب لك تحبه حنًا شديدًا أسره عدوك وحال بينك وبينه وأنت تعلم أن العدو سيسومه سوء العذاب ويعرضه لأنواع الهلاك، وأنت أولى به منه، وهو عرسك وتربيتك، ثم إنه انقلبت من عدوه ووافقك على غير معاد، فلم يقحاك إلا وهو على بابك يملقك ويترصاك ويستعيث ويمرغ حذيه على نراب أعتابك، فكيف يكون فرحك به وقد احتصصته لنفسك ورصيته لقربك وآثرته على سواه.

هذا ولست الذي أوحده وحلقته وأسفت عليه نعمك والله الذي هو الذي أوجد عبده وخلقه وكونه وأسغ عليه نعمه وهو يحب أن يتمها عليه فيصير مطهرًا لنعمه قابلاً لها شاكرًا بها محبًا لوسعها ومطيعًا له عبدًا معاديًا لعدوه ومعصيًا له عاصيًا له، وفي التوبة من ذلك أوفر نصيب، فكانت بذلك التوبة من أحب العبادات إلى الله، نسأل الله أن يوفقنا توبة بصوحًا

\*\*\*

## (14) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العصب الأعظم في الدين، وهو أهم الذي أبعث الله به النبيين أجمعين ولو طوى سطره وأهمى علمه وعمله لعصب النبوة، وأصمحت السدة، وعمت الفترة، وفشت الصلالة، وشاعت الجهالة، واستشري الفساد وحربت البلاد، وهلك العباد، وم يشعروا بهلاك إلا يوم التباد، وقد كان الذي حمى أن يكون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذ قد درس هذا العصب علمه وعمله، فستولت على القلوب مدهاة الخلق، وانمحت عنها مراقبة الخالق، واسترسل الناس في اتباع بهوى ولشهوة استرسل لهائم وعمر على بساط الأرض مؤسس صادق لا تأخذه في الله مومة لائم، فمن سعى في تلاقي هذه الفترة وسد هذه الشمة، لم متكلاً بعلمها أو متقلداً بنهيدها محدداً لهذه السمة الدائرة، ناهض بأعائنها ومثمرها في إحاثها، كان مستأثر من بين الخلق بإحياء سنة أفصى الرماد إلى إمامتها، ومستند بقربة تصدال درجات اقرب دور دروتها

وحيوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومفصليته

قال الله تعالى ﴿لَا تَكُن مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَفَرَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، كَفَرَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» [104]

(1) إحياء علوم الدين - جامع العلوم والحكم - رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منشع للإسلام بر  
بسمه الرحمن الرحيم



وهذا غاية التشديد إذ عُلِّلَ ستحقاقهم بلعه بتركهم أنهي عن المنكر، وقال

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَرَكَ الْمُنْكَرَ لِمَا يُغْنِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ،

[آل عمران: 110] وهذا دليل على فصيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ بين أنهم كانوا به خير أمة أخرجت للناس

وقال تعالى: ﴿فَمِمَّا تَسُوأْنَ دُكِّرُوا بِهِ﴾ [النور: 24] عن أنس

بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أَوْ بِمَشْطَرٍ» [الأعراف: 165] من

أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء.

وعن أبي سعيد الخدري: قال سمعت رسول الله يقول: «مَنْ رَأَى

مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُعِزَّهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِيَدِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ

الْإِيمَانِ»<sup>(1)</sup>

وهذا الحديث على أن ينكر المنكر بحسب القدرة عليه، أما ينكر

القلب فلا بد منه فإذا لم ينكر القلب دل على ذهب الإيمان منه، سمع ابن مسعود

رجلاً يقول: هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر فقال ابن مسعود:

هالك من لم يعرف قلبه المعروف والمنكر.

(1) روه مسلم (49) الإيماء، والترمذي (2172) لفتن وأبي داود (1140) صلاة العبد، وابن أبي

(5024) الإيماء، وابن ماجه (4085) المن



وعنه **قال** : «مَثَلُ الْمُذْمِيِّ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سِفِينًا، فَصَارَ نَعْصُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ نَعْصُهُمْ فِي أَعْلَاهَا، فَكَانَ الْأَدَى فِي أَسْفَلِهَا يَمْشُونَ بِطَرَفٍ عَلَى الدِّينِ فِي أَعْلَاهَا، فَتَأَذَّوْا بِهِ، فَأَحَدُ فَأَتَى، فَحَصَلَ يَقْرَأُ أَسْفَلَ لِسَعْنَةٍ، فَأَنُوءَ فَعَانُوا مَا أَتَى؟ قُلْ تَأَذَّيْتُمْ بِهِ وَلَا تُذَيِّبُوا مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ أَحَدُ عَلَى يَدَيْهِ تَحْوَهُ وَنَحْوَهُ أَتَمَّنْتُمْ، وَإِنْ تَرَكَوهُ أَهْنَكُوهُ وَأَهْنَكُوا تَمَّنْتُمْ»<sup>(1)</sup>

وعن ابن مسعود **قال** : «مَا مِنْ نَبِيٍّ نَعَى اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّةٍ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابَاتٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ يَتَّبِعُهَا خُلَفَاءُ مِنْ تَعْلَمُهُمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ خَالَفَهُمْ سَدَّ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَقٌّ حَرَقَلِي»<sup>(2)</sup>

وعن أبي بكر **عن النبي** : «أَنَّهُ قَالَ : «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْعَاصِي ثُمَّ يَقْدُرُونَ عَلَى أَنْ يُعْبَرُوا، ثُمَّ لَا يُعْبَرُوا، لَا يُؤْشِكُ أَنْ يُعْمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعَذَابٍ»

(1) رواه البيهقي (2686) انشادات، وترمذي (2173) لقن

(2) رواه مسلم (50) للإيمان

(3) رواه أبي داود (4181) صحيحه، وترمذي (408) صحيحه، ورواه أحمد (632) صحيحه

وصححه الألباني



من هم الأمرون بالمعروف:

هما يعلط فريقان من الناس

فريق تركا ما يحب عليه من الأمر واسهيا متأولاً قوله **فريق** **فريق** **فريق**

فريقكم من صر **فريق** **فريق** **فريق** (المائدة: 105) قالت طائفة من الصحابة لم

يأت تأويلها بعد إنما تأويلها في آخر الرمان

وعن مكحول قال لم يأت تأويلها بعد : ذهاب الواعظ ، وأكر لموعوظ ،

فعليك حثيث نفسك ، لا يصرك من صل إذا هتديت

الفريق الثاني : من يريد أن يأمر ويهني إما بلسانه وإما بيده مطلقاً من غير فقه

ولا حلم ولا صبر ، ولا نظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح وما يقدر عليه وما

لا يقدر ، فيأتي بالأمر واليهي معتقداً أنه مطيع لله ولرسوله وهو معند في حدوده ،

كما نصت كثير من اهل الدع والأهواء نفسه للأمر والتهني : فكان إفسادهم أعظم

من صلاحهم.

الصرح من سننهم في الأمر بالمعروف واليهي عن المكرو:

**اعلم** : لابد من العلم بالمعروف والمكرو واتمير بهما ، ولابد من العلم

بجد الأمور وحال المهني ، فإن يعمل لا يكون صالحاً ، لم يكن يعلم وقعه ، كما

قال عمر بن عبد العزيز : من عد الله بعمر عجم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

وقد معاد : العدم أدم لعمل : والعمل تابعه ، وهذا ظاهر فإن قصد

والعمل ان لم يكن بعدم كان جهلاً وصلاً واتبعاً للهوى



فإن علم العبد أن إكبار مكره معصية يترتب عليه مكره أكبر منه فإنه يحرم إكباره، وإذا ترتب عليه إرادة معروف أكبر منه يحرم الإكبار كذلك، كما ترك النبي ﷺ عند الله بن أبي من سبيل وأمثاله من أئمة الهدى والفقهاء لما بهم من أعوان، وإرادة مكره بنوع من عقابه مستلزم إرادة معروف أكثر من ذلك بغصب قومه وحمايتهم وبمهور الناس إذ سمعوا أن رسول الله ﷺ يقتل أصحابه

فسعي قبيح المصالح والمفاسد المستترة قبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **الرفق** . لا بد من الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال ﷺ : «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ. وَلَا يُزْعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَبَهُ» .

وقال ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ وَفِيْقُ حُبِّ الرِّفْقِ وَيُعْطَى عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْعُنفِ وَمَا لَا يُعْطَى عَلَى مَا سِوَاهُ» .

وعن حريز ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مَنْ تَحَرَّمَ الرِّفْقَ تَحَرَّمَ الْخَيْرَ» .  
قال الإمام أحمد : يأمر بالرفق والخصوع فإن سمعوه ما يكره لا يعصب فيكون كمن يريد أن ينتصر لنفسه . كان أصحاب ابن مسعود إذا مروا يقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون . مهلاً رحمكم الله مهلاً رحمكم الله

(1) رواه مسلم (2594) في الصلاة، وفيه زيادة (2462) إحياء وأحمد (6/58).

(2) رواه البخاري (6927) الاستئذان، ومسلم (2593) في الصلاة.

(3) رواه مسلم (2592) في الصلاة.

قال سعيان الثوري: لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث حصائل: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى.

عسير: لا بد أيضًا أن يكون الناصح حليمًا صبورًا على الأذى فإنه لا بد أن يحصل له أذى كما قال لقمان لابنه: ﴿يُنَى أَمْرُ الصَّوِّفَةِ وَتُرْزَأُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (القمان: 117)

وهذا أمر الله الرسل وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصبر كقوله ع: **بِالصَّبْرِ يَنْصَرِفُ مَا يَدْعَى إِلَى تَرْكِهِ** (المندثر: 10-17)

فافتتح آيات الإرسال إلى خلق بالأمر بالمعاصرة وحثه بالأمر بالصبر

وقال تعالى: **وَمَا يَنْصَرِفُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّهِ** (الطور: 48)

وقال تعالى: **وَمَا يَنْصَرِفُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّهِ** (الزمر: 10)

وقال تعالى: **وَمَا يَنْصَرِفُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّهِ** (الحج: 127). فلا بد من هذه

ثلاثة: العلم والرفق والبصيرة، العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والبصيرة

وسعلم أن الأمر بهذه الحصائل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يوجب

صعوبة على كثير من النفوس فظهر أنه بذلك يسقط عنه فدعه، وذلك مما يصبر

أكثر مما يصبره الأمر بدود هذه الحصائل أو أقل، فباب نراة، الواجب معصية، وفعل

ما نهى الله عنه في الأمر معصية، فالمستقل من معصية إلى معصية أكبر منهب  
كالمستحبر من الرمضاء بدار، والمتقل من معصية إلى معصية كالسقل من دس  
باطل إلى دس باطل، قد يكون الشيء شراً من الأول، وقد يكون دونه، وقد  
يكون سوء، فهكذا تجد انقصر في الأمر واسهني واعتدي فيه، قد يكون دس  
هد أعظم، وقد يكون ذنب هـ أعظم، وقد يكون سوء.

### اندفع إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة يحمل عليه رجاء ثوابه، وتارة  
خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارة الصيحة  
للمؤمنين والرحمة لهم ورجاء إنقاذهم من أوقعوا أنفسهم فيه من التعرض لعقوبة  
الله وغصه في الدنيا والآخرة، وتارة يحمل عليه بجلال الله وإعظامه ومجته، وأنه  
أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وشكر فلا يكفر، وأنه يفتدي من  
تهناه محارمه بالمعروف والأموال، كما قل بعض السلف: وددت أن أخلق كلهم  
أطاعوا الله وأن حمي فرص بالمعروف، وكان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز  
يقول لأبيه: وددت أني علت بي وبيت القدور في الله تعالى من لخط هذا المقام  
والذي قلته هـ عليه كل ما يلقى من الأذى في الله تعالى ورعا دعا من آذاه

## (15) الجهاد في سبيل الله

الجهاد لغة: معناه بذل الجهد

وشرعاً: هو بذل الجهد في مقتلة المشركين والبيعة، ولم يشرع الجهاد إلا بعد الهجرة، فقد كان المسلمون في مكة مأمورين بأن يكفوا أيديهم ويقابلوا أذى المشركين بسعومهم، وصبر فلما هاجروا إلى المدينة وانضموا إلى إخوانهم لأنصار قويت شوكتهم واشتد حاحهم فأدت لهم حثي في القتال من ظلمهم مكة، ولكنه لم يعرض عليهم فقال تعالى ﴿لَا يَرْجِيهِمْ فِي الْحَرْبِ﴾ [الحج: 139].

ثم فرض عليهم بعد ذلك قتال من قتلهم دون من لم يقتلهم فقال تعالى

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يَرْجَوْنَ الْحَرْبَ﴾ [البقرة: 190]

ثم فرض عليهم بعد ذلك قتال المشركين كافة فقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يَرْجَوْنَ الْحَرْبَ﴾ [البقرة: 190] هذه هي مراتب مشروعية الجهاد، كان أو الأمر محرماً ثم صار مأموراً به، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأموراً به لجميع المشركين

(1) راد بيعد لا - انضم - فتح لنا - شرح صحيح البخاري - أترغب وأترهب للمعدي - لسه  
انصحيجه للألباني



وأحبرهم أنهم إذا فعلوا ذلك أعطاهم من النصر والفتح القرب فقال  
**﴿وَأُخْرَىٰ نُحَوِّثُهَا خَيْرٌ مِّنْ سَبْعَةِ قَرِيَّاتٍ﴾** [الصف: 13]

وأحبر سبحانه أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، وأن  
 هذا الوعد قد أودعه أفضل كتبه المبررة من السماء وهي التوراة والإنجيل والفرآن،  
 ثم أكد ذلك بإعلامهم أنه لا أحد أوفى يعهده منه تبرك وتعالى، ثم أكد ذلك بأن  
 أمرهم بأن يسسثروا ببيعهم ندي عقوده، ثم أعظمهم أن ذلك هو الفوز عظيم،  
 فينبأ من العاقد مع ربه عقد هذا التبعية أعظم حظره وأحله، فإن الله **تعالى** هو  
 المشتري ولئن حات النعم والفوز برصاه والتمتع برؤيته هناك، والذي جرى  
 على يده هذا العقد أشرف رسد وأكرمهم عليه في الملائكة والشر، وأن سلعة هذا  
 شأها لقد هيات لأمر عظيم وحطب جسم.

**قَدْ خَشِئْتُكَ لَافِرًا تَوْفِيقُكَ لَكَ** فارتأ بنفسك أن ترعى مع الغم

مهر المحبة وأخيه بدل نفس والمال لما لكهما الذي اشتراهما من المؤمنين، فم  
 بلحدن المعرض المجلس وسوم هذه السلعة، بالله ما هرلت فيسامها المجلسون ولا  
 كسدت مسعها بسبيثة المعسرون، لقد أقمت المعرض في سوق من يريد، فلم  
 برص ربه بها شمن دون بدل، فآحر البطالون وقام المحبون يستظرون أيهم  
 يصبح أن تكون نفسه الشمن، فدارت سلعة بهم ووفعت في يد **﴿قَدْ خَشِئْتُكَ لَافِرًا﴾**  
 المؤمنين أعزوه على كعبرين **﴿إِنَّمَا تَدْعُ 154﴾**

لما كثر المدَّعون للمحبة طولوا بإقامه البينة على صحة الدعوى ، فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى الخلي حرفة الشحي ، فتشوع المدعون في الشهود ، فقبل لا تثبت هذه الدعوى إلا بسنة **«فَرَّكَ لَمْ يَحْزَنْ أَسَدٌ يَدْعُو بِهَا كَمَا سَأَلَ»** [آل عمران 31] فتأخر الخلق كلهم وثبت أشنع الرسول **«لَا فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَهَدْيِهِ وَأَحْلَافِهِ»** فصولوا بعدالة البينة ؛ وقيل لا تقبل العدالة إلا بتركة **«أُجِدُونَ فِي سَبْسَبَاتِهِمْ لَا تُخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ»** [المائدة: 154].

فتأخر أكثر المدعين للمحبة وقام المحامدون ، فقبل بهم ؛ إن نفوس الشحيين وأموالهم يست هم فسلموا ، وقع عليه العقد ؛ فإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن هم حرة ، وعقد التابع بوحب التسليم من الحاسين ، فم رأى السحر عظمة لمشتري وقدر الثمن وحلالة قدر من حرة عقد اتديع على يديه ومقدار الكتاب الذي أثبت فيه هذا ، تعقد عرفوا أن للسلعة قدر وشأنا ليس بغيرها من السلع ، فرأوا من الحسرين ليس واحد الفحش أن يبيعوها بثمن بخس درهم معدودة تذهب شهوتها وتنقى نفعها وحسرتها ، فإن فاعل ذلك معدود في حملة اسفهاء فعقدوا مع المشتري ببيعة لرصوا برضاء واحتيا آمن غير ثوب حذر ، وقبو والله لا تقلك ، ولا تستفيلك ؛ فلم تم العقد وسلموا ، المبيع قبل بهم ؛ قد صدرت أنفسكم وأموالكم لـ ولأن فقد رددوها عليكم أوفر ما كانت وأصعاف أموالكم معها **«وَلَا حَسْرَتُكُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا بَدَلْتُمْ بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ»** [آل عمران 169] ثم منع منكم بموسمكم وأموالكم طمنا للروح عبيكم بل لتظهر أثر الخود والكرم في قلوب المعص و لإعطاء عليه آخر الاثبات ، ثم جمعنا لكم بين اثنس و اثنس







## لأحاديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل للنبي ﷺ ما يعبد في سبيل الله ﷻ؟ قال «لا تستصعونه» قال فأعبدوه عنه فرأي أو ثلاثاً كل ذلك يقول «لا تستصعونه» وقال في الثالثة «مثل الحجاج في سبيل الله كمن لضام لثمة ثياب يأت باب الله لا يقتر من صميم ولا صلاح حتى يرجع المحامد في سبيل الله عسى» قال ومن شئيع ريت؟

قال أبو هريرة رضي الله عنه في فرس مجاهد يمشي في صوة فيكث في حساب

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله أي ناس أفضل؟ قال «دخل يجاهد في سبيل الله بغير رياء» قالوا ثم من؟ قال «المؤمن في شعب عن شعب يفتد به دمه ويذبح الناس من شربه».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «العدوة في سبيل الله وزوجه خير من بدنته وشبهه».

عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «رباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام شهر وقبضه» ومن مات فيه حرى عليه عمله لبي كان نعمته وأمر شاق وأخري عليه رزقه».

(1) روه البخاري (2785) جهاد ومسلم (1878) لإمرة

(2) روه البخاري (2786) جهاد ومسلم (1888) الإمارة

(3) روه البخاري (2792) جهاد ومسلم (1880) الإمارة

(4) روه مسلم (1889) لإمرة، والترمذي (1665) فصائر جهاد، وسائي (3168) جهاد،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ صُنْةَ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نَاقٍ»<sup>(1)</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهِ أَغْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْفَائِتِمِ، وَنَوَاسٍ اللَّهِ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ تَوَقَّاهُ أَنْ تُدْخِلَهُ الْحَيَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَابِئًا مَعَ أَخِيهِ أَوْ غَيْرِهِ»<sup>(2)</sup>

عَنْ أَنَسِ بْنِ عُمَرَ ؓ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «إِذَا تَابَ بَعْتُكُمْ بِالْعُسَةِ وَأَحْدَثْتُمْ أَذْنَابَ الْقَبْرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَنَظَرَ اللَّهُ غَنِيَّتَكُمْ ذُلًّا لَا يَرْغَعُهُ، حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِيَارِكُمْ»<sup>(3)</sup>

#### «الْفَتَن» مَكْرُونِي

(1) رواه مسلم (1910) والإمام، وأبي داود (2502)، جهاد، والسنائي (3097) جهاد، وقال مسلم في  
أَمْرُ سَهْمٍ قَالَ عَمَّا لَقِيَ مِنْ عُمَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
قَالَ الْهَوَوِيُّ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مِنَ الْمَارِكَ مُحْتَمَلٌ وَقَدْ قَالَ عَمْرٍو إِنَّهُ عَامٌ، وَفَرَادَى أَنْ مَعْنَى هَذَا أَشْه  
بِمَا فِيهِ مِنَ الْمُتَحَلِّينَ عَنِ الْجِهَادِ فِي هَذَا الْوَصْفِ فَإِنَّ بَرَكَةَ الْجِهَادِ أَحَدُ شُعَبِ الْعَاقِ

(2) رواه البخاري (2787) جهاد، ومسلم بمعناه أطول منه (1787) الإمامة، ومالك في الموطأ  
(1/443، 444) جهاد والسنائي (3124) جهاد

(3) رواه أبي داود (3462) البوع وقال الألباني صحيح لمجموع طرقه وانظر الصحيحة رقم (11)  
قَالَ الْهَوَوِيُّ وَسِعَ الْعَمَلُ هُوَ أَنْ يَبِيعَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِهِ بِثَمَنٍ مُؤَجَّلٍ وَيُسَلِّمَهُ الْمَشْرِي تَمَّ بِشْرِيهِ قَبْلَ قَبْضِ  
الْثَمَنِ فَقَدْ أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ الْقَدْرِ (عون المعود 7/336، 337)

قال الألباني: وذكر أن تسليط الدن ليس هو لمجرد الررع والخرث بل لما افترق به من الإخلاد إليه والانشغال به عن الجهاد في سبيل الله فهذا هو المراد بالحديث وما برع لدي لا يقترن به شيء من ذلك فهو لمرد بالأحداث المرعبة في الخرث فلا تعارض بينها ولا إشكال.

### الأنار:

روى الذهبي أن ابن اسارك لما كان مريضاً بطرطوس سنة سبع ومسعين ومائة أرسل إلى اعصم بن عاص رسالة فيها هذه الآيات

ي غيبد اخرمتي نو تبصرت	لغضبتك في العناده نعت
من كان يخلص حده بدموه	فتعور سا بدقاته تخلص
أو كان نعت حنله في ناطل	فحيولب يوم نصيحه نعت
ريح الغير لكم ونحر غيرنا	وهج السالك والعب الأطن
واقعدت من مقال بيتا	قون ضجيج صدق لا تكذب
لا ينسوي عمار حبل الله في	نعب امري وعنا نر نلقت
هد كتاب الله يطق بيتا	ليس الشهد نميت لا تكذب

ولما قرأها لفضيل دروت عباد ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن وصح: ثم قال للرسول كتبت الحديث قال: نعم فإن: فكتب هذا الحديث كراء حملك كتاب أبي عبد الرحمن إليك ثم أملاه بسنده رواية لحديث أبي هريرة المذكور أعلاه في فضل الجهاد.

## فصل الشهادة في سبيل الله:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ جَنَّةً، يُحْتَاجُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى نَدْنِيَا، وَهُوَ مَا عَنِ الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهَادَةُ، يَنْتَسِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَتُغْلَبَ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ لِمَا يَزِي مِنْ الْكَرَامَةِ»

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنْ دَخَلَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَأَنْصَبْتُ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَحْقُقُوا عَنِّي، وَلَا أَحَدٌ مَا أَخْبَهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَحَقَّقْتُ عَنْ سِرِّهِمْ عَمَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَنَدَّى بَصِي سِنْدِهِ لَوَدِدْتُ نَبِيًّا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُخْبِيَ، ثُمَّ أُقْتِلَ ثُمَّ أُخْبِيَ، ثُمَّ أُقْتِلَ ثُمَّ أُخْبِيَ، ثُمَّ أُقْتِلَ ثُمَّ أُخْبِيَ»

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُغَمَّرُ لِدَّيْهِ كُنْ دَبَّ إِلَّا الدِّينَ»<sup>(1)</sup>.

(1) رواه البخاري (2877) الجهاد، مسلم (1876) الإمامة، والترمذي (1840) فضائل الجهاد.

(2) رواه البخاري (2797) الجهاد، مسلم (1876) الإمامة.

(3) رواه مسلم (1885) الإمامة، ومشرط لشكهم الخلفاء أن يكون المجاهد صابراً محتسباً مصلحاً غير مدبر، كما رواه مسلم كذا في حديث أن رسول الله ﷺ أُرِيَتْ أَنْ قُلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكْفَرُ عَنِّي خَطَابَايَ؟ فقال له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «نعم إن قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْ صَابِرٌ مُخْبِتٌ مُقْبِلٌ عَرَّ مُدِيرٌ» وفي قوله «في سَبِيلِ اللَّهِ» أشرط لإخلاص - وهذا في عدا جملوى الأدميين كما دل عليه قول «إلا الدين» يسأل الله شهادته في سبيله معيلى غير مدبرين.



سهم. قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُرُ أَنَّ هَذِهِ آيَاتُهُ بَرَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْهُدِهِ. **﴿١٢٣﴾** مَنِ  
 آمَنُوا مِن رَّحَالٍ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَصَى حُدُودَهُمْ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَبْغِزُ  
 وَمَا يَعْدِلُو بَيْنَ يَدَيْهِ **﴿١٢٤﴾** لِّلْأَحْزَابِ: 123

عَنْ سَيِّدِ مَدِينَةِ الْإِسْلَامِ وَكَانَ يَحْتَضِرُ شَوْكَةَ اللَّهِ ﷺ تُسَبِّحُهُ، عَنْ نَظَرِهِ مَا صَعِبَتْ عَلَيْهِ سِي  
 سَفَرٍ فَجَاءَهُ فِي لَيْلٍ حَالُ غَيْرِي وَعِزُّ شَوْكَةِ اللَّهِ ﷺ «قَالَ لَا أَفْرِي مَا تَسْتَسِي  
 عَصْرُ سَائِدَةٍ» قَالَ وَحَدَّثَهُ لِحَدِيثٍ وَهُوَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ «إِن لَّنَا  
 صُنَّةٌ قَسِيَّةٌ كَانَتْ طَهْرُهُ حَاصِرٌ فَلَمَّا كُنَّا مَعَهُ، فَحَمَرُ حَالٍ يَسْتَأْذِنُونَ فِي طَهْرِهِمْ  
 فِي غُصْنٍ مُدْسَةٍ قَعْدٍ «لَا لَأَمِنْ كَلِّ حَهْرُهُ حَاصِرٌ» فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 «شَيْخٌ» حَتَّى سَمِعُوا نَشْرَهُ كَلِّهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجَاءَ بِشَرُّوهُ فَقَالَ «شَوْكَةُ اللَّهِ ﷺ» لَا  
 يَدْرِي حُدُودَهُمْ فِي شَيْءٍ حَتَّى يَكُونَ تَذَانُهَا فَيَدْرِي أَنَّ شَوْكَةَ اللَّهِ ﷺ  
 «أَفْوَشِي إِلَى حَادِي عَرْشِيهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحَكَمِ  
 «لَأَنْصَبَ رُبِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ عَرْشِيهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» قَالَ «نَعَمْ» قَالَ سَجَّ  
 بِحِ فَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا يُحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ سَجَّ بِحِ» قَالَ لَا وَهِيَ أَيْدِي رَسُولِ  
 اللَّهِ ﷺ لَا رَحَاءَ بَلْ كُنْتُ مِمَّنْ أَهْلُهَا وَكَانَ «أَفْوَشِي مِنْ أَهْلِيهَا» فَخَرَجَ ثَوَابٍ مِنْ قَوْمِهِ  
 فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ نَسِئْتُ أَنْ حَبِيبٌ حَتَّى كُلَّ ثَوَابٍ هَذِهِ، بِهَا حَبَّةٌ طَوِيلَةٌ  
 قَالَ فَرَضِي بِهَا كَأَنَّ مَعَهُ مِنَ التَّحْرِثِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ»

(1) ٤٠٤٨ (البحاري (4048) معالي، ومستم (1903) الإمداد، ولتمدي لصير.

(2) رواه مسلم (907) الإمداد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا بمدينة الروم؛ فآخروا إلينا صف عظيم من الروم؛ فخرج إليهم من المسلمين مئتهم أو أكثر، وعى أهل مصر عفتهم ن عامر، وعلى الجماعة فضاه ن عبيد؛ فحصل رجل من المسلمين على صف الروم، حتى دخل فيهم؛ فصاح الناس وقالوا: سبحان الله! ينبغي مية يه إلى تهلكه؟<sup>(1)</sup> فقام أبو أيوب الأنصاري، فقال: يا أيها الناس! كنتم تتأولون هذه الآية هذا الأول، وإنما أريدت هذه الآية - معشر - الأنصار لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصروه، فصار بغضنا لبعض سرادق رسول الله ﷺ إنا أمو لنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، وكثر ناصروه، فتوا أقمنا في أموالنا، فأصلحت ما صدغ منها؛ فأثر الله على نبيه ﷺ يزد عت م قتناه رضي الله عنه ونعفو في سبيل الله ولا نعفو عنه كما إلى تهلكه<sup>(2)</sup> [سورة 195] فكانت التهلكة الإفاضة على الأموال وأصلاحها، وتركنا نعزو. قال أبو أيوب ش جصا في سبيل الله، حتى دفن بأرض الروم.

\*\*\*

(1) رواه الترمذي (2972)، التفسير وقال صحيح، الصحيحة (73).



## (16) الزهد

زهد هو انصراف المرء عن الشيء إلى ما هو خير منه، وما عنه الموت  
 بهد لعل فهو العلم بكون المرء في حصر أو لإضافة إلى ما هو، فمن عرف ما عند  
 الله بقى، وإن لأخرة خير وأبقى من الدنيا كما أن الجوهر خير وأبقى من النخل،  
 ولدت كنطعه نخل موضوعه في شمس لا تزال في الدواب حتى تنتهي، ولأخرة  
 كالجوهر علة شمس لا توب ولا تنتهي ومقدر نفس الدنيا لا توفى من الدنيا ولأخرة  
 تفوق برعة، في أسير وقد مدح به تعالى أنه هدى في الدنيا وزاد له عنه عهد في غير  
 موضع فقال تعالى ﴿لَا يَرْجُوا يَحْيَا وَلَا يَخْشَى الْآخِرَةَ﴾ [الأعراف: 16، 17]

في تعالى ﴿لَا يَرْجُوا يَحْيَا وَلَا يَخْشَى الْآخِرَةَ﴾ [الأعراف: 16، 17]

[المرعد: 26]

وقال تعالى ﴿وَمَا هَذِهِ إِلَّا جُودٌ لِّكَ لَا يَهْوَىٰ إِلَيْكَ رَأْيَ الْآخِرَةِ لَهَا

الْخِيَارُ وَكَأَنَّهُمْ يَعْمُونَ﴾ [الحجرات: 64]

عنه تعالى ﴿لَا يَرْجُوا يَحْيَا وَلَا يَخْشَى الْآخِرَةَ﴾ [الأعراف: 16، 17]

وقال تعالى ﴿لَا يَرْجُوا يَحْيَا وَلَا يَخْشَى الْآخِرَةَ﴾ [الأعراف: 16، 17]

قال تعالى حاك عن مؤمنين فرعون أنه قال ﴿يَسْأَلُ مَا هَذِهِ جُودٌ

لِّكَ لَا يَهْوَىٰ إِلَيْكَ رَأْيَ الْآخِرَةِ لَهَا الْخِيَارُ﴾ [الشعراء: 139]

(1) هذه النص من لسان لبيب، حياء عموم بدين لغيري، جامع العلوم والحكم لسان حبيب

المصنف المروي



وقد بين رسول الله ﷺ حفره، يد يد من حذر ﷺ أن رسول الله ﷺ مر بالسوق،  
 داخلًا من نغص لعمامة، فأس كفتة فمر بحدي ست ميپ فسورة فأحد أدبه ثم  
 قال «يُكْتَمُ يُحْتُ أَنْ هَذَا لَهُ يَدْرَهُمْ» فذو ما نحت أنه لنا ينسي وما مضع له  
 قال «أُتَجُونُ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قالوا: والله! لو كان حيًا، كان عيب فيه، لأنه أسك وكيف  
 وهو ميت؟ فقال «هو الله أسك فهو على الله، من هذا عليكم»

وعن المستورد من شهاد ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «لَوْ أَنَّ مَا الدُّنْيَا فِي لَأَحْرَقَ الْآ  
 مِثْلُ مَا تَحْتَلُّ أَخَذَكُمْ بِصُغَةٍ هَبْه - وَأَمَّا نَحْيِي لِنَسَاء - فِي أَيْمٍ، فَنَنْظُرُ بِهِ بِرَحْمٍ»  
 وعن سهل بن سعيد ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «لَوْ كُنْتُ أَدْرَكَ بَعْدُ عِنْدَ اللَّهِ  
 جَنَاحَ تَعْوِصٍ، مَا مَنَعَنِي كَافَرًا مِنْهُ شَرْبَةُ مَاءٍ»

وقد حذر معصوم ﷺ من فتنة الدنيا فمن أب سعيد احدي ﷺ عن نبي ﷺ قال  
 «إِنَّ الدُّنْيَا حُجُورَةٌ حَصْرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْبِتُكُمْ فِيهَا فَنَظَرُ كَثْفٍ عَمَلُونَ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
 وَاتَّقُوا لِنَسَاء فَإِنَّهُ فِتْنَةٌ سَيُفْرَأُ بِلَئِلْ كَانَتْ فِي النَّسَاء»

(1) رواه مسلم (2957) الزهد، وأبو داود (186) الطهارة وقوله: «وَأَسَاسُ كَفَّيْهِ» أي حَوْلَهُ ومعه  
 «أَسْكَ» أي صغير الأدب

(2) رواه مسلم (2858) لجه وصعه بعينها، والترمذي (2323) الزهد، وابن ماجه (4183) الزهد

(3) رواه الترمذي (2320) الزهد، صحيح «الصحيح» (940)

(4) رواه مسلم (2742) الزهد، قال النووي ومعنى ادب حصره يحمل أن المراد به شتان أحدهما  
 حبها لنفوس، وبصرتها، ولديها كلفها كفه، حصراء الحيرة، فإن النفوس تطيبها طيب حيث فكند

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ،  
مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذَكَرُ اللَّهِ، وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ»

وامرأه سادتها «كل ما يشعل عن الله تعالى ويبعد عنه» أفاده الألباني

### كيف كنت حياة النبي ﷺ

لقد كان من حال النبي ﷺ ما يدفع إلى الرهد في الدنيا والتقليل من أعراضها  
فإن قار قائل لعل هذا من قلة الشيء عنه ﷺ؛ فالرد عليه أن الله ﷻ لا يحتار لشيء  
ﷻ أحب الخلق إليه وكرمهم عنه إلا أفضل الأحوال، ولذا كان بين عمر رضي الله عنه  
يعندي به رضي الله عنه بعد أن فتح الله ﷻ البلاد للإسلام وسقت الأموال إلى حريرة  
العرب، وكذا كان أبوه من قلة ﷺ

### طعم النبي ﷺ

عن لُثَعْمَانَ بْنِ شَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَا أَصَابَ لِسُنُ  
مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ: «مَذْرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطْلُؤُ الْيَوْمَ بِلَسْوِي، مَا يَجِدُ ذُقْلًا يُمْلَأُ بِهِ  
بَطْنُهُ»<sup>(1)</sup>، الذُّقْلُ رِذْيَةُ التَّمْرِ.

لدينا، ولثاني سرعة مائه، كالشيء الأخضر في هدين الرصعين

(1) رواه الترمذي (2322) الرهد وقال حس عرب، وابن ماجه (4187) الرهد وحس لألباني

(2) رواه مسلم (2979) الرهد، والترمذي (2372) الرهد،

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع آل محمد عليهم السلام يومين من خير يربوا، إلا وأخذهم قهر».

وعن أنس رضي الله عنه قال: «ما أكل النبي صلى الله عليه وسلم على جواب حتى مات، وما أكل حتى مرققا حتى مات» والجواب ما تسميه في زماننا بـ«مضغ».

وعن عروة بن ربيع رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: أنس أخوتي، يا كُفَّ سَطَرٍ إلى إهلال ثلاثة أهنية في شهرين، وما أوفدت في ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم سار، فقلت ما كان يعيشكم؟ قلت: للأسوداب التمر والماء، لا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيرن من لا تصبر وكان لهم صائح، وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنباتهم فيسقيها».

صائح: جمع مبيحة وهي الماقة ذات اللبن

(1) رواه البحاري (6454) لرقق، ومسلم (297) لزهد

(2) رواه الحارثي (6450) لرقق، ولتمذي (2969) لزهد، وابن ماجه (3356) لأصعمه، قال أنس بهال بركة عبه لصلاه ولسلام الأكل على الخواص وأكل مرقق إلى هو لدفع طيات بدي حيرنا لطيمات خبة له ثمة، والمال إلى يرعب به لسمه به على لأجرة عليه صائح النبي صلى الله عليه وسلم إلى أنا من هذا الروحه وحاصله أن خير لا يدل على تمصير النقر على لعلى بل يد على حصن، وصاعده وكعاف وعدم البسط في ملاد الدنيا

(3) رواه البخاري (6459) لرقق، ومسلم (2972) لزهد

## ثياب النبي ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فأخرجت إليّ إزاراً غليظاً بم يصفى باليمن وكساء من التي تسوونها المائدة قال: فأفست بالله، إن رسول الله ﷺ قبض في هدير الثوب ملداً - أي مرقعاً

## فراش النبي ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: وكان فراش رسول الله ﷺ من أدم، وخشوه من ليل<sup>2</sup>

كيف كانت حياة الصحابة رضي الله عنهم

وقد كان من أحوال الصحابة رضي الله عنهم حير هذه الأمة التي هي حير الأمم وأفضلها ما بدت على فصل برهد في حطامها، والقليل من أعراضها

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يجر رحاً من قانتهم في الصلاة من الخصاصة - وهم أضحات الصفة - حتى يقول الأعزات هؤلاء محايين - أو محانون - فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم فقال: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَكُم عِنْدَ اللَّهِ، لَأَخْسَنُكُمْ أَنْ تَرُدَّادُوا فَاقَةً وَخَاخَةً» وإخصاصه هي لقائه والحوخ

(1) رواه البخاري (318) من من الخمس، ومسلم (2080) اللباس والريه

(2) رواه البخاري (6456) الرقاق، ومسلم (2082) اللباس

(3) رواه الترمذي (2368) البرهد، صحيح «الترهيب والترغيب» (4/120)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَعَلَيْهِ ثَوْنَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كِتَابٍ، فَتَمَحَّطُ فَقَالَ بَحْ نَحْ، أَوُّ هَوْنَرَهُ تَمَحَّطُ فِي الْكِتَابِ، نَقَذَ رَأْيُنِي وَإِيَّيَ لِأَحْرُ قَسَ نِي مِنْ زَمُولِ اللَّهِ تعالى إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَعِيشًا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْخَدَّيْ قَبْصَعُ رِخْلُهُ عَنِّي عُنُقِي وَيَرَى أَمِّي مَحْمُونٌ، وَمَا بِي مِنْ حُوبٍ، مَا بِي إِلَّا الْحُورُغُ.

**درجات الزهد:**

**الدرجة الأولى:**

أن يزهد في الدنيا وهو لها مشته، وقله إليها مثل ونفسه إليها ملتفة ولكن يجاهدها ويكفها وهذا يسمى مترهداً.

**الدرجة الثانية:**

أن يترك لدي طوعاً لاسحقاره إياها بالإصافة إلى ما طمع فيه، ولكنه يرى ردهه ويلتفت إليه كإنه يترك درهمًا لأجل درهمين.

**الدرجة الثالثة:**

أن يزهد في الدنيا طوعاً ويرهد في زهده فلا يرى أنه ترك شيئاً، فيكون كمن ترك قطعة من الخزف وأحد جوهرة، ويمثل صاحب هذه الدرجة كمن منعه من الدخول على الملك كلب على بابه، فألقى إليه لقمة من حصر فشعله بها ودخل.

(1) رواه البخاري (7324) لا عنصام بالكتاب والسنة، الترمذي (2367) الزهد

على الملك وقال العرب منه ، فلشيطان كتب على باب الله **يُمنع** يمنع الناس من المدحون ، مع أن الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة فمن تركها ليال عز الملك فكيف يلتفت إليها..

### روايات عن السلف في تفسير الزهد:

قال الحسن ، الزاهد الذي إذا رأى أحداً قال هو أرهد مبني

قال إبراهيم بن أدهم ، زهد ثلاثة أقسام زهد مرض ، وزهد فصل ، وزهد سلامة ، وأم الزهد الفرص وزهد في الحرام ، وأم الزهد الفصل فالزهد في الحلال ، وأم الزهد السلامة والزهد في الشهوات

قال يونس بن ميسرة - ليست زهادة في الدنيا بتحريم حلال ولا بضاعة العدل ، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك ، وأن يكون حديث في المصيبة وحالت إذا لم تصب بها سواء ، وأن يكون مدحك ودامك في الحق سواء

فسر الزهد ثلاثة أشياء كلها من أعمال العلوب ، لا من أعمان الخوارج ، لذا كان أبو سليمان يقول : لا تشهد لأحد بالزهد

**أحدها :** «أن يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يد نفسه» وهذا يشأ من صحة اليقين وقوته ، قيل لأبي حازم الزاهد : ما مآلك؟ قال : لي مالان لا أحشى معهما الفقر الثقة بالله ، واليأس مما في أيدي الناس. وقيل له أما تخاف الفقر؟ فقال : أن

أخاف الفقر ومولاي له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت  
لثرى؟!

قال لفضيل: أصل الرهد الرضا عن الله ﷻ وقال: الفتور هو الزاهد وهو  
الغني، فمن حقق اليقين وثق بالله في أموره كلها ورضي بتدبيره له وانقطع عن  
التعلق بالمخلوقين رجاءً وخوفاً معه ذلك من طلب الدنيا بالأسباب المكروهة،  
ومن كان كذلك كانت زاهدًا، وكان من أغنى الناس وإن لم يكن له شيء في الدنيا  
كما قال عمار رضي الله عنه كفى بالملوت واعطًا وكفى باليقين عيًا وكفى بالعبدة شعلاً

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: اليقين ألا تُرصي النفس بسخط الله ولا تحسد أحدًا  
على رزق الله ولا تلم أحدًا على ما لم يؤتك الله فإن رزق الله لا يسوقه حرص  
حريص ولا يرده كراهة كاره، إن الله يقسطه وعلمه وحكمته جعل الروح والفرح  
في اليقين والرضاء، وجعل الهم والحزن في السخط والشك

**الثاني:** أن يكون العبد إذا أُصيب بمصيبة في دياره من ذهب مال أو ولد أو  
غير ذلك أرغف في ثواب ذلك مما ذهب منه في الدنيا أن يبقى له، وهذا أيضًا يشأ  
من كمال اليقين، قال عليّ كرم الله وجهه: من رهد في الدنيا هبت عليه  
المصيبات، وقال بعض السلف: لولا المصائب لوردنا الآخرة من المفاليس.

**الثالث:** أن يستوي عند العبد حامده وذامه في الحق، فإذا عظمت الدنيا في  
قلب العبد اختار المدح وكره الذم، وربما حمده ذلك على ترك كثير من الحق خشية  
الذم، وعلى فعل كثير من الباطل رجاء المدح، فمن استوي عنده حامده وذامه في



الحق دل على سقوط منزلة المخلوقين من قلبه وامتلائه من محبة الحق وما فيه من رضى مولاه كما قال ابن مسعود رضي الله عنه «اليقين أن لا تُرضي الناس سخط الله»

ومن باع الآخرة بالدين فهو زاهد في الآخرة، ومن باع الدين بالآخرة فهو راهد في الدنيا، ولكن العادة حارية على تخصص اسم الزهد على الرهد في الدنيا، قال رجل لأحد الصالحين: ما رأيت أرهد منك، قال أنت أرهد مني لقد رهد في دين لإبقاء لها ولا وفاء وأنت رهدت في الآخرة فمن أرهد منك

والرهد يكون في شيء معذور عليه فللإنس المارك: يا راهد قل: الزاهد هو عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راحة فتركها، وأما أن ففي ماذا رهدت

قل الحسن البصري: أدركت أقوامًا وصحبت طوائف ما كانوا يصرحون بشيء من الدنيا أقل، ولا بأسفون على شيء منها أدبر، ولهي كانت في أعينهم أهون من التراب، كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يَطْوِ ثوب ولم يصب به قدر، ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئًا، ولا أمر من في بيته بصصة طعام قط، فإذا كان الليل فقيام على أقدامهم يمترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم يباحون ربهم في فكاك رقابهم، كانوا إذا عملوا حسنة دأبوا في شكرها، وسألوا الله أن يملأها، وإذا عملوا السيئة أحرنتهم، وسألوا الله أن يغفرها، فلم يرالوا على ذلك، ووالله ما سلعوا من الذنوب ولا بحوا إلا بالمعصرة، رحمة الله عليهم ورضوانه.



قال رجل للتابعين: لأنتم أكثر عملاً من أصحاب رسول الله ﷺ ولكم  
كنوا حيراً منكم كانوا أرهد في الدنيا

وقال أبو لدرءاء رحمه الله: لئن حلصم بي على رجل أنه أرهدكم لأحلفن لكم أنه  
حبركم

فإن قال قائل: ما هو المدموم من الدنيا الذي ينبغي على العباد أرهد فيه  
هل هو لربما لذي يعيشونه؟ أم الأرض وما عليها من حدل وأشجار ومتاع؟ أم  
أفعال العباد التي تجانب الصواب عالياً؟

فالجواب:

إن الذم الوارد في الكتاب والسنة ليس راجعاً إلى زمان الدنيا وهو الليل  
ونهار المتعاقدين إلى يوم القيامة، فإن الله تعالى: ﴿حَعَنَ أَسْلَ وَلَهَا زَحْلَقَةُ لَمَعَنَ أَرَدَ  
أَن يَدَّ كَرَّ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان 162] وفي الأثر: إن هذا الليل والنهار  
خزائن فاسطروا ما تضعون فيهما

قال مجاهد: ما من يوم إلا نقول: ابن آدم قد دحت عليك اليوم وس رجع  
إليك بعد اليوم؛ فنظر ماذا تعمل في هذا الفضل طوي ثم يحتم عليه فلا يفك  
حتى يكون الله هو الذي يقصيه يوم القيامة

وأشد بعضهم:

إِنَّ الدُّنْيَا بَنَى الْحُتَّى وَالنَّارَ طَرِيقُ وَسَلْبِي مَنَحَرُّ الْإِنْسَانِ وَالْأَيُّمُ شَوْقُ

فالوقت هو رأس مال العبد لدى فيه يتاجر مع ربه ﷻ قال ﷻ: «مَنْ قَاتَ  
سُحْرَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَيَحْمَدُهُ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» فاطر إلى مُصَيِّعِ الساعات  
كم يموت من التحيل.

كان أحد الصالحين إذا أُنْهَلَ أساس في الخلوس عنده يقول أما تريدون أن  
تقوموا إن ملك الشمس يحرقها لا يفتن.

وقال رجل لأحد العلماء: قف أكفك قال «أوقف الشمس»  
وكذلك ليس الدم راجعاً إلى مكان الدنيا وهو الأرض وما أودع فيها من  
جبال وبحار وأنهار ومعدن فإن ذلك كله من نعم الله على عباده، لما لهم فيها من  
إسافع والاعتدال والاستدلال على وحدانية الصانع سبحانه وقدرته وعظمته

وبما قدم رجع إلى أفعال بني آدم الواقعة في الدنيا لأن عالها وقع على غير  
أمره الذي نحمد عاقبته كما قال الله ﷻ: ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَاعِيَةً هُوَ  
وَرِيبُهُمْ وَأَفْخَرُ مِنْكُمْ وَكَأَنَّ فِي الْأُمُورِ وَأَلْوَنًا﴾ [الحديد 20]

وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ: إِنَّ لَاسِيئَةً مِنَ حَسْرَةٍ: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَهُمْ لَا يُحْزَنُونَ﴾ [العصر].

ويعلم من دم في الدنيا فسمي أحدهما من أنكر أن العبد دار بعد الدنيا  
لثوب وعقاب، وهؤلاء هم الذين قال الله عنهم: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَأْوٍ جَمِيلٌ

قَاءَ وَرَضُوا بِاتِّخَاذِ كَذِبٍ وَضَمُّهَا وَدَسُّهَا هُمْ عَلَى سَبِّ عَقَابٍ :  
 وَأَلْيَاكَ مَاؤُنْهُمُ كَلْبُ سَاعٍ وَ كَسُونِي ﴿[يونس : 8٤، 7]

وهؤلاء همهم سماع في الدنيا واعتصم لدانها قبل موت كما قبل تعبي  
 ﴿وَيَسْ كَفَرُوا بِمَعْنَاهُ وَتَكُونُ تَأْكُلُ لَأَعْنَاهُ وَتَكُونُ هُمُ﴾ [المحمد : 12٠]

نقسم الناس من مقر بدر بعد الموت بثواب و لعقاب ، وهو استسور إلى  
 امرسلين ، وهم مقسمون إلى ثلاثة أقسام : ظالم لنفسه ، ومقتصد وسابق  
 بحسرت بدن لله ، و لصادق نفسه هم لأكثر من وقتهم مع ربه ربه  
 وديتها ، فأحدها من غير وجهه و سعمله في غير وجهه ، وحبب له بأكبر  
 همه ، بها يرضى و بها يعصب ، ولها يوسى و عنها يعادي ، وهؤلاء هم لعب  
 والمهو والثرية ، وإياك تو نوموا بالآخرة بئنا محملاً بهم بم يعرفوا انفسهم من  
 بدت ولا أنها مربة تروود فيها بل بعدها من دار الإقامة

و المقصد من أحد السب من وجهه اسبح و أدى واجبه وأمسك نفسه رائد  
 على الواجب موسع به في سماع شهوات البدن وهؤلاء لا عقاب عليهم في دنيا  
 ولا أنه يقصر من درجتهم . كما قال عمر بن الخطاب ؓ : **تولا أن تقص من**  
**حسنتي الخطيئة في زين عشكم ، وكسي سمعت الله غير قوم فقال : ﴿أَذْهَبَتْ**  
**طبيبتكم في حب كركم كذب و ستمعها﴾ [الأحقاف : 20]**

ثم لسبق بحسرت بدن الله فهم الذين فهموا أمر من بدن ، وعملوا  
 مقتضى بدن ، فعموا أن به بئنا أسكن عماره في هذه دار يسوهم بهم أحسن

عملاً كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ رِبَةً لِّمَن يَلْتَوِهِنَّ إِلَيْهِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾  
[الكهف: 7] يعني أرهد في الدنيا وأرغب في الآخرة، ثم قال تعالى ﴿وَإِنَّ  
الْعَالِينَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدٌ خَثِيراً﴾ [الكهف: 18]

وكتفى السامعون منها بما يكفي المسافر من الزد كما قال السيوطي «فلي  
وليدنياً إنهما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في طُلَّ شَجَرُهُ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»<sup>(1)</sup>.

ووصى ابن عمر رضي الله عنه فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»<sup>(2)</sup>.

ومتى نوى من تناول شهواته المباحة التقوي على طاعة الله كانت شهواته له  
طاعة يثاب عليها، كما قال معاذ رضي الله عنه «إِنِّي لِأَحْسِبُ يَوْمِي كَمَا أَحْسِبُ يَوْمِي»  
قال سعيد بن حير - ماع عرور ما يلهيث عن طلب الآخرة، وما لم يلهث  
فليس بمحتاج عرور، لكنه ماع بلع إلى ما هو حير منه

وقال يحيى بن معاذ كيف لا أحب دسا قدر لي فيها قوت أكتسب به حاة  
أدرك بها طاعة أنال بها الحاة

(1) رواه الترمذي (2377) أرهد وقال حسن صحيح، والحاكم (4/ 301) الرقاق وقال صحيح عن

شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأحمد (1/ 391) وصححه لآساي في الصحيحة شاهد رقم (439)

(2) رواه البخاري (6416) الرقاق، وأحمد (2/ 24)، والترمذي (2333) الرهد، وأبو يعين (3/ 301) الخبة

[وَقَالَ ابْنُ عُثْمَانَ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَطْعِمِ الصَّاحَّ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَطْعِمِ الْفَسَّادَ، وَخُذْ مِنْ صَحْبِكَ

لِيَرْضَكَ، وَمِنْ حَبِيبِكَ يُوْثِقَ]

وسئل أبو صموان الرعبي - ما هي الدنيا التي ذمها الله في القرآن والتي يسفي للعاقل أن يتحبها؟ فقال: كل ما أصبت من الدنيا تريد به الدنيا فهو مدموم، وكل ما أصبت منها تريد به الآخرة فليس منها.

وقال الحسن - نعمت الدار كانت للمؤمن وذلك أنه عمل قليلاً وأخذ راده منها للجنة، وبشت الدار كمت للكافر والمنافق وذلك أنه ضيع ليالیه وكان زاده منها إلى الدار.

قال عون بن عبد الله - الدنيا والآخرة في القلب ككفتي الميزان ما ترجح أحدهما تحف الأخرى.

وقال وهب: إنما الدنيا والآخرة كرحل له امرأتان، إذا أرصى إحداهما أسخط الأخرى.

### أضرار حب الدنيا:

حب الدنيا هو الذي غمّر التار بأهلها، والرهدي الدنيا هو الذي غمّر الجنة بأهلها، والسكر يحب الدنيا أعظم من السكر بالخمر فصحه لا يفيق إلا في ظلمة الدحد، قال يحيى بن معاذ: «الدنيا حمر الشيطان من سكر منها فلا يفيق إلا في عسكر الموتى نادماً بين الخاسرين، وأقل ما فيها أنه يلهي عن حب الله وذكره ومن أنباه منه وهو من الخاسرين، وإذا لهى القلب عن ذكر الله سكه الشيطان وصرفه حيث أراد، ومن فقهه في الشر أنه يرصيه ببعض أعمال الخير ليريه أنه يفعل الخير

يعول ابن مسعود رضي الله عنه - ما أصح أحد في الدنيا إلا صيف وما له عريه فالضيف مرتحل والعريه مؤدة.

قدوا وإنما كان حب الدنيا رأس الخطايا ومقصدًا للناس من وجوه

أحدها: أن حبها يقتضي تعظيمها وهي حميرة عند الله ومن أكبر الذنوب  
تعظيم ما حقر الله وَعَلَى

ثانيها: أن الله يحب ومحبها وانعصها، لا ما كان به فيها، ومن أحب ما عبده  
الله ومقتبه وأبغضه فقد تعرض لفتنة ومقتبه وعصيه

ثالثها: أنه إذا أحبها صيرها عديته، وتوسل لها بالأعمال التي جعلها الله  
وسائل إليه وإلى نيل الأحرار، فعكس الأمر وقلب الحكمة فهنا أمران  
أحدهما جعل الوسيلة غاية، والثاني توسل الأعمال لأحرار إلى الله، وهذا سر  
معكوس من كل وجه، وقلب مكوس عديه الاتكس وهذا هو الذي مضى عنه  
خذوا القذة بالقدة، قوله تعالى: **«أَمْ كَانُتُمْ تَأْمُرُونَ بِأَعْيُنِكُمْ حَسْرَتًا لِمَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِيهَا وَهْمٌ فَلَا تُنْكِرُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَأَنْكُرُ لَكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ لُبُوبٌ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»**  
وحيثما صبغوا فيه، صرنا كدنا عَمَلُونَ [هود 15، 16]

و لأحداث كثيرة مما حدث في هجرة بني هاشم في ثلاثة أشهر هم أول من سعى  
هم الدار لداري و مصدق و يقرب الناس إلى الله و يندب الدنيا و حبها  
و يطرحة الدنيا كيف حرمها هو لاء من لأحر و فسد عنهم غمهم  
و جعلتهم أول الداخلين إلى النار.

رابعاً: أن محبتها تعرض به العبد لله فعلى ما يعود عليه معه في الآخرة  
بشعبه عنه محبوبه، و ساس هاهنا عرس غمهم من يسعد محبوبه عن لائق

وشرائعه ، ومنهم من يشعه حبها عن كثير من الواجبات ، ومنهم من يشعله عن لقيم الواجب في الوقت الذي يسعى على الوجه الذي ينبغي ، ففرط في وقته وفي حقوقه ، ومنهم من يشعله عن الواجب الذي يعارض تحصيلها وبقيام بغيره . ومنهم من يشعله عن عبودية الله في الواجب وتفرغه لله عند أدائه فيؤديه طهرًا لا باطنًا ، وأين هذا من عشاق الدنيا ومحبيها وهذا من أندرهم . وأقل درجات حبها أن يشعل عن سعادة العبد ، وهو تفرغ بقلب حب لله ونسائه بذكره وجمع قلبه على نسائه ، وجمع نسائه وقلبه على ربه فعشقهها ومحبتها تصير بالاحرة ولا بد كما أن محبة الآخرة تضر بالدنيا

**خامسها** : أن محبتها تجعلها أكثر هم العبد فقد روى الترمذي عن حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، حَقَلَ اللَّهُ عَنَاءَهُ فِي قَبْرِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَ غَمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، حَقَلَ اللَّهُ فَرْقَهُ بَيْنَ عَشِيَّتِهِ وَفَرَقَ عَنْهُ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ»

**سادسها** : أن محبتها أشد أساس عدائها به وهو معدن في دوره ثلاث : يعدد في سبب تحصيلها والسعي فيها وممارسة أهملها ، وفي در السرح بقوتها والخسرة عليها وكونه قد حبل به ومن محبوبه على وجه لا يرحو اجتماعه به أبدًا ومن يحصل له هناك محبوب يعوصه عنه . فهذا أشد أساس عدائ في فربه يعمل بهم



والعم والحرور والحسرة في روجه ما يعمل الديدان وهوام الأرض في جسمه

والمقصود أن محب الدنيا يعدب في فرس، ويعدب يوم لقاء ربه قال تعالى

﴿وَلَا تَغْنَحُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ خَافُوا بِمَا لَمْ يَحْصُوا لِلَّهِ لُوعْدَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 155]

قال بعض السلف يعدبون بجمعها وترهق أنفسهم بحبها وهم كافرون بمنع

حق الله فيها.

**وسابحها:** أن عاشقها ومحها الذي يؤثرها على الأحرار من أسفه الخلق

وأقلهم عقلاً، إذ أثر الخيال على الحقيقة، والمدم على البقطة، والطل الرائل على السيم الدائم، والدار الفانية على الدار الباقية، وباع حياة الأبد في أرعد عيش بحياة بما هي أحلام نوم أو كطل رائل إن اللبب تمثله لا يحدع، وكان بعض السلف يتمثل هذا البيت:

يا أهل لذات ديب لا تقاء لها  
إن غيرا أو اصل رائل خرق

قال يونس بن عبد الأعلى ما شبه الدنيا إلا كرحل نام فرأى في منامه ما

يكرهه وما يحبه، فيما هو كذلك انبيه.

أشبه الأشياء بدمع صل تحسب أن له حقيقة ثابته وهو في نقص و نقص

لتنسعه بتدركه فلا تلحقه، وأشبه الأشياء بها أسراب يحسه الطمار ماء حتى إذا

حواه لم يحده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب، وأشبه



الاشياء بها عحوز شوهد، قبيحة المنظر والمحسر غدارة بالأزواج تربت للخطاب  
بكل رينة وسترت كل قبيح، فاغتر بها من لم يجدور بصره طاهرها فطلب النكاح،  
فقال: لا مهر إلا فقد الآخرة وإنا صرنا واحتماعنا غر مأذون فيه ولا مستباح،  
فأثر الخطاب العاحلة وقالوا: ما على من وأصل حبيته من حاح، فلما كشف  
قباعها وحل إزارها إذا كل آفة وبدء، فصمهم من طلق واستراح ومنهم من احتدر  
المقام فما استتمت ليلة عرسه إلا بالعويل والصباح

تالله لقد أذن مؤذنها على رؤوس الخلائق بحى على غير الفلاح، فقام  
المحتهدون والمصنون لها فواصلوا في طيها الغدو بالزواج، وسروا ليلهم فلم يجد  
القوم السرى عند الصباح، طاروا في صيدها فما رجع أحد منهم إلا وهو مكسور  
الحاح، فوقعوا في شكتها فأسلمتهم للدباح

كسب احسن إلى عمر بن عبد العزيز في دم الدين كتاباً طويلاً قال فيه: أما بعد  
فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار مقام، وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها يا أمير  
المؤمنين، فإن الزاد منها تركها، والعسى فيها فقرها، تذل من أعزها وتفقر من  
جمعها، كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتمه، فاحذر هذه الدار الغرارة الختالة  
الخداعة، وكن أسيراً ما تكس فيها، أحذر ما تكون لها، سرورها مشوب باحزن  
وصموها مشوب بالكدر، ولو كان الخلق بم يحبر عنها حبراً ولم يصرب لها مثلاً  
لكانت قد أيقضت الدائم وسهت الغافل، فكيف وقد جاء من الله ﷻ عنها زاجر،  
وفيه واعظ، فما لها عند الله سبحانه قدر ولا وزن، وما نظر إليها منذ خلقها،  
وقد عرضت على سيئ ﷻ مهاتح حرثها، فأبى أن يقبلها وكره أن يحب ما

أبغضه خالقه أو يرفع ما وضعه إليك ، زواها الله عن الصالحين أخياراً ، وبسطها  
لأعدائه اعتزازاً ، أفيظن المعرور بها أنه أكرم بها وسي ما صنع الله بمحمد ﷺ حين  
شد على بطنه الحجر والله ما أحد من الناس بسط له في الدنيا فلم يخف أن يكون  
مكرراً إلا كن قد نقص عقله وعجز رأيه وما أمسك عن عد فلم يطمه حيراً له فيها  
إلا نقص عقله وعجز رأيه

\*\*\*

## (17) الصبر والشكر

الحمد لله أهل الحمد والثناء المنفرد برداء الكربة ، المتوحد بصفات المحمد والعلاء ، المؤيد صفوة الأولياء ، بقوه صبر على السراء والضراء ، وشكر عني سلاء وسعفاء ، والصلاة على محمد سيد الأنبياء وعلى أصحابه سادة الأصفياء وعلى آله قادة سريرة الأئمة صلاة محروسه بدم من العبد ومضونه بتعاقب عن التصرم والانقصاء .

فلما كن لإعداد نصفي ، فصفت صبر وصف شكر ، كان حقيقاً على من يصح نفسه وأحب محاتها وأثر سعديتها أن لا يحمل حزين لأصليين العظمين ، وأن يجعل سيره إلى الله ﷻ هديين الصريقين المقصدين لحجته الله يوم الصامة مع حيز الفريقين

## الصبر

إن به سبحانه جعل صبر حور لا يكو وصارماً لا يسو وحيداً عذب لا يهرم وحصباً حصيلاً لا يهزم فهو والصبر أخو الشفق وقد مدح الله ﷻ في كتاب صابرين وأحر أنه يوفيههم أجرهم بغير حساب فقد تعالى ﷻ أحابؤي الصبر .  
أجرهم بغير حساب [لزم 110]

وأحر أنه معهم بهدأيته وبصره العزيز وفتح المين فقال تعالى ﴿وَصَبِرُوا﴾<sup>١</sup>  
 مع حب الصبر ﴿الأنفال ١46﴾ فصر الصابرون بهذه المنة بحير الدنيا والآخرة  
 وفاروا بها بعمه الباطن والطاهرة، وحل سبحانه الإمامة في الدين موقعة بصبر  
 وإيقين، فقال تعالى ويقول له اهتدى المهندون ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ تَبَعًا﴾<sup>٢</sup>  
 مع تسميهم بـ ﴿رواه الترمذي (المسند: 240)﴾

وأخبر تعالى أن الصبر حر لأهله مؤكداً باليمين فقال تعالى ﴿وَيَنْصِرُهُ كُرْهُهُ﴾<sup>٣</sup>  
 حر الصبر ﴿الحمل 1126﴾

وأحر أنه مع الصبر والتفوى لا يصير كيد العدو ولو كان ذات تسلط فقال تعالى ﴿لَا يَنْصِرُهُ كُرْهُهُ﴾<sup>٤</sup>  
 مع حب الصبر ﴿آل عمران 1120﴾  
 وعلق الملاح بالصبر واستفوى فقال تعالى ﴿وَيَنْصِرُهُ كُرْهُهُ﴾<sup>٥</sup>  
 مع حب الصبر ﴿آل عمران 1200﴾

وأحر عن محنته لأهله وفي ذلك أعظم ترغيب للراعي فقال تعالى ﴿وَكُنْ﴾<sup>٦</sup>  
 مع حب الصبر ﴿آل عمران 1146﴾ وبشر الصابرين بثلاث كل منها خير مما عليه  
 أهل الدنيا يتحاسدون فقال تعالى ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾<sup>٧</sup> = كُذِّبُوا إِذَا أَصَابَتْهُمُ  
 مُصِيبَةٌ قَالُوا هَٰذَا شَأْنُنَا الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فِيهِ صَوْنًا مِنْ رَبِّنَا وَرَحْمَةً  
 مِنْ رَبِّنَا هَٰذَا نَصِيرَتُنَا ﴿سورة هود 155-157﴾

وحل الصبر بالجنة والسعد من لار لا يحظى به إلا الصابرون فقال الله تعالى  
 ﴿يَنْصِرُهُ كُرْهُهُ﴾<sup>٨</sup> مع حب الصبر ﴿المؤمنون: 111﴾

وحص في الانتفاع بآياته أهل الصبر وأهل الشكر تميراً لهم بهذا الخط الموقور  
فقال في أربع آيات في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ سورة  
[الشورى 133، [سأ، 119، [إبراهيم 15، [نعمان 31].

والصبر أحيه المؤمن التي يحول ثم يرجع إليها، وساق إيمانه التي لا اعتماد له إلا  
عليه، فلا إيمان من لا صبر له، وإن كان في عين قليل في عية ضعف وصاحبه من  
يعبد الله على حرف، فإن أصابه حير اطمان به، وإن أصابه فتنة انقلب على وجهه  
حسر الدسا و لآخرة، ولم يحط مهما إلا بالصفقة الحسرة، فحير عيش أدركه  
السعداء بصبرهم، وترقوا إلى أعلى المنازل بشكرهم، فساروا بين حاجي الصبر  
والشكر إلى حدت النعم، وذلك فصل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم  
معنى الصبر وحقيقته:

الصبر لغة: هو المنع والحبس

وشرعاً: هو حبس النفس عن الجرع والساك عن شككي، والحوارج عن  
لطم الحدود وشق الحيوب ونحو ذلك

وقيل: هو خلق فصل من أخلاق النفس يُمنع به من فعل ما لا يحسن ولا  
يحمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها  
وإن بعضهم هو له عه عن لمعها. ولسكون عند نزع عصص  
الله، وإصهر الغنى مع حلول الفقر بسحات المعينة.

وقال آخر: هو الوقوف مع السلاء بحسن الأدب.

وقال آخر هو نعتي في اللوى بلا ظهور شكوى

وقال آخر: تخرج المرارة من غير عس

ه شكوى إلى خلق تافي بصبر وبصبره. وقد سمع أحد أصحابي رجلاً

يشكي لي حبه فقال له: هذا والله صادقت على أن شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك، وفي ذلك قيل:

وإذا شكوت إلى من آدم إنك تشكي برحيم إلى من لا يرحم

أما شكوى إلى الله فلا تافي بصبر قول يعقوب (ع) ما شكى

إلى غيره إلا الله (يوسف 86) مع قوله (فصبر جميل) يوسف 83.

وكذلك قول أيوب (ع) (إني مسيئ ضالٍ ضالٍ رحمة أرحمين)

(الأنبياء: 83)

وقال (ع) (لأن وحدته صار ما بعد تفتته) (ص 44).

وسأله العافية وسع بعد من سأل بصبر ولا يفي هذا قوله (ع) (ووم

عطي أحد غطاءً توسع من حشره) (ع) هذا بعد مرور السلاء أما قبل بمرورهم

العافية أوسع الميادين ، ولا ينبغي لأحد أن يتصمى البلاء ويطلبه من الله ﷻ . بل يطلب العفو و براءة في الدنيا و الآخرة ، أما بعد حلول البلاء فمساحة الصبر أوسع لمساحات .

والنفس مطية العبد لتسيير عليها إلى الجنة أو النار و لصبر لها بممرها المخطم و بمرام لمطية ، فإن لم يكن يلمصه خطم ولا رمام ثمرت في كل مذهب قل بعضهم : « اقدعو هذه النفوس فإنها طلعة إلى كل سوء ورحم لله مرءاً جعل لنفسه خطماً وزماماً ، فقادها إلى طاعة الله ، وصرفها بزماتها عن معاصي الله ، فإن الصبر عن محارم الله أسر من الصبر على عذبه »

والنفس بها قوتان قوة إقدام وقوة إحجام ، وتحقيق الصبر أن يجعل قوة لإقدام مصروفة إلى ما ينفعه ، وقوة الإحجام إمساك عما يضره ، ومن الناس من يصبر على قيام الليل ومشقة الصوم ولا يصبر على نظرة محرمة ، ومنهم من يصبر على النظر والالتفات إلى الصور ولا يصبر له على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد

وقيل : يصبر شجاعة بنفس ومن هب أحد يقاتل قوة الشجاعة صبر ساعة ، والصبر خزع صدر كما أحب تعالى عن أهل بدر ﴿ سَوْءٌ مَّيِّبٌ أُحْرِعَ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّجِيصٍ ﴾ [ابراهيم: 121]

## الأخبار في فضيلة الصبر :

❖ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْغِرْهُ اللَّهُ وَمَنْ أُعْطِيَ أَحَدٌ عِطَاءً حَتَرًا وَوُضِعَ مِنَ الصَّبْرِ»

❖ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ حَتَرًا نُصِبَ مِنْهُ»

❖ وَعَنْ عطاء بن أبي رَناج رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ عُبَّاسٍ رضي الله عنه : «أَلَا أَرَيْكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْحَيَّةِ» قُلْتُ بَلَى، قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أَمَتٌ نِسِيٌّ رضي الله عنه فَقَالَتْ : إِنِّي أَضْرَعُ، وَإِنِّي أَنْكَشِفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ : «إِنْ يَشَأْ صَرَبٌ وَلَكَ الْحَيَّةُ، وَإِنْ يَشَأْ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَامِلِكَ» فَقَالَتْ : أَصْبِرُ فَقَالَتْ : إِنِّي أَنْكَشِفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَنْكَشِفَ، فَدَعَا لَهَا .

❖ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَتْ لَهُ بِمِثْلِ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَاحِبًا»

❖ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ نُصِبَتْ مُصِيبَةٌ فَقُولَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِتَأَلُّفٍ وَإِنَّا إِلَهُ زَا جَعُونَ لِلَّهِمَّ! أَخْزِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي حَتَرَ مِنْهَا، لَا أَخْلِفَ اللَّهُ لَكَ حَتَرَ مِنْهَا» قَالَتْ فَلَمَّ مَاتَ أُمُّ سَلَمَةَ قُلْتُ أَيُّ

(1) نظر التحريح السابق (ص 247)

(2) رواه البخاري (5645) المروسي، ومالك في موطأ (2/ 9541) في بعض

(3) رواه البخاري (5652) المروسي، ومسلم (2576) البر والصلة

(4) رواه البخاري (2996) الجهاد، وأبي داود (3091) الجهاد.



لْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ شَيْءٍ فَاحِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ إِنِّي قُضِيَهَا فَأَخْلَفَ  
لِلَّهِ فِي رَسُولِهِ ﷺ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ  
اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشُّرُوكَةُ يُشَاكُهَا» .

### الآثار:

قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ يَدُوتٍ أَمْرًا لَكَ  
صَبْرًا وَكَانُوا رَبَّنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة 124]

لما أخذوا برأس الأمر جعلهم رؤوساً.

وعن سعيد بن حريق: نصر اعتراف العبد لله بما أصابه منه، واحتسابه عند  
الله ورجاء ثوابه، وقد يخرج برحل وهو يحلله لا يرى منه إلا النصر.

قال إبراهيم بن محمد: فقهوه اعتراف العبد به بما أصابه منه كأنه تفسير قوله  
تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ فيعترف أنه ملك لله يتصرف فيه مالكة بما يريد، وقوله: «رَاجِيًا  
به ما عند الله» كأنه تفسير لقوله: ﴿وَرَبَّنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أي تُرد إليه فيجزينا على

(1) رواه مسلم (918) الحائز، ومالك في الموطأ (1/236) الحائز، وأبي داود (3119) الحائز بسنده،

وابن ماجة (1621) الحائز

(2) زوهد الحارثي (5640) المصنف، ومسلم (2572م) البر والصلة

صرباً ولا يصبح أحر المصصة، وقوله: «وقد يحزع الرجل وهو يتجلد» أي ليس الصرب بالتجلد وإنما هو حس القلب عن التسخط على المقدور، ورد اللسان عن الشكوى فمن تحلد وقلبه ساحط على القدر فليس بصابر.

ولما أرادوا قطع رجل عروة بن الزبير قالوا له: لو سقيناك شبتاً كبتاً تشعر بالوحم فقال: إنما ابتلاي ليرى صبري أفأعارض أمره.

وكان عمر رضي الله عنه يقول: نعم العدلان نعمت العلاوة للصابرين، يعني بالعدلين الصلاة والرحمة، وبالخلاوة الهدى، والخلاوة ما يحمل فوق العدلين على الصبر وأشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَسِرْ صُرِيرًا - تَدْرِي إِذْ أَصْنَعُهُمْ مُصْنَعًا قُلُوبًا إِنَّ اللَّهَ وَابِّإِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿١٥٥﴾ أَوْتَيْتُ عَنْهُمْ صَلَواتٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُحْسِنُونَ ﴿١٥٦﴾ [المقرة: 155-157]

### أقسام الصبر:

ينقسم الصبر باعتبار متعلقه إلى ثلاثة أقسام: صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها، وصبر عن المناهي والمحالفات حتى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها، وهذه الأنواع الثلاثة هي التي قبل فيها: «لا بد للعبد من أمر بمعله، ونهي بجنبه، وقدر يصبر عليه».

وينقسم باعتبار الأحكام الخمسة إلى واجب ومندوب ومحذور ومكروه ومباح.

فمن جهة الصبر على المحرمات، والصبر على أداء الواجبات، والصبر على

المصائب.

**والمندوب :** الصبر عن المكروهات ، والصبر على المستحبات ، والصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله.

**والمحطور :** الصبر على الطعام والشراب حتى يموت ، والصبر عن المنة والدم والحلم الخريز عند الاضطراب إذا حاف بتركه الموت ، ومن الصبر المحطور صبر الإنسان على ما يقصد هلاكه من سلع أو حية أو حريق أو كافر يريد قتله ، بخلاف إسلامه ، وصبره في الفتنة وقبال المسلمين فيه مدح له بل يستحب كما دلت عليه النصوص الكثيرة.

**والمكروه :** صبره على المكروه وصبره عن فعل المستحب ، وكذلك الصبر على الطعام والشراب واللبس وجماع أهله حتى يتضرر بدلت بدنه **والمباح :** هو الصبر عن كل فعل مستوي الطرفين ، خير بين فعله وتركه والصبر عليه **بيان أن الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال :**

لعمد بين أمر يجب عليه أمثاله وتفنيه ، وبهي يجب عليه احببه وتركه ، وقدر محري عليه تفاقاً ، فالصبر لازم إلى الممات ، وكل ما يلقي العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين :

**أحدهما :** يوافق هواه ومراده

**والآخر :** يخالفه وهو محباح إلى الصبر في كل منهما

أما النوع الموافق بغرضه فكالصحة والسلامة واجناء والمال وأنواع الملاذ المباحة وهو أحوج شيء إلى الصبر فيها وجوه :

**أحدها:** أن لا يركن إليها ولا يعتز بها، ولا تحمله على الطر والأشر والفرح المذموم الذي لا يحب الله أهله.

**ثاني:** أن لا ينهمك في بلها ويالسع في استقصائها؛ فإنها تنقلب إلى أصدادها، فمن بالغ في الأكل والشرب والجماع انقلب ذلك إلى صده وحرم الأكل والشرب والجماع.

**ثالث:** أن يصبر على أداء حق الله فيها ولا يصيغه فيسلها

**الرابع:** أن يصبر عن صرفها في الحرام.

قال بعض السلف: البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر، ولا يصبر على العافية إلا الصديقون، وقال عبد الرحمن بن عوف: ابتلي بالصراء فصربا وابتلي بالسراء فلم يصرب؛ ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والأرواح والأولاد فقال تعالى ﴿لَا تَبْغِ الْكَسْبَ تَامُوا إِن مِّنْ رُّوْحِكُمْ وَأُولَدِكُمْ عَذُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: 14].  
عن ابن عباس رضي الله عنه ومأله رخص عن مبدئ الآية: ﴿بِأَيِّ آلَاءِ رَبِّ تَسْمَوْنَ إِن مِّنْ رُّوْحِكُمْ وَأُولَدِكُمْ عَذُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [سجدة: 14]. فقال: هؤلاء رجال آمنوا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ، فلما أتوا رسول الله ﷺ، رأوا الناس قد قفوها في الدين، هموا أن يغافبوه، فأمر الله ﷻ: ﴿بِأَيِّ آلَاءِ رَبِّ تَسْمَوْنَ إِن مِّنْ رُّوْحِكُمْ وَأُولَدِكُمْ عَذُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: 14].<sup>(1)</sup>

(1) رواه الرمدي (3317) التصير وقال هذا حديث حسن صحيح، وقال الماركتوري في النعمة

وما أكثر ما فات العبد من الكمال والفلاح بسبب روحته وولده

وأما النوع الثاني المخالف للهوى فلا يخلو إما أن يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي أو لا يرتبط باختياره كالمصائب أو يرتبط أوله باختياره ولكن لا اختيار له في إزالته بعد الدخول فيه فهذا ثلاثة أقسام.

### القسم الأول:

ما يرتبط باختياره وهو جميع أفعاله التي توصف بكونها طاعة أو معصية وأما الطاعة فالعبد محاسن إلى الصبر عليها ؛ لأن النفس تطعمها بفر عن كثير من العبودية

أما في الصلاة فمما في طبعها من الكسل ويشار الراحة لاسيما إذا اتفق مع ذلك فسوة القلب، ورين الدب، والميل إلى الشهوات، ومحالصة أهل العقلة ؛ فلا يكاد العبد مع هذه الأمور وغيرها أن يفعلها، وإن فعلها مع ذلك كان متكلما غائب القلب داهلاً عنها طالباً لفراقها

وأما الزكاة فلما في طبع النفس من شح والبخل، وكذلك الخج والجهاد للأميرين جميعاً، ويحتاج العبد هنا إلى الصبر في ثلاثة أحوال:

أحدها: قبل الشروع فيها بتصحيح الية والإخلاص وتحب دواعي الرياء والسمعة

الحالة الثانية: الصبر حال العمل فيلازم بعد الصبر عن دواعي التقصير فيه والتفريط ويلزم الصبر على استصحاب الية وعلى حضور القلب بين يدي المعبود، وإن لا يسه في أمره فليس شأن في فعل المأمور؛ بل الشأن كل شأن أن لا يسي الأمر حال الإلتفات بأمره، بل يكون مستصحباً لذكره في أمره

الحالة الثالثة: صبر بعد الصرع من العمل وذلك من وجوه.

أحدها: أن يصبر عنه عن الإتيان بما يبطل عمله، قال تعالى: ﴿يَبْتَغِهَا اللَّهُ﴾،  
«مَنْ لَا تَتَّبِعُوا صَدُوقَكُمْ بِسَمٍ وَأَلَدٍ» الآية: 264.

الثاني: أن يصبر عن رؤيتها ولعبها والتكر والتعظم بها فإن هذا أصبر  
عليه من كثير من المعاصي الظاهرة

الثالث: أن يصبر عن نهبها من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فإن العبد  
يعمل العمل سرّاً بينه وبين الله سبحانه؛ فيكتب في ديوان السر، فإن تحدث به نقل  
إلى ديوان العلانية، فلا بطل أن ساطد الصبر قد انطوى بالمراغ من العمل

وأما الصبر عن المعاصي فأمره طهر وأعظم ما يعين عليه قطع المألوفات  
ومعارضة الأعوان عليها في المحاسن والمخادعة، وقطع العوائد فإن العادة طسعة خاصة  
فيذا انصافت الشهوة إلى العادة تطاهر خلد من حد الشيطان، فلا يقوى باعث  
تدين على قهرهما في الغالب

## القسم الثاني:

ما لا يدخل تحت الاختيار وليس للعبد حيلة في دفعه كالمصائب التي لا صنع للعبد فيها كموت من يعر عليه وسرقة ماله ومرصه ونحو ذلك وهذا نوعان.

أحدهما ما لا صنع للعبد الآرمي فيه، والثاني ما أصابه من جهة آدمي كسب والصرب وغيرهما.

فانواع الأول للعبد فيه أربعة مقدمات:

أحدها مقام معجز وهو مقام الخرع والشكوى والسخط، وهذا ما يفعله إلا أقل الناس عقلاً وديناً.

المقام الثاني: مقام الصبر.

المقام الثالث: مقام الرضا، وهو أعلى من مقام الصبر وفي وجوه ثلث، والصبر متفق على وجوه

المقام الرابع: مقام الشكر، وهو أن يشهد البنية نعمة فيشكر المتلى عليها.

الثاني: وهو ما أصابه من قبل الناس فله فيه هذه المقامات ويضاف إليها أربعة آخر: مقام العفو والتصريح، والثاني: مقام سلامة القلب من إرادة الشفي والانتقام وقراعه من أم مطالعة الجناية كل وقت وصيقه بها

الثالث: مقام شهود القدر وأنه وإن كن ظلمًا يبيصال هذا الأذى إليك فالذي قدره عليك وأحراه على يد هذا الظالم ليس بظالم.

**المقام الرابع:** مقدم لإحسان إلى المسيء ومقابلته إساءته بإحسانك، وفي هذا المقام من عوائد والمصالح ما لا يعلمه إلا الله، فإن فات العبد هذا المقام أعاني فلا يرضى لنفسه بأحسن المقامات وأسفلها.

### القسم الثالث:

ما يكون وروده بأخيره فإذا تمكّن منه لم يكن له اختيار ولا حيلة في دفعه، وهذا كالعشق أوله اختيار وآخره صطرر، وكسعرص لأسباب لأمرص والالام التي لا حيلة في دفعها بعد مباشرة أسبابها كما لا حيلة في دفع السكر بعد تذوق السكر.

\*\*\*



## الشكر

الشكر هو الشاء على المعمل عا أولاه من معروف

وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان لا يكون شكرًا إلا بمحموعها وهي الاعرف بالنعمة باضًا، والحدث بها ظاهرًا، ولاستعانه بها على طاعة الله فالشكر يتعلق بالقلب واللسان والحوارج، فالقلب للمعرفة والمحبة، واللسان للثناء والحمد، والحوارج لاستعماله في طاعة المشكور وكفها عن معصيته

وقد قرن الله ﷻ الشكر بالإيمان، وأحبر أنه لا عرص له في عذات حقه إن شكروا وآمروا فقال ﴿مَنْ يَفْعَلْ اللَّهُ بِهِ عَمَلًا يُنْصِرْهُ بِشُكْرِ تَوْفِيقِهِ﴾ [نساء: 147] أي إن وفتم ما خلقتكم له وهو الشكر والإيمان فما أصعب بعد بكم

وأحبر سبحانه أن أهل الشكر المخصوصون بمنه عليهم من بين عباده فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ يَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ بَعْضِهِمْ مِمَّنْ أَنْتَ تُنْصِرُ مِنْهُمْ مَنْ نَنْصُرُ أَمَّا أَنْتَ اللَّهُ فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الأنعام: 153]

وهسم الناس إلى شكور وكفور فأبغض الأشياء إليه الكفر وأهله، وأحب الأشياء إليه الشكر وأهله فقال تعالى ﴿يَا هَذِهِ السَّبِيلُ يَمَّا شَاكِرًا وَمَا كُفُورًا﴾ [الإنسان: 3] وقال تعالى على لسان نبيه سليمان عليه السلام ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي يَتَوَاضَعُ الْمُشْكِرُونَ﴾ [النمل: 40]

وقال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ لِلْعَذَابِ إِنَّ شُكْرَكُمْ لَا يُرِيدُكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 17]

فعلوا سبحانه المرید بالشكر، والمرید منه لا نهايه له كما لا نهية لشكره

وقد وقف سبحانه كثيراً من الجراء على المشيئة كقوله تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَائِمًا وَقَدْ قَامَ وَفَعَلًا وَاسْتَقْبَلَ بَقَايَا عِبَادِهِ لِيُعْلَمَ أَنَّ لَهُ السُّلْطَانَ﴾ [التوبة: 128].

وقال في الإحبة ﴿وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ هَدَىٰ لَهُمُ اللَّهُ سُبُلَ الْإِحْسَانِ﴾ [الأنعام: 41]

وقال في الرزق ﴿وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ زَكَاةً وَسُبْحَانَ اللَّهِ لَهُمُ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 121]

وقال في التوبة ﴿وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ هَدَىٰ لَهُمُ اللَّهُ سُبُلَ الْإِحْسَانِ﴾ [التوبة: 15] وأطلق حراء الشكر إطلاقاً حيث ذكر كقوله ﴿وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ هَدَىٰ لَهُمُ اللَّهُ سُبُلَ الْإِحْسَانِ﴾ [آل عمران: 145] وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ هَدَىٰ لَهُمُ اللَّهُ سُبُلَ الْإِحْسَانِ﴾ [آل عمران: 144]

ولما عرف عدو الله إبليس قدر مقام الشكر، وأنه من أجل المقامات وأعلاها جعل عاقبته أن يسعى في قطع الناس عنه فقال ﴿لَا يَجِدُ مِنْهُمْ إِلَهًا﴾ [الأعراف: 17]

ووصف سبحانه الشاكرين بأنهم قليل من عباده فقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ هَدَىٰ لَهُمُ اللَّهُ سُبُلَ الْإِحْسَانِ﴾ [الأنعام: 41]

وقد أثنى الله على أول رسول بعثه إلى الأرض بالشكر فقال ﴿وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ هَدَىٰ لَهُمُ اللَّهُ سُبُلَ الْإِحْسَانِ﴾ [الأنعام: 41]

وفي تخصيص نوح هاهنا بالذكر وخطاب العباد بأنهم ذريته إشارة إلى الافتداء به، فإنه أبوهم الثاني فإن الله تعالى لم يجعل للحلق بعد الفرق نسلًا إلا من

دريته كما قال تعالى ﴿وَجَعَلُوا رِيَّةً هُماً لِّأَسْفِين﴾ [الصافات 177] وأمر الدريه أن يشبهوا بأبيهم في لشكر فيه كد عند شكوراً وقد أخبر سبحانه إنما يعده من شكره فمن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته فقال - ﴿وَشَكَرُوا اللَّهَ كُنْتُمْ بِرُؤُوسِهِ﴾ [النور 272].

وأخبر أن رصاه في شكره فقال تعالى - ﴿وَنُفِثَ شُكْرُكُمْ بِمَقْعَدِ جَنَّةٍ نَّازِمٍ﴾ [النزمر 17] وأثنى سبحانه على حليته إبراهيم بشكر عمه فقال ﴿إِن تَرَاهُمْ كَارِهُنَّ فَتَمَسَّحْ بِهِمْ حَسْبُكُمْ وَرِثٌ مِّنْ حُثْرِكِينَ﴾ [سكراً لا تغمه] ثم هدى في صراط مستقيم [الحل 120، 121].  
وأخبر عنه سبحانه أنه أمة أي قدوة يؤتم به في الخير، وأنه كان قدوة لله، والقاسم هو المطيع المقيم على طاعته، وأخبر هو مقل على أنه يعرض عمه سواء، ثم حتم له هذه الصفات بأنه شاكر لأعمه، فجعل الشكر غاية حليته وأخبر سبحانه أن الشكر هو العناية من خلقه بل هو الغيبة التي خلق عبده لأجلها ﴿لَّيْسَ أَهْلُهَا إِلَّا أَهْلُهَا﴾ [سورة الأعراف 178] وجعل الشكر سماعاً لا بصراً ولا أفعلاً بل كرماء [الحل 78].

وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ صلى حتى انتفحت قدماه فبص لهما: أتكنفت هدا؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال «أفلا أكون عندا شكوراً».

(1) رواه البخاري (1130) لمحمد، ومسلم (2819) صواب إمامين وابن مدي (412) أصلاً.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ يَدَهُ وَقَالَ «يَا مُعَاذُ! وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ» فَقَالَ «أَوْصِيتُكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعُنِي فِي ذِكْرِ كُلِّ صَلَاةٍ، تَقُولُ لَهُمْ أَعْنَى عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»

وفي صحيح مسلم عنه ﷺ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ إِذَا كَرَّ الْأَكَّةَ فَيُحْمَدُهُ عَلَيْهَا» وَنُزِّلَتْ لَشَرِّهَا فَيُحْمَدُهُ عَلَيْهَا»

فكان هذا الخراء العظيم الذي هو أكر أنواع الخراء كما قال تعالى ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 172] في مقابلة شكره بالحمد

والشكر قد نعم وسب المرید، كما قال عمر بن عبد العزيز قدوة نعم لله بشكر الله، وذكر بن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لرحل من همدان إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمرید، وهما مقروبان في قول، فلن يقطع المرید من الله حتى يقطع الشكر من العبد

وقال الحسن أكثر من ذكر هذه النعم فإن ذكرها شكر، وقد أمر الله به أن يحدث بنعمة ربه فقال: ﴿وَلَا يَذْكُرُ الْوَعْدَ﴾ [البقرة: 111] والله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فإن ذلك شكرها بلسان الخائف.

(1) رواه أبي داود (1522) الصلاة وقال النووي إسناده صحيح (385/4) عون المعبود وانظر نعمة الأشراف (406/8)

(2) رواه مسلم (2734) الذكر والدعاء، والترمذي (1816) الأطلعه

وكان أبو لمعية إذا قيل له كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: أصبحتا معرقين في النعم عاخرين عن الشكر، يعجب الناس به وهو غني عما، ونمقت إليه ونحن محتجون.

وقال شريح: ما أصيب عند عصاة إلا كان له عليه فيها ثلاث نعم، ألا تكون كانت في دية، وألا تكون أعظم مما كنت، وأنها لا بد كئنه فقد كنت

وعن سفيان في قوله: **لَا يَسْتَفْزِحُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْمُونَ** [لقلم: 44] قال: يسفح عليهم النعم ويمنعهم الشكر.

وقال غيره: كلما أحدثوا ذنباً أحدث لهم نعمة

قال رجل لأبي حازم: ما شكر العبيد يا أبا حازم؟ قال: إن رأيتهما خيراً، اعلته، وإن رأيت بهما شراً سترته، قال فما شكر لأديين؟ قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفعته، قال فما شكر لبيدين؟ قال لا تأخذ بهما ما ليس بهما، ولا تمنع حقاً له هو فيهما، قال فما شكر لبطر؟ قال أن يكون أسفله طعاماً وأعلى علماً، قال فما شكر الصرح؟ قال **لَا يَرُوحُ بِرُوحِهِمْ حِمٌّ مَعَهُمْ** [البقرة: 177] وحمد الله على ما فيهم من نعم

فمنهم من قال: **لَا يَرُوحُ بِرُوحِهِمْ حِمٌّ مَعَهُمْ** [البقرة: 177] قال فما شكر الرجلين؟ قال: إن علمت ميثاً تغبطه استعملت بهما عمله، وإن فقته رغبت عن عمله وأنت شاكر لله، وأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل

رجل به كساء فأحد نظره ولم يلبسه فما نعمة ذلك من الحر و البرد و الثلج و المطر.

وكتب بعض العلماء بي أح له : أما بعد فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا يحصيه مع كثرة ما نحويه ، فما ندري أيهما شكر أحسن ما يستر أم قبيح ما ستر ؟  
وقال يونس بن عبيد قال رجل لأبي قحمة : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت  
بين نعمتين لا أدري أيتهما أفضل . ذنوب سترها الله عليّ فلا يستطيع أن يعيرني بها  
أحد ، ومودة قدفها الله في قلوب العباد لا يسعها عملي

وقال الحسن ما أعلم الله على عبد نعمة فقال : الحمد لله إلا كان ما أعطى  
أكثر مما أخذ

قال ابن القيم رحمته الله قوله : ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾ نعمة من نعم الله ، والنعمة التي  
حمد الله عليها أيضاً من نعم الله ، وبعض النعم أحل من بعض ، فنعمة شكر  
أحل من نعمة المال و الاخاء و الولد و لزوجته و نحوها والله أعلم.

## (18) الخوف والرجاء

الحمد لله المَرْجُو لَطْفُهُ وَثَوَانُهُ، الْمَخَوْف مَكْرُهُ وَعِقَابُهُ، الَّذِي عَمَرَ قُلُوبَ  
أَوْلِيَائِهِ بِرُوحِ رَحَائِهِ حَتَّى سَاقَهُمْ بِلَطَائِفِ آيَاتِهِ إِلَى النُّزُولِ بِفَنَائِهِ وَالْعُدُولِ عَنِ دَارِ  
بَلَائِهِ الَّتِي هِيَ مُسْتَقَرُّ أَعْدَائِهِ، وَضَرْبِ بَسِيَّاطِ التَّخْوِيفِ وَرَحْرِهِ الْعَنِيفِ وَجُوهِ  
الْمُعْرِضِينَ عَنِ حَصْرَتِهِ إِلَى دَارِ ثَوَابِهِ وَكَرَامَتِهِ وَصَدِّهِمْ عَنِ التَّعَرُّضِ لِأَثَمَتِهِ وَالتَّهْدِفِ  
لِسُحْطِهِ وَنَقَمَتِهِ، قُوْدًا لِأَصْصَافِ الْخَلْقِ سِلَاسِلِ الْقَهْرِ وَالْعَفْ وَأَرْقَاةِ الرِّفْقِ وَالْمَلْطَفِ  
إِلَى حَتْمِهِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ أَرْبِيئِهِ وَخَيْرِ خَلْقَتِهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَأَصْحَابِهِ وَعَتَرَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الرِّجَاءَ وَالْخَوْفَ حَنَاحَانِ بِهِمَا يَطِيرُ الْمُقْرَبُونَ إِلَى كُلِّ مَقَامٍ  
مَحْمُودٍ، وَمُطَيَّاتَانِ بِهِمَا يَقْطَعُ مِنْ طَرُقِ الْآخِرَةِ كُلَّ عَقْبَةٍ كَوْودٍ، فَلَا يَقُودُ إِلَى قَرَبِ  
الرَّحْمَنِ وَرُوحِ الْجَنَانِ مَعَ كَوْنِهِ بَعِيدَ الْأَرْجَاءِ ثَقِيلَ الْأَعْمَاءِ مُحْمَوًّا بِمَكَارِهِ الْقُلُوبِ  
وَمَشَقِّ الْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ إِلَّا أَزِمَّةُ الرِّجَاءِ، وَلَا يَصُدُّ عَنْ بَارِ الْحَمِيمِ وَالْعِدَدِ  
الْأَلِيمِ مَعَ كَوْنِهِ مُحْمَوًّا بِلَطَائِفِ الشَّهَوَاتِ وَعَجَائِبِ الدَّدَاتِ إِلَّا سِيَاطُ التَّخْوِيفِ  
وَسَطَوَاتِ التَّعْنِيفِ فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ بَيَانِ حَقِيقَتِهِمَا وَقَضِيلَتِهِمَا وَسَبُلِ التَّوَصُّلِ إِلَى  
الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّهُ الْمَوْفِقُ لِلْخَيْرَاتِ الْهَادِي إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ.



## الخوف

الخوف سوط الله يسوق به عياده إلى العلم والعمل لئلا يهتما بقرب من به تعالى، وهو عبارة عن نألم القلب واحترافه سبب توقع مكروه في الاستعمال، والخوف هو الذي يكف الخوارح عن معاصي ويسدّها بالطاعات، و خوف المقاصر يدعو إلى العقله و الحراة على الذنب والإعراط في الخوف يدعو إلى القنوط والباس، و الخوف من الله تعالى تارة يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأنه لو أهبط لعين لم يال ولم معه مع، و تارة يكون لكثرة خفيه من بعد معرفته لمعاصي، و تارة يكون بهما حميفاً، و بحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفة بحلال الله تعالى و استعانة وأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون تكون قوة خوفه، فأخوف ساس لربه أعرفهم بنفسه وربه، ولذلك قال ﷺ «فوالله إني لأعظمهم بالله، وأشدّهم له خشية».

وقال الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا تَعْلَمُونَ﴾ [آضر 28]

قال ابن مسعود رضي الله عنه كفى بحشة الله علماً وكفى بالاعتزاز جهلاً

(1) رواه البخاري (6101) الأدب، ومسلم (2356) المعامل وأحمد (181، 45/6)



## درجات الخوف:

الخوف به قصور وله إفراط وله اعتدل والمحمود هو الاعتدال والوسط ، فأف القاصر منه فهو الذي يجري بحرى ربه الساء ، يحظر بالمال عند سماع آية من قرآن فيورث البكاء وتفيض الدموع ، وكذلك عند مشاهدة سب هائل فإذا عاب ذنب السب عن الحسن رجع القلب إلى الغفلة ، فهذا خوف قاصر قليل الحدوى ضعيف النفع ، وهو كالفضيض الضعيف الذي تضرب به دابة قوية لا يؤذيها ألماً مُرَّحاً ولا يسوقها إلى المقصد ولا يصحح لرب صلتها ، وهكذا خوف أساس إلا العلماء العارفين

قال الفصل من عاشر إذا قيل لك هل تخاف الله فسكت فأنت إن قلت تكفرت ، وإن قلت : نعم كذبت

وأشربه إلى الخوف الذي هو يكف الخورح عن المعاصي وقييدها بالطاعات وقيل كذلك يس الخائف من يكي ويمسح عنه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه وقال بعضهم : من خاف شئ هرب منه ، ومن خاف الله هرب إليه

وقيل لبعضهم : متى يكون العبد خائفاً ؟ قد إذا نزل نفسه مرة سفيم الذي يختمى بحافة طول السقام.

و الخوف يحرق شهوات محرمة فتعبر المعاصي بخوة عنده مكروهة ، كف يصبر لغسل مكروهة عن من يستهه إذا عرف أن فيه سمّاً ، فيحرق الشهوات بالخوف ، وتنادب خورح ، ويحصل في ثقب الخشوع ولذنه ولاستكدة ويفرقه أكثر وخفد



وقال تعالى حاكياً عن أهل الجنة ﴿وَفِي عَصَاهُمْ أَعْيُنٌ مِثْلَ النُّجُومِ﴾ [النور 25-28]

فقوله ﴿مِثْلَ النُّجُومِ﴾ أي حائمين من عصيان الله تعالى معتبرين بطاعته

وقال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعِبَادٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة 121]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعِبَادٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة 121]

روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْخَمْرَ وَيَشْرِقُونَ؟ قَالَ: «لَا يَا سَيِّدِي، وَلَكِنَّهُمْ لَبِينٌ يُضْمَرُونَ، وَيُصْطَوْنَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُفْلَ جَنَّتَهُمْ» [المؤمنون: 161]

وقال رسول الله ﷺ: «إِنْ رَحُلَا حَصْرَةَ الْمَوْتِ، فَمَا يَشْنُ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلُهُ، إِذَا أَمَاتُ فَاَجْتَمَعُوا لِي حَطًّا كَثِيرًا، وَأَوْفِدُو فِيهِ نَارًا، حَتَّى إِذَا كُنْتُ لِحَبِي وَحَلَضْتُ إِلَى

(١) روه الترمذي (3175) التفسير والاحتكام (2-394) تفسير وفاء صحيح الإسناد ورواه ووافقه  
بدهي وفي نسخة قطع وفي نسخة بن جرير بقوة ونظره من جامع لأصول (2/254)

عَظِيمِي فَأَمْتَجَسْتِ، فَخَذُوها فَاطْخُوها، ثُمَّ انْطَرُوا أَيَّوْمًا رَاحًا فَأَذْرَوْهُ فِي الْيَمِّ؛ فَصَغُرُوا  
فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ مِنْ حَشِيَّتِكَ، فَقَعَرَ اللَّهُ لَهُ»<sup>(1)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ خَافَ أَذْلَحَ،  
وَمَنْ أَذْلَحَ نَلَعَ الْمَرْءَ، أَلَا إِنَّ بَسْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سَلْعَةَ اللَّهِ خَنِيَّةٌ»

قوله «أَذْلَحَ» أي سار من أول الليل، والمعنى أن من خاف ألزمه الخوف  
سلوك إلى الآخرة والمآدره بالأعمال الصالحة خوف من الفواطع والعوائق

قال الحسن البصري رضي الله عنه إن المؤمنين قوم دلت مسهم والله الأسماك  
والانصار وخواارج حتى يحبسهم الجاهل مرضى وانهم والله الأصحاء، ولكن  
دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومسهم من الدنيا علمهم بالآخرة،  
فقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، أما والله ما أحرنهم ما أحزن الناس،  
ولا تعاطم في قلوبهم شيء طيبوا به الحنة، إنه من لم يتعر بعراء الله تعطعت نفسه  
على يدنيا حسرات، ومن لم ير الله عليه نعمة في عمر مطعم أو مشرب فقد قل  
عنه وحضر عدايه

(1) روى البخاري (2452) الحديث لأسماء، ومسلم (2500) و نسائي (2378)، أحمد، وابن ماجه

(2452) روى أحمد (21) (269)

(2) روى ابن ماجه (2453) صفه لصفه، و روى حديث حسن عن سمه، و حاكم (4) (308) لم يرق.

وي. صحيح لأسماء و شرحه و رواه ذهبي و لأسدي في الصحيحه (2335، 954)



وعن عبد الله بن السُّخْرِيرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ يَسْمَعُ  
لصَدْرِهِ أَزِيرٌ كَأَزِيرِ الْمُرَحِّلِ <sup>(1)</sup> فَيَهْدُ خَوْفَ أُنْفُسِهِ ، ثُمَّ خَوْفَ الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُ  
يَا رَبِّ اغْنِنِي عَنْ خَوْفِ الْمَلَائِكَةِ وَالْخَوْفِ مِنَ النَّاسِ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ 150

وقال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الصَّادِقِينَ وَعِصْيَاءَ أُمَمٍ ﴾ [الرعد: 13]

ومن تأمل أحوال الصَّادِقِينَ <sup>(2)</sup> ومن بعدهم من الصَّالِحِينَ وحدهم في عَايَةِ  
الْعَمَلِ مع عَايَةِ الْخَوْفِ ، ونحن جمع بين تَمْصُرٍ بِالنَّصْرِطِ وَالْأَمْرِ ، فكُلَّمَا رَدَدَ  
عَلِمَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ وَبِهِمْ أَرَادَ خَوْفَهُ وَعَمَلَهُ ، وَكُلَّمَا أَزَادَ حَيْلَهُ يَرْبِهِ وَبِهِمْ  
أَزَادَ أَمْرَهُ وَتَقَرُّبَهُ ، فَيَقُولُ : وَدِدْتُ أَنِّي شَعْرَةٌ فِي جَنَّةِ عَبْدِ  
مُؤْمِنٍ ، وَكَأَنَّ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ عَوْدٌ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ ﷻ

هذا عمر بن الخطاب <sup>(3)</sup> قَرَأَ سُورَةَ الطُّورِ حَتَّى بَلَغَ ﴿ رَبِّ اجْعَلْ لِّي ذِكْرًا عَظِيمًا ﴾  
[الطور: 17] بَكَى وَاشْتَدَّ بَكَاءُهُ حَتَّى مَرَضَ وَعَادُوهُ وَقَالَ لَأَنَّهُ وَهُوَ مَيِّتٌ ، وَيَحْكُ

(1) رواه مسلم (2359) المعصن، وأبي داود (890) الصلاة بمقط الزحى، والبيهقي (2314) وأحمد (26، 25/4)

(2) السُّخْرِيرُ "رَبْرَبٌ" فِي حَيْثُ مِنَ الْخَوْفِ وَهُوَ صَوْتُ الْكَلْبِ وَهُوَ أَنْ يَحِيشَ خَوْفَهُ وَيَعْبِي بَابَهُ، كَأَزِيرِ  
الْمُرَحِّلِ وَهُوَ بَابُ الْكَلْبِ إِذَا كَانَ لَدَيْهِ يَعْبِي فِيهِ مَاءٌ سَوِيًّا كَرَمٍ جَدِيدٍ وَصَفَرٍ أَوْ حَبٍّ دَائِبٍ حَرِّهِ هَاشِمٍ  
(3) البيهقي (13/3)، البيهقي (13/3) وفي الحديث دليل على أن الكلب لا يسطع بصلاته سواء ظهر منه  
حرف أم لا وسدد عن حور بكاء في الصلاة يقويه تعالى ﷻ  
سَجْدَةً وَتَكْبِيرًا [مريم: 58] عون المعبود (173/3)

ضع خدي على الأرض ، عساه يرحمني ثم قال . ويل أُمِّي إن لم يغفر لي ثلاثاً ثم قضى ، وكان يمر بالآية في ورده بالليل تخيفه فيبقى في البيت أياماً يعاد يحسبونه مريضاً ، وكان في وجهه خضان أسود من كثرة البكاء ، وقال له ابن عباس : فصر الله بك الأمصار ، وفتح بك الفروج وفعل فقال : وددت أني أنحو لا أحر ولا ورر

وهذا عثمان بن عفان . كان إذا وقف على القبر يبكي حتى يبل لحينه ، قال لو أنني من أختة والار ولا أدري أيتهما أصبر لا خترت أن أكون رماًداً قبل أن أعلم أيتهما أصير .

وهذا غني . وقد سلم من صلاة الفجر وقد علاه كآبه وهو يقلب يده ويقول لقد رأيت أصحاب رسول الله فلم أر اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً صفراً غبراً بين أعينهم أمثال رُكسٍ امقرى ، قد باتوا سحداً وقياماً يتلون كتاب الله ، يراو حوب بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا ذكروا الله ، تمددوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم بالدموع ، حتى تبل ثيابهم ، والله فكأنني باقوم باتوا عامدين ، فما روى بعد ذلك صاحبكاً حتى صرته من مُلجِمٍ

وكان ابن عباس . أسفل عينيه مثل اشترث الدي من كثرة الدموع وكان أبو ذر . يقول : لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاماً على شهوة ، ولا شربتم شراباً على شهوة ، ولا دحتم بيتاً تستطلون به ، ولا خرجتم إلى الصعيد تصربون صدوركم وتكون على أنفسكم ، ولو ددت أني شجرة تعصد ثم تزكل .

قوله تعصد أي تقطع



وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: أبكوا فإن لم تنكروا فتناكروا، فواللهي نفسي بيده لو تعلم ما أعلم لأحدكم لأصرح حتى يقطع صوته وصلى حتى يكسر صلبه

قال موسى بن مسعود: كنت أحسب أني سفين كان البحر قد انحطت بنا لئلا نرى من خوفه وحرره

ووصف أحدهم حسن فقال: كان إذا أقل فكأما أقل من دهن جسمه، وإذا حس فكأنه أسرار امر بقطع رفته، وإذا كرت سار فكأنه لم يحمق، إلا أنه وروى أبو زرارة بن أبي أنوفى قاضي البصرة صلى بالله من الفجر بسورة المدثر فلما فرغ: قال: قد فرغ من السورة - وقد حدث يومئذ يومه عيسى [المدثر 8-9] أحسنه شهقة هجمات

## الرجاء

الرجاء هو ارتجاج القلب لانتظار ما هو محبوب عنده، وإذا كانت الأسباب غير موافقة فاسم العرور والحمق عليه أصدق، وإذا كان الأمر مقطوعاً به فلا يسمى رجاء، بل يسمى رجوا طوع شمس، ولكن يمكن أن يقال: رجوا سواء لمطر

وقد علم عندهم يملون أن الله ممرعه لأحره، ويقتل كالأرض ولا يكون كالأرضها وأصابت حاربه بحرق فليب الأرض ونصهره وبحرق حمر الأهرار وسيفقة الماء إنهما، والقلب المستهز بالدما المستغرق بها كالأرض السبعة التي لا



ينمو فيها الدر ، ويوم اقيامه يوم الحصاد ، ولا يحصد أحد إلا ما ررع ، ولا يعمو إلا من بدر الإيمان وقلما يبيع إيمان مع حبث القلب وسوء أخلاقه ، وكما لا يعمو بدر في أرض سحرة فيسقي أن يفاس رجاء المعمره رجاء صاحب الررع ، فكل من طلب أرض طيبة وألقى فيها بذراً طيباً غير غفري ولا مسوس ، ثم أمله بما يحتاج إليه في أوقاته ثم بقى أشوك والحشيش وكل ما يبيع نبات البصرة أو بفسده ، ثم جلس منتظراً من فصل الله تعالى دفع بصواعق والآفات المفسدة إلى أن يتم الزرع ويبلغ عديته ، سمي تنتظره رجاء ، وإن بث الدر في أرض صلبة سحرة مرتفعة لا يصل إليها ماء ، ولم يشتعل بتعهد الدر أصلاً ، ثم انتصر الحصاد منه سمي انتظاره حمقاً وغروراً لا رجاء

فدس سم الرجاء إلى يصدق على انتظار محبوب تهدت جميع أسانه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف لقواطع المفسدات ، فالعبد إذا بث بدر الإيمان وسقاه ماء الصدقات ، وظهره من شوك الأخلاق الرديئة ، وانتصر من فصل الله تعالى ثيبه على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة المصيبة إلى المعرة ، كانت نتصره رجاءاً حقيقياً

### الفرق بين الرجاء والغرور :

يغرق بين الرجاء والغرور أن الرجاء إن حصل على العمل وحث عنه وساق إليه فهو صحيح ، وإن دعى إلى الصلوة والاهتمام في المعاصي فهو غرور ، فمن كان رجاءه هادئاً إلى الصلوة وزاحراً له عن المعاصي فهو رجاء صحيح ، ومن كان

بطلته رجاء ور حاءه تعريظاً فهو المغرور ، ولو أن رجلاً كانت له أرض يؤمل أن يعود عليه منها ما يفعه فأعملها ولم يبدرها ولم يحرقها وحسن طبعه بأنه يأتي بها ما يأتي من حرث وبذر وسقى وتعهده الأرض لعمد الناس من أسفه السوء ، وكذلك لو حسن ظنه وقوي رجاءه بأن يحينه ولد من غير جماع أو يصير أعلم أهل زمانه من غير طلب للعلم وحرص تام عليه وأمثال ذلك ، فكذلك من حسن طبعه وقوي رجاءه في الفوز بالدرجات العلا والنعيم المقيم من غير تقرب إلى الله تعالى بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

وكثير من الجهال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه فضيعوا أمره وبهيه ونسوا أنه شديد العقاب وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين ، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاند.

قال معروف : رجاؤك لرحمة من لا تطيعه من الخذلان والحق

وقال بعض العلماء : من قطع عضواً منك في الدنيا سرقة ثلاثة دراهم لا تأمن أن تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا.

وقال رجل للحسن : أراك طويل البكاء. فقال : أخاف أن يطرحني ولا يبالي

وكان يقول : إن قوماً ليهتم أماني المعصرة حتى حرقوا من الدنيا بعير توبة ،

يقول أحدهم لأبي أحسن الطن بري وكذب لو أحسن الطن لأحسن العمل

وسر لمسأله . أن الرجاء إنما يكون مع الإتيان بالأسباب التي اقتضتها حك

الله في شرعه وقدره فيأتي بعد بها ثم يحسن طه بوجه وير حوه أن لا يكله إلهه ،  
وأن يجعلها موصلة إلى ما يفعه ويعرض عما يعارضه ويطل أثرها ، ومما ينبغي أن  
يعلم أن من رجا شيئاً استلزم ثلاثة أمور .

**أحدها : محبة ما يرجوه .**

**الثاني : خوفه من قوائمه .**

**الثالث : سعيه في تحصيله بحسب الإمكان .**

أما رجاء لا بقائه شيء من ذلك فهو من باب الأمل والرجاء شيء  
والأمل شيء آخر ، فكل راجح حائف وآسائر على الطريق إذا خاف أسرع السير  
مخافة الموات .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ خَافَ أَذْلَجَ، وَمَنْ  
أَذْلَجَ لَمْ تَلْ، أَلَا إِنَّ بَلْعَةَ اللَّهِ غَابِقٌ، أَلَا إِنَّ بَلْعَةَ اللَّهِ الْخُنَّةُ»

وقال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَتَهْتَكُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
التي هي لكم حلال [البقرة - 218] يعني أولئك يستحقون أن يرجحوا رحمة  
الله ، وما أراد به تخصيص وحوذ الرجاء لأن غيرهم أيضاً قد يرجحوا ، ولكن حصهم  
بإستحقاق الرجاء .

(1) رواد البرقي (2450) صفة القيامة وحق المدي هذا حديث حسن غير لا يعرفه إلا من حدث  
أبي اسحق والحاكم (4 - 307) ، وصححه ووافقه الذهبي والأكبر في صحيحه (954 ، 2339)

## فصل الرجاء

قال الله تعالى محمداً عن مؤمن آل فرعون: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إِذَا سَأَلَ عَنْ ظَنِّهِمْ سَأِلْتُمْ آلَ فِرْعَوْنَ لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءَهُمْ لِيُغْشَوْا وُجُوهَهُمْ﴾ (الحجر: 90).  
 صيرُّ بالعداء: هو الاستعداد للعداء (أماهم: 154:44). لما حسن ظنه  
 بالله وقال: ﴿لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءَهُمْ لِيُغْشَوْا وُجُوهَهُمْ﴾ أي: أسلمه إلى الله لعصمي من كل سوء  
 كان الخواب من الله: ﴿أَفُوقَهُ تَنَزَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ (المائدة: 110).

وقال تعالى في الحديث القدسي: ﴿يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عَبْدٌ طَرَّ عَبْدِي بِي﴾.

قال ابن الجوزي: أي في الرجاء وأمل العفو

عَنْ خَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ السِّيَّاحَ قَتَلَ مَوْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَقُولُ: لَا  
 تَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ لَطْفًا.

قال العلماء: معنى إحسان ظن بالله أن يظن أنه يرحمه ويغفوه عنه، وفي  
 حالة الصحة يكون حائضاً رحيماً، وإذا دب أمرت الموت علب رجاء أو محبة،  
 لأن مقصود الخوف الانكشاف عن المعصية والفتاح والحرص على إكثار لطاعة  
 وصالح العمل وقد تعدد ذلك أو معظمه في هذه الحال وتستحب إحسان الظن  
 المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له.

(1) روى البخاري (406) بسنده، ومسلم (2675) بسنده، والترمذي (2388) بسنده.

(2) روى مسلم (2877) صفحته الحقة، وأبي داود (3113) الحاشية.

قال القرطبي: «هوا أن يموتوا على غير حالة حسن الظن وذلك لسر بمقدورهم بل المراد الأمر بتحسين الظن ليواي في الموت وهو عنه اهـ

وطيره قوله تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ وَلَا يَأْسُفُ وَلَا يَسْتَحْشِرُ﴾ [آل عمران: 102].

وعن أسد: ﴿قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : «يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَخَوْتَنِي، عَقَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كُنَّا فِيكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ كُنْتَ دُونَكَ عَنَّا السَّمَاءُ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، عَقَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرْبِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَفَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابٍ مَغْفَرَةٍ»

قوله: «عَنَّا السَّمَاءُ» أي ما عن لك منها أي طهر

وقوله: «قُرَابِ الْأَرْضِ» أي ما يقارب منها

وعن فقير بن مسكين قال: دخلت على شافعي أعوده في مرض موته فقلت له: كيف أصبت يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحت من أسوأ أحوال، وإلخوبي مهارقاً، ولكأس المنية شرباً، ولا أرى رُوحِي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها، وأنشأ يقول:

(1) رواه البرمدي (3540) الدعوات لصحيحه (127-128)، «ترويض النضير» (412)، مشكاة

(2336 - احتجب الشافعي) «النعيم ربيع» (268-269) قال أبو عيسى هذا حديث حسن عريب، لا

يعرفه إلا من هذا الوجه

وَلَدًا فَسَأَلَنِي وَصَفْتُ فَنَدَاهَنِي  
نَعَطَ طَمِي دَنِي قَلَمًا قَرَنَتُهُ  
خَمَلْتُ الرِّخَامِي لَعَفُوكَ سُنَمًا  
يَعْفُولُهُ زَيِّ كَانَ عَفُوكَ أَعْظَمَ

الأخبار في الرحاء:

وقال الله تعالى: ﴿لَا يَسْعَىٰ لِدِينٍ شَرْفٌ عِزٌّ فَضِيلَةٌ لَا يَصْصُرُ مِنْ حَمَمِهِ عَدُوٌّ لَهُ عَدُوٌّ كَلِمَاتُ حَمَامَةٍ هُوَ عَفُوكَ الرَّحَاءُ﴾ [الرمر، 153]

وهذا في حق السائب بقوله ﴿لَا يَسْعَىٰ لِدِينٍ شَرْفٌ عِزٌّ فَضِيلَةٌ لَا يَصْصُرُ مِنْ حَمَمِهِ عَدُوٌّ لَهُ عَدُوٌّ كَلِمَاتُ حَمَامَةٍ هُوَ عَفُوكَ الرَّحَاءُ﴾ [النساء، 148]

ففي الآية الأولى أطلق وعمم، أطلق المعقرة وعم بها كل الذنوب وفي الثانية قيد وخصص، قيد المعقرة وخصصها في ذنوب الشرك؛ فحمل العلماء الأولى على السائب والثانية في حق غير السائب

وقال تعالى: ﴿وَرَحِمَنٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف، 156]

وقال البصوي: وهذا في الدنيا وأما في الآخرة فقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ النَّفْقَةِ﴾ [الأعراف، 156]

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا حَرْبٌ لَّا تَخْشَوْنَ﴾ [سأ، 117]

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا حَرْبٌ لَّا تَخْشَوْنَ﴾ [سأ، 117]

عن عمر بن الخطاب: أَنَّهُ قَالَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا عُرِئَ مِنَ النَّسَبِ تَسْعَى إِذَا وَخَذَ صِيَّابِي النَّسَبِ أَحَدُهُ فَأَلْصَقَتْهُ بَطْنُهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَكَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَتَرُونَ هَيْدِ الْمَرْأَةِ حَارِخَةَ وَلَيْدَهَا فِي النَّارِ؟» قُبْتُ لَا وَاللَّهِ! وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تُرَحِّمُ بَعْدَهُ مِنْ هَيْدِ بَوْلَيْدَهَا»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابٍ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنْ رَخِيتِي نَعِيبٌ عَصِيٍّ»

وَفِي رَوَايَةٍ «عَسَتْ عَصِيٍّ» وَفِي رَوَايَةٍ «لَسَقَتْ عَصِيٍّ»

وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «لَا تَحْمِلُ اللَّهُ الرِّحْمَةَ مِائَةَ حُزْنٍ فَأَمْسِكَ عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ حُرَّةً وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُرْءِ مَرَّحِمُ الْخَلَائِقِ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَنَيْبِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ»

وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَالْيَدِ يَفِي يَدِهِ لَوْ لَمْ تُدْثُوا لَدَهَتْ لَكُمْ نُكْمٌ وَلِحَاءٌ يَقُومُ يُذَيِّبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّهِ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَمَّا تَرْضَوْنَهُ أَنْ تَكُونُوا رُئُوعَ أَهْلِ الْخَنَةِ؟» قَالُوا بَلَى ثُمَّ قَالَ «أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا نُتُفَ أَهْلِ الْخَنَةِ؟» قَالُوا هَكَذَا ثُمَّ قَالَ «إِنَّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْخَنَةِ وَسَأُخَذُكُمْ عَنْ ذَلِكَ مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَرِ

(1) رواه البخاري (5999)، لأدب، ومسلم (2754)، الترمذي

(2) رواه البخاري (3194)، صحيح، ومسلم (2751)، صحيح، والترمذي (3543)، صحيح

(3) رواه البخاري (6000)، لأدب، ومسلم (2752)، صحيح، والترمذي (3543)، صحيح

(4) تقدم شرحه.



إِلَّا كَشَعْرُهُ يَنْصُأُ فِي نَوْرِ أَشْوَدٍ أَوْ كَشَعْرَةِ سُودَاءٍ فِي نَوْرِ أَشْوَدٍ<sup>(١)</sup>

قال العلماء كل رجاء عن الله أو عن النبي ﷺ فهو كاس السوء، و قد أتى فيه بصيغة امر جاء دون صيغة الحزم على عده الملوك في عدم يقصعون بفعله

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللَّهُ ﷻ إِلَى كُلِّ نَسِيمٍ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ قَتَلُوا هَذَا بَنِيكَ أَوْ هَذَا بَنِيكِ مِنْ آبَائِهِ»

قال النووي رحمته الله معناه جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه كل أحد مبرأ في حبة ومبرأ في آفة، ومؤمن إذا دخل الجنة حللته الكافر في النار، لأنه مستحق دينه بكفره، ومعنى فككت أنت كبت معرضاً لدخول النار وهذا فككت لأن الله تعالى قدر النار عدداً مملوئها، فإذا دخلها الكفار به توهم وكفرهم صاروا في معنى المكك للمسلمين والله أعلم

قال عمر بن عبد العزيز والشافعي هذا الحديث أرحى حديث للمسلمين قال النووي وهو كما قال لا فيه من تصريح بقاء كل مسلمة تعممه العداة والله الحمد

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كُنْ لِلْمُؤْمِنِ قَيْصُصٌ عَلَيْهِ كُنْفَةٌ وَيُسْرَةٌ، فَمَنْ أَعْرَفُ ذَلِكَ كَذَا أَعْرَفُ ذَلِكَ كَذَا؟» فَيَقُولُ بَعَثَ أَيُّ

(١) رواه البخاري (6328) ابن حبان، ومسلم (22) الإتيان وبلغ له وابن مدي (2547) بعد حبه،

ومن صاحبه (4359) لزهيد

(2) رواه مسلم (2767) لونه



رَبِّ، خَشِيَ إِذَا قَرَّرَهُ بِتُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ عَذَابُكَ، قَالَ سَتَرْتُهَا عَيْنِكَ فِي الشُّيَا، وَأَنَا أَغْبِرُهَا لَكَ التَّوْبَ. فَيُعْطَى كِتَابُ حَسَنَاتِهِ»

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَاءَ رَحُلٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ تَارِسُوكَ اللَّهُ أَصْنَتْ حَدًّا فَأَقْبَمَهُ غَيًّا قَالَ وَخَصَرْتُ الصَّلَاةُ قَصِيٍّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصْنَتْ حَدًّا فَأَقْبَمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ «هَلْ حَضَرْتَ الصَّلَاةَ مَعًا؟» قَالَ نَعَمْ قَالَ «قَدْ غُفِرَ لَكَ»

قال النووي رحمته الله: قوله «أصنت حدًّا» معناه معصية توجب التعزير وليس المراد الحد الشرعي الحقيقي كحد الزنا والحمر وغيرهما، فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة ولا يجوز للإمام تركها.

### الجمع بين الخوف والرجاء:

اعلم أن المحتر ليعمل في حال صحته أن يكون حائفًا راجئًا وأن يكون خوفه ورعاؤه سواء، وفي حال المرض يمحض الرجاء، وقواعد الشرع منصوص الكتاب والسنة وغير ذلك متضافرة على ذلك

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: 167].

وقال تعالى: ﴿يَتَّبِعْ عِبَادِي إِنَّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ

الْأَلِيمُ [الحجر: 49، 50].

(1) رواه البخاري (2441) لمطالع، ومسلم (2768) التوبة وكفه أي سره وعفوه.

(2) رواه مسلم (2764) لتوبه.

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً فيجتمع الخوف والرجاء في آية أو آيتين متاليتين أو آيات متتالية.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: « قَلْبُ يَغْلُمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَأْسَ مِنَ الْحَيَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْسَ مِنَ النَّارِ ».

قال صاحب المدارج:

القلب في سيره إلى الله <sup>(١)</sup> بمنزلة الطائر فالحمية رأسه والخوف والرجاء جناحه فمتى سلم الرأس والخصاحان فالطائر حيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الخصاحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر، ولكن السلف استحبوا أن يهوى في الصلحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وبعد الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف.

قال أبو سليمان وغيره: ينبغي للقلب أن يكون العالب عليه الخوف، فإن غلب عليه الرجاء فسد.

وقال غيره: أكمل الأحوال اعتدال الرجاء والخوف وغلبة المحبة، والمحبة هي المركب والرجاء حاد والخوف سائق والله الموصول بمنه وكرمه.

(١) رواه البخاري (٦٤٦٩) الرقاق، ومسلم (٢٧٥٥) التوبة، والترمذي (٣٥٤٢) الدعوات وأحمد (٤٨٤، ٣٩٧، ٣٣٤/٢).

## (19) التوكل

التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله **تعالى** في استجابات مصالح ودفع  
المصير في أمر الدنيا والآخرة، وقد جعل الله **تعالى** لكل عمل من أعمال البر ومقام  
من مقاماته حزاء معلوما وجعل نفسه حزاء المتوكل عليه وكفائته، فقال تعالى:  
**﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾** [الطلاق: 2] الآية

ثم قال في التوكل: **﴿وَمَنْ يُضِعْ اللَّهُ وَرْثَهُ فِى دُنْيَاهُ فَهُوَ خَاسِرٌ﴾** [النساء: 69] الآية

ثم قال في التوكل: **﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾** [الطلاق: 3]

فاطر إلى هذا الحزاء الذي حصل للمتوكل وبم يحسنه غيره، وهذا يدل على  
أن توكل من أقوى السبل عنده وأحبها إليه وقال الله تعالى **﴿يَسِّرْ لَهُ سُبُلَهُ﴾**  
**عنده** [الرعر 36] فطلب لكفية من غيره هو الدرك للتوكل

وقال **﴿وَكُفَى بِهِ وَكِيلًا﴾** [الأجراب: 3]

وإذا كان كفى به وكيلًا فهذا مختص به سبحانه، ليس غيره من الموجودات  
كفى به وكيلًا، فإنه من يتخذ من المخلوقين وكيلًا غايته أن يفعل بعض الأمور وهو  
لا يفعلها إلا بإعانة الله له وهو عاجز عن أكثر المطالب، فإذا كان سبحانه وصف

(1) إحصاء علوم الدين - جامع العلوم وحكم - رسالة لوكل لاس نعمه **رحمته**

نفسه بأنه كفى به وكيلاً علم أنه يفعل بالتوكل عليه ما لا يحسب معه إلى غيره في جلب المنافع ودفع المضار ، إذ لو تنقّى شر لم يكن كفى به وكيلاً ، وهذا يقتضي بطلان ظن أن المتوكل لا يحصل له بتوكله عليه جلب منفعة ولا دفع مضرة بل يجري كما لو لم يتوكل عليه .

وينبغي أن يعلم أن التوكل من أعمال القلوب وليس من أعمال الجوارح ، فليست هناك منافاة بين التوكل والأخذ بالأسباب ، فالسبي ع أعظم المتوكلين على الله ع فهذا حاله ، والكسب سنته ، فمن عمل على حاله فلا يترك سنته وقيل : عدم الأخذ بالأسباب طعن في التشريع ، والاعتقاد في الأسباب طعن في التوحيد .

والدين يقولون متروك الأسباب حملة ادّعوا لأنفسهم حالاً أكمل من حال رسول الله ص وأصحابه ع ، إذ لم يكن فيهم أحد قط يفعل ذلك ولا أدخل شيء من الأسباب ، وقد ظاهر رسول الله ص بين درعين يوم أحد ولم يحصر الصف قط عرياناً كما يفعله من لا علم عنده ولا معرفة ، واستأجر دليلاً مشركاً على دين قومه يدلّه على طريق الهجرة وقد هدى الله به العالمين وعصمه من الناس أجمعين ، وكان يدحر لأهله قوت سنة وهو سيد المتوكلين ، وكان إذا سافر في جهاد أو حج أو عمرة حمل الزاد والمراد وجميع أصحابه وهم أهل التوكل حقاً وأكمل المتوكلين بعدهم هو من اشتهى رائحة توكلهم أو لحق أثراً من غبارهم ، لحال السبي ع وحال أصحابه محك الأحوال وميزانها بها يعلم صحتها من

سقيمها، فإن هممهم في التوكل أعلى من همم من بعدهم فإن توكلهم كان في فتح  
بصائر القلوب. وأن يعد الله في جميع البلاد، وأن يوحد كل العباد، وأن تشرق  
شموس الدين الحق على قلوب العباد، فملؤا بذلك التوكل القلوب هدىً وإيماناً،  
وفتحوا بلاد الكفر وجعلوها دار إيمان، وهبت رياح روح سمات التوكل على  
قلوب أتباعهم فملأتها يقيناً وإيماناً، فكسب همم الصحابة <sup>٥</sup> أعلى وأجل من أن  
بصرف أحدهم قوة توكله واعتماده على الله في شيء يحصل بأدنى حيلة وسعي  
فيحمله نصب عينيه ويحمل عليه قوى توكله، فحقيقة التوكل اعتماد القلب على  
الله وحده، واشتقاقه وحده والسكون إليه وحده، والطمأنينة به وحده. لعلنا أن  
حاجته وفاقته وضروراته وجميع مصالحه كلها بيده وحده لا بيد غيره، فأين يجد  
قلبه مناصباً من التوكل بعد هذا.

### الأعمال التي يعلمها العباد ثلاثة أقسام

أحدها: الطاعات التي أمر الله بها عباده وجعلها سبباً للنجاة من النار  
ودخول الجنة فهذا لا بد من فعله مع التوكل على الله <sup>٦</sup> فيه والاستعانة به عليه،  
فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فمن قصر في شيء  
مما وجب عليه من ذلك استحق العقوبة في الدنيا والآخرة شرعاً وقدرًا.

قال يوسف بن أسباط: يقال: «عمل عمل رجل لا يجيه إلا عمله وتوكل  
توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له».

القسم الثاني : ما أخرى الله به العادة في الدنيا وأمر عباده بعبادته كالأكل عند جوع ، وشرب عند عطش ، والاستظلال من الحر . و يدفع من البرد ويحو ذلك ، فهذا أيضاً واجب على المرء تعاطي أسابه ، ومن قصر فيه حتى يصرر بتركه مع القدرة على استعماله فهو مغرط يستحق العقوبة

القسم الثالث : ما أخرى الله لعباده في الدنيا في الأعم الأغلب ، وقد يحرق لعبده في ذلك من شاء من عباده ، وهي أنواع كالدعوة مثلاً ، وقد أحلف العلماء هل الأفضل لمن أصابه المرض استداوى أم تركه لمن حقق التوكل على الله ، فيه قولان مشهوران ، وظهر كلام الامام أحمد أن التوكل لمن قوى عليه أفضل لقوله **﴿يَذْخُلْ مِنْ أُمَّتِي أَلْحَقَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** فألوا من هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا **﴿هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَنَى رَّبُّهُمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**

ومن رجع استداوى قال إنه حاب السي - الذي يدهوم عليه ، وهو لا يفعل إلا الأفضل ، وحمل الحديث على الرقى والمكروهة التي يخشى منها الشرك بدسل لأنه قرنهما بالكفي والطيرة وكلاهما مكروه

قال مجاهد وعكرمة ونجعي وغير واحد من السلف لا يرحص في ترك

(1) رواه البخاري (6542) الطبري ، ومسلم (218) الإتيان ، والنسائي (2437) صفة القيامة وفيه زيادة

«مَنْ تَزَكَّى أَلْفٌ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثُ خِثَابٍ مِنْ حَسَنَاتٍ» وقال هذا حديث حسن صحيح وحسنه الألباني

السب بالكلية إلا لمن انقطع قلبه عن الاستشراق إلى المخلوقين بالكلية

وسئل إسحاق بن راهويه - هل للرجل أن يدخل المصاهرة بغير زاد؟ فقال: إن كان الرجل مثل عمه الله بن حبيب فله أن يدخل المصاهرة بغير زاد، وإلا لم يكن له أن يدخل.

\*\*\*

(20) الرضا<sup>(ع)</sup>

قد أجمع العلماء على أنه مسح مؤكد استحبابه واحتملوا في وجوبه على قولين:

قال شيخ الإسلام: ولم يجيء الأمر به كما جاء الأمر بالنصر وفي جاء الشيء على أصحابه ومدحهم

قال السيوطي<sup>(1)</sup>: «ذوق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد<sup>(ص)</sup> رسولا»

وقال السيوطي<sup>(2)</sup>: «من قال حين يسبح المؤمن: أشهد أن لا إله إلا الله وأخذه لأ»

و

(1) موعظه مؤمنين - مجموع فتاوى ابن تيمية - عدة المصادر لاسماعيل.

(2) رواه مسلم (34) الإيمان، والترمذي (2623) الإيمان فإن حب الحبيب معنى حبب الناس، حببته واكتسبته ولم أطلب معناه معنى الحديث لا يطلب من الله تعالى ولم يسبح في غير طريق الإسلام، ولم يستدرك إلا ما يروى في شريعة محمد<sup>(ص)</sup> ولا شك أن من كانت هذه صفته فقد حلصت خلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه.

وقال القاضي عياض<sup>(3)</sup>: معنى الحديث صح إيمانه وأطمأن به نفسه وحنان بطنه لأن رضاه المذكورات دليل لشوب معرفته وعاد بصبره ومحاطة بشأه فله لأن من رضي أمراً سهل عليه فكذلك المؤمن إذا دخل فيه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى وندت له والله أعلم (شرح الروي عن صحيح مسلم 2/2)



شَرِيفٌ وَأَبْنُ مُحَمَّدٍ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَحِيمٌ بِاللَّهِ رَبِّ وَمُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَابْنِ إِسْلَامٍ دَسْتِ  
عَمْرِ لَهُ نَسَبُهُ

وهذا الحديثان عنهما مذهب عقدها بندين و. اللهم يتهني ، وقد تصدق  
 رخصت بربوبية سبحانه و جهته ، والرحمة برسوله <sup>ص</sup> ، وأمره بدينه و تصديقه به  
 من جملة له هذه إلا أنه فهو الصدق حقا ، وهي شهادة بالذوق والسماع ،  
 وهي من أصعب الأمور عند خلقه و الامتحان ، والاسماء إذا جاء ما يخالف هوى  
 النفس ومرددها . من ذلك يتبين أن رخصت كمال لسانه به بطقا فهو على سبيله لا  
 على حده

ف بر صبت با نیت صحت الارضیه و حرمه و حوله و حدود و الاصله و خدمت  
قوی الاراده و حب کماله، یعنی از صحت و حیویه کل بر صبت و دولت تصمیم  
عادت و الاجلاس له

و بر حسب این بنیاد تصمیم بر حسب تقدیر اعمده، و بتصمیم فرزند و توکل عمده  
و الاستعداد به و الثقة به و لاعتماد عمده و بر یکوی حسه کل ما فعل به  
علاؤن بتصمیم حسه یک یؤمر به، و انشی بتصمیم حسه یک یفعل به

(١) روزه مسبقه (386) بصلوات و اقیانوس 7529، بصلوات و آیه سوره البقره (213)، بصلوات بر خاندان شهبان

وأما الرضا بسية ﷺ رسولاً فيتضمن كمال الانقياد له والتسليم المطلق إليه ، بحيث يكون أولى به من نفسه فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلماته ، ولا يحاكم إلا إليه ، ولا يحكم عليه غيره ، ولا يرضى بحكم غيره البتة

وأما الرضا بدينه فإذا قال أو حكم أو أمر أو نهى رضي كل الرضا ولم يبق في قلبه حرج من حكمه وسلم له تسليمًا ولو كان مخافًا لمراد نفسه أو هواها أو هو من مقده وشيخه وطائفته ، وهنا يوحشك الناس كلهم إلا العرباء في العالم فيباك أن تستوحش من الاعترا ب والتعرد فإنه والله عين العرة والصحة مع الله ورسوله وروح الأسر به والرضا به ربًا ومحمد ﷺ رسولاً وبالإسلام دينًا.

فالرضا لم يوحيه الله على خلقه ولكن بدينهم إليه وأنشئ على أهله وأحرأ ثوابه رضا عنهم الذي هو أعظم وأكبر وأجل من الجنان وما فيها ، فمن رضي عن ربه رضي الله عنه ، بل رضا العبد عن الله من نتائج رضي الله فهو محموف بتوعين من رضا عن عبده رضا قلبه أوجب له أن يرضى عنه ورضا بعده هو ثمرة رضا عنه ، وبذلك كان الرضا باب الله الأعظم وحة الدنيا ومسرح العارفين وحياة المحبين ونعيم العابدين وقرة عين المشتاقين

والعبد فيما يكره درجتان : درجة الرضا ودرجة الصبر ، فالرضا فضل مندوب إليه والصبر واجب على المؤمن حتم

وأهل الرضا تارة يلاحظون المتلى وحيرته لعده في البلاء وأنه غير منهم في قصائده ، وتارة يلاحظون عظمة المتلى وحلاله وكماله فيستفرقون في مشاهدة ذلك

حتى لا يشعروا بالألم وهذا يصل إليه خواص أهل معرفة والمحبة حتى ربما تلبسوا  
بأصابعهم للاحتصتهم صدروهم من حبيبهم ، والفروق بين الرضا و برضا أن لبرضا  
حسن النفس وكفها عن السخط مع وجود الألم وتمي روائه وكف الخوارج عن  
لعمل بمقتضى الخرج ، والرضا اشراح الصدر وسعته بالقضاء وترك تمي زوال  
الألم ، وإن وجد الإحساس بالألم لكن الرضا يخففه بك يشر النفس من روح  
اليقين والمعرفة ، وإذا قوى برضا فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «إن الله تعالى يقسطه وعلمه جعل للروح والمرح في  
اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن في لشك والسخط».

وقال علقمة في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ يَتَّبِعْ فِتْنَةً ﴾ [سجدة 17] هي

المصيبة نصيب رجل فعلمه الله من عند الله فسلم له ويرضى

وقال أبو معوية الأسود في قوله تعالى ﴿ فَالْخَيْسَةُ حَيوةٌ طَيِّبَةٌ ﴾

[النحل : 97] الرضا ولقداعة.

ودخل أبو برداء رضي الله عنه على رجل يموت وهو يحمد الله : فقال أبو برداء

أصبت إن الله تعالى ذا قصي قصاء أحب أن يرضى به

ونظر على بن أبي طرب رضي الله عنه إلى عدي بن حاتم كئيها فقال : يا عدي ، من

رضى بقضاء الله حرى عليه وكن به أحر ، ومن لم يرض بقضاء الله حرى عليه

وحط عمله.

وقال عمر بن عبد العزيز ما يعنى لي سرور إلا في مواقع القدر

وقيل له : ما نشهيه ؟ فقال : ما يقصى الله عنه .

وقال الحسن ' من رضى بما قسم له وسعه وبارك الله له فيه ، ومن لم يرض  
لم يسعه ولم يبارك له فيه .

وقال بعضهم من لم يرض بالقضاء فليس لحقه دواء

وقال بعضهم . من يرى في الآخرة أرفع درجاً من اراضى عن الله تعالى  
على كل حال فمن وهب له ارضاً فقد بلغ أفضل الدرجات وأصح أعراسي وقد  
مات له أباعر كثيرة فقال .

لَا وَنَبِيَّ أَبْغَضُ فِي عَادَتِهِ      لَوْلَا شَيْتَةُ أَعْدَائِهِ دَوِي بِحَنِي  
مَنْ سَرَّيْنَا أَنَا بِسِي فِي مَذْرَكِهِ      وَأَنْ شَيْتَا قَضَاءُ اللَّهِ لَمْ تُكْسِ

\*\*\*

## (21) محبة الله ﷻ

المحبة هي المنزلة التي فيها تافس المتافسون، وإليها شحص العاملون، وإلى علمها شمر السابقون، وبروح نسيمها تروح العابدون، فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرّة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من حملة الأموات، والنور الذي من فقدّه فهو في محار الظلمات، واشفاء الذي من عدمه حبت بقلبه جميع الأسقام، والمذاقة التي من لم يطفر بها فعيشه كله هموم وآلام، وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى جلب منها فهي كالحسد الذي لا روح فيه، تحمل أثقال سائرين إلى بلاد لم يكونوا إلا شق الأنفس بالعناء، وتوصلهم إلى مارل لم يكونوا بدونها أبداً وصلوها، وتوؤهم من معاهد الصدق ما لم يكونوا بدونها أبداً واصليها وتوؤهم من مقاعد الصدق ما لم يكونوا لولاها داخلها وهي مضايا القوم استي مسراهم على ظهورها دائماً إلى الخيب، وطريقهم الأقوم الذي يبلعهم إلى مازلهم الأولى عن قريب، بالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، إدبهم من معية محبوبهم أوفر نصيب، وقد قضى الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب، فيثابها من نعمة على المحبين سابعة، والمحبة لله ﷻ هي الغاية القصوى من المقامات، والذروة العليا من الدرجات، فما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها وتبع من توابعها

(١) انظر - الجواب الكافي لابن القيم - ورعاية النعمان له كذلك ربحاء علوم الدين للعراقي

كشوق والأس والرضا، ولا قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مدماتها كانتومه والصبر والرهدة وغيرها.

وأفنع المحبة على لإطلاق وأوحها وأعلاها وأحلها محبة من حلت اقلوب على محبته، وفطرت الخدمة على تأليهه، فإن الإله هو الذي تأليه العيوب بالمحبة والإحلال والتعظيم والدلالة والخصوع والتعبد، والعبادة لا تصح إلا له وحده، والعبادة هي كمال الحب مع كمال الخصوع والتعبد، والله تعالى يحبُّ لآله من جمع بوحوه وما سواه فيما يحب بها محبته، وقد دل على وحب محبته سبحانه جمع كسه الخلة، ودعوة جميع رسله وفطرتهم التي فطر عباده عليها وما ركب فيهم من لعقوب وما سعى عليهم من نعم، فإن العيوب مقطوعة بحوّه على محبة من نعم عليها وأحسن إليها، فكيف من كل إحسان منه وما تحببه جميع من نعمة منه وحده لا شريك له كما قال تعالى ﴿وَمَا يَكُنْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ ثُمَّ أَدَّ مِنْكُمْ أَنْصُرُ فَرِيضَةٍ تَجْتَرُونَ﴾ [سبح 153] وما يعرف به إلى عباده من أسمائه الحسنى وصفاته العلى وما دلت عليه آثار مصنوعاته من كماله وهاية جلالة وعظمته

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ آتَى آتَى مِنْ دُونِ اللَّهِ أُنْذِرْهُمْ كَذِبَ اللَّهِ وَأَنْذِرْهُمْ كَذِبَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 165]

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: 54].

وقال **عليه السلام**: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَخَذَكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَكْثَرِينَ» وقال لعمر بن الخطاب **رضي الله عنه**: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»<sup>(1)</sup>

وإذا كان النبي **صلى الله عليه وآله** أولى بنا من أنفسنا في المحبة ولو رمها أفلس الرب **ﷻ** أولى بمحبته وعبادته من أنفسهم وكل ما مئة إلى عبده يدعوهم إلى محبته مما يحب العبد ويكره، معطاؤه ومتعه ومعافاته وابتلاؤه وقضه وبسطه وعدله وفصله وإماتته وإحداؤه وبره ورحمته وإحسانه وستره وعموه وحلمه وصبره على عمله وأحنته

(1) رواه الشيخ (5، 14) للإمام، ومسلم (44)، للإمام، من حفظ قوله «لا يؤمن» أي يمين كمالاً وقال القاضي عياض وابن بطال وغيرهما المحبة ثلاثة أقسام محبة إجلال وعظم - كمحبة رسول الله - ومحبة شفقة ومحبة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة وإحسان كمحبة سائر البشر، فجمع **عليه السلام** أصناف محبة في محبة

وقال ابن بطال - ومعنى الحديث أن من أكمل لإيمان علم أن حق النبي **ﷺ** أكمل علمه من حق أبيه وأبائه والناس أجمعين - لأن به **عليه السلام** مستعدنا من النار وهدينا من الضلال

قال القاضي عياض **رحمته** ومن محبة **عليه السلام** بصيرة مسته والذب عن شريعته وتبني حضوره حاته فدل نفسه وماله دونه فإن وإذا تبين ما ذكره بين أن حقيقة الإيمان لا يتم إلا بذلك ولا يصح إلا بالتحقيق، علاء قدر النبي **ﷺ** ومركله على كل ولد وولد وعس ومفضل، من لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس يؤمن - شرح النووي على صحيح مسلم هامش (2/ 16، 15)

(2) رواه السخاري (6632) للإمام والبدور





السائل . ولا يشترط بالرجوع الملحى . بل يجب الملحى في الدعاء ، ويجب أن يسأل  
ويعصم إذا لم يسأل ، يستحي من عبده حيث لا يستحي العبد منه ، ويستتره  
حيث لا يستتر نفسه ، وبرحمته حيث لا برحمته نفسه ، دعاء بعبده وبحسانه وبأدبه  
إلى كرمته ورصونه فأنى ، فأنا من رسله في طلبه وبعث معهم عهده . ثم من له  
استحيائه بنفسه وفيه « من يسألني فاعصه ، من يستعصمني فاعصمه »

وكيف لا يحب الله من لا يأتي بحسب إلا هو ، ولا يحب الدعوات  
ويقبل العثرات ويعصر الخطيئات ، ويستر العورات ويكشف الكرمات ويعيث  
للهمات وسيل المظلمات سواء؟ فهو أحق من ذكر ، وأحق من شكر ، وأحق من  
عبد ، وأحق من حمد ، وأصبر من تنجي وأدأف من مدح وأخود من سنن وأوسع  
من أعطى وأرحم من استرحم وأكرم من قصيد وأعز من التحين إله وأكفى من  
توكل عنه ، أرحم بعبده من نوالدة مولده ، وشد عرجاً بتوبة الخائب من لهف  
لراحله لبي عليها طعامه وشره في الأرض المهلكة يد شس من خيب ثم  
وحده ، وهو الملك لا شريك له والفردي لا مدد له ، كل شيء هالك إلا وجهه ، من  
بطخ لا يدسه ، ولن يعصى إلا بعينه ، يصح فشكر وتوفيقه ويعتمه أطعم ،  
ويعصى يغفر ويعفو وحفه أصيع ، فهو أقرب شهود ، وأحسن حفيظ وأوفى  
بعهده ، وأعدى قائم بالقسط ، حال دون السموس ، وأحد سواصي ، وكتب  
الآن ، وسبح لأجل ، فتنوب به مقصده ، و سر عبده غلابة ، و حب ثبته

[illegible]

مكتشوف، وكل أحد إليه ملهوف، عنت النوحوه لنور وجهه، وعجزت العقول عن إدراك كنهه، ودبت القطر والأدله كنهها على امتناع مثله وشبهه، أشرقت سور وجهه، نظمت، واستسارت له الأرض والسُمنوت، وصلحت عليه جميع المخلوقات، لا ينام ولا يسقي له أر ينام، يحكمض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه نور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه

ومحة الله **تعالى** هي حياه القلوب وعداد الأرواح، وليس لقلب مدة ولا فلاح ولا حياة إلا بها، وإذا فسد القلب كان ألمه أعظم من ألم العين إذا فقدت نورها، والأذن إذا فقدت سمعها، بل فساد القلب إذا خلا من محبه فطره ويدرثه وينهه الحق أعظم من فساد البدن إذا خلا من الروح، وهذا الأمر لا يصدق به إلا من فيه حياة وما خرج بميت إيلام

### الأسباب الجالبة للمحنة الموحدة لها:

**الأول:** قراءة القرآن بالدبر ولتهم لمعايه وما أريد به كتدبر الكتاب لدي يحفظه العبد ويشرحه ليتفهم مراد صاحبه منه

**الثانية:** استقرب إلى الله **تعالى** بالنوافل بعد الفرائض كما قال تعالى في الحديث قدسي «وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ بما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه»

**الثالث:** دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحواس نصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر

**الرابع:** يشار بحابه على محاسن عبد غلبت الهوى ويسمى إلى محبه وإن صعب المرتقى.

**خامس:** مصدعة أصب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقديره في رياض هذه المعرفة وماديتها، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محبة، وهذا كبت المعطلة والجهمية قصاع الطرق على بقلوب سها وبين الوصول إلى المحبوب

**السادس:** مشهده بزه وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة وإبها داعية إلى محبته.

**سابع:** وهو من أعجزها انكسر القلب بكلية بين يدي الله تعالى وجس في لتعير عن هذا المعنى غير الأسماء والعارات

**الثامن:** الخلوة به وقت السرور الإلهي مسحاته ونلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والوبه

**التاسع:** محالسة محبين صادقين، ولتخط أطب ثمرت كلامهم كما ستقى طابث ثمر، ولا تتكلم إلا بد، ترحمات مصححة الكلام وعممت أن فيه مزيداً ومفعة لعرث

**العاشر:** مساعدة كل سبب يحون بين قلب وبين لله <sup>وخلق</sup>

فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبون إلى صاران المحبة ودخلوا على الحب

محبة الله تعالى للعبد ومعاها:

قال الله تعالى: ﴿لَا يَجِدُ أَهْلَهُ يُحِبُّونَهُ﴾ [البقرة: 175]

وقال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ أَهْلَهُ يُحِبُّونَهُ﴾ [البقرة: 175]

وأحرى أن لا يعذب من يحبه فرد على الدين ادَّعوا أنهم أحباء الله.

يقوله، ﴿لَا يَجِدُ أَهْلَهُ يُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 18]

وشرط للمحبة غمراة لبدنوت فقال: ﴿لَا يَجِدُ أَهْلَهُ يُحِبُّونَهُ﴾

﴿لَا يَجِدُ أَهْلَهُ يُحِبُّونَهُ﴾ [آل عمران: 31].

ومن علامات محبة الله تعالى للعبد حسن التدبير له بربيه في الطفولة على أحسن نظام، ويكسب لإيمانه في صغره ويورث له عقده فيسبح كل ما يقربه منه ويبعد عن كل ما يبعده عنه، ثم يتولاه بتفسير أموره من غير دلّ يلحقه، ويسدد طاهره ويجعل همه واحداً، فإذا رادب المحبة شغلته به عما سواه.

### علامات محبة الرب حل وعلا

أما محبة العبد لله فاعلم أن المحبة يدعها كل أحد فما أسهل المدعوى وأعز المعنى، ولا يتبع أن يعبر الالبس لثياب الشيطان وحاج النفس، إذ ادعت محبة الله تعالى ما لم يمتنعها، علامات بمصائبها بالبراهين فمن علامات حب لقاء الله تعالى في الجنة، ومنها أن يكون مؤثراً ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في طاهره وباطنه فمحبة ساع بهوى وعرض عن لدعه والكسل، ولا يزال موصفاً على طاعة الله تعالى متقرباً إليه بالنوافل، ومن أحب الله فلا يعصيه، إلا أن العصيان لا

صافي أصل المحبة إلى يصاد كمها فكم من إسان يحب الصحة ويأكل ما يصرفه،  
وسسه أن المعرفة قد تصعب واشهوة قد تعلب فيعجز عن القيام بحق المحبة، ويدل  
على ذلك حديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله كَانَ سَمُهُ  
عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُنْقِطُ جَمَادًا، وَكَانَ يُصْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله قَدْ خَدَعَهُ فِي  
اشْتِرَائِهِ، فَأَبَى بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَخَلِدًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَقْوَامِ النَّبِيِّ لَعَنَهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْنِسُ  
بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله «لَا تَلْعَنُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» فلم تخرجه  
المعصية عن المحبة وإنما أخرجته عن كمالتها.

ومنها: أن يكون محبًا لكلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ولأهل الإيمان

ومنها: أن يكون أشبه بالخُلوة ومباحة الله تعالى وتلاوة كتبه فيو طيب على  
السهجد ومعظم هديء النفس وحصاء الوقت بقصاع بعوائق قائل رحاب حب  
التلدد بالخُلوة بالحبيب والتعم بمحجانه

ومنها: أن يكون شقيفًا على المسلمين رحيمًا بهم شديدًا على أعدائه كما قال  
عالي عليه السلام «يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْفِكَرَ يُحِبُّهُ اللَّهُ» [الفتح 29] ولا أحده في الله عومة

(1) روى البحار (6780) الحديث

وقال الحافظ في فوائد الحديث «أنه لا ينافي بين إرمات بهي وشمات تحبه الله عز وجل في قلب  
موتك لأنه عليه السلام أخبر بأن المذكور يحث الله ورسوله مع وجود ما صغر منه عليه السلام بكم الله بعصمه  
لا يرفع من محبة الله عز وجل، وبما حده عليه السلام كنهه من محبة الله عز وجل لا يرفع من محبة الله عز وجل  
بالكمية من هي كماله في تقدم (فتح لاري 12/ 87)

لائم، فهذه علامات المحبة فمن جمعت فيه فقد علمت محبته وصف في الآخره  
شربه. ومن اصرح حبه منه يحب غيره فمرح شربه كما قال تعالى ﴿يُشْقُونَ مِنْ  
رَاحِيقٍ مَمْنُونَةٍ ﴿٢٥﴾ حَسْبُهُمْ مِنْهُ﴾ وفي ذلك فيساقس أنفسهم ﴿وَمَرَا جُهُمْ مِنْ  
لُتْبِهِمْ﴾ عبثاً شربها انشققوا ﴿المطعمين : 25-28﴾

فموسى له حصص صرف والمشوب بالمشوب. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا  
يَرَهُ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يرهه ﴿الزلزلة : 7، 8﴾

### قال بعض الصالحين في علامات المحبة :

لَا تُخْذَعْنَ فَمُنْجِبٌ دَلَائِلُ	وَلَدَيْهِ مِنْ تُحِبِّ الْحَبِيبِ رَسَائِلُ
مِنْهَا تَعْلُهُ خُرُائِلُهُ	وَسُرُورُهُ فِي كُلِّ مَا هُوَ فَعْلُ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ تُرَى مُنْتَسَبُ	وَالْقَلْبُ لِيهِ مِنَ الْحَبِيبِ تَلَايِلُ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ يُرَى مُتَقَهَّ	لِكَلَامٍ مَنْ يَتَقَطَّى لَدُنْهُ لَسَائِلُ

### وقال غيره :

وَمِنْ الدَّلَائِلِ خُرُوفُهُ وَبَحْثُهُ	خَوْفَ الْكَلَامِ قِيَامُهُ مِنْ عَائِلِ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ يَرَى مُسْتَفِرَّ	نَحْوَ الْجَهَادِ وَكُنْ فَعْلٍ فَاصِلِ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ زُهْدُهُ فِي مَا يَرَى	مِنْ دَرْدَنٍ وَلَعْنِهِمْ أَرْشَلِ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ يَرَى مُسْتَفِرَّ	أَنْ يَرَى غِيَاً فِيهِ مَيْحَ مَعْرِسِ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ يَرَى مُسْتَفِرَّ	كُلَّ الْأُمُورِ إِلَى لَيْسِكَ الْعَادِلِ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ تَرَاهُ رَاصِيًا	يَحْكُمُ فِي كُلِّ حُكْمٍ بَرِّ

## (22) قصر الأمل والاستعداد للموت

قصر الأمل هو لعلم بقرب الرحيل وسرعة نقضاء مدة الحياة، وهو من نفع  
للأمر للقلب فإنه يبعث على انتهاز فرصة الحياة التي تمر مر السحاب، ومبادرة  
طي صحائف الأعمال ويشر ساكن عرصته إلى دار العناء ويحثه على قضاء جهار  
سفره وتدارك مفارط ويرهده في الدنيا ويرعنه في الآخرة

قال الله ﷻ: ﴿ادْرَاهُمْ يَاصْكُورُ وَيَسْمَعُوا وَبُنْهَمُ الْآمِنْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر 31]

أي دعهم يعيشوا كالأنعام، ولا يهتمون بغير الطعام والشهوات

وقوله: ﴿وَبُنْهَمُ الْآمِنْ﴾ أي: شغلهم طوول الأمل والعمر وبلوغ الوطر  
واستقامة الحال عن الإيماء والأخذ بطاعة الله تعالى

قال الحافظ في الفتح هـ: تسيه على أن يشر التلذذ والتعم وما يؤدي إليه  
طوول الأمل ليس من أخلاق المؤمنين

وقال تعالى ﴿وَأَعْقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ  
رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَخِيرِ قَرِيبٍ فَأُصَلِّوْكَ وَأَكْرَمَ مِنْ قُلُوبِهِمْ رَبِّ وَسْ يُؤْخَرُ اللَّهُ بِنَفْسٍ  
دَحَاءٍ أَحَبَّهَا وَنَفْسٍ حَبِيبٍ بِمَا عَصَوْهُ﴾ [المقصود: 10، 11]







ولهذا وصى النبي ﷺ ابن عمر أن يكون في الدنيا على إحدى هذين الحالتين :  
فأحدهما . أن يترك المؤمن نفسه كأه عريب في الدنيا يتحيل الإقامة لكر في  
بلد عربة فهو غير متعلق القلب ببلد الغربة بل قلبه متعلق بوطه الذي يرجع إليه ،  
فلا هم له إلا التروود بما يبعثه للعودة إلى موطنه

قال الحسن - المؤمن كالعريب لا يخرج من ذلها ولا يتأخر في عرها ، له شأن  
وللناس شأن.

لما خلق آدم عليه السلام أسكن هو وروحه الجنة ثم أهبطا منها ووعدا بالرجوع  
إليها وصالحا ذرمتهما ، فالمؤمن أبداً يحس إلى وطنه الأول ، كما قال القائل :  
كَمْ مَثْرَلٍ لِمَثْرَةٍ يَأْلَفُهُ لَفْتَى      وَخَيْسُهُ أَسْداً لِأَوَّلِ مَنَزِلٍ

ويقول العلامة ابن القيم رحمه الله :

فَحَيَّ عَلَى خَاتِ عَذْبٍ فَوَيْتَهَا      مَنَارُكُمَا الْأَوَّلَى وَبَيْتَهَا الْمُحْسَنُ  
وَلَكِنَّا سَبِيٌّ نَعْدُو فَهَلْ نَرَى      نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَدُّ

الحالة الثانية - أن يترك المؤمن نفسه في الدنيا كأنه مسافر غير مقيم الله إنما هو  
سائر في قطع مزار السمر فليس له همة للاستكثار من طلب مباح الدنيا

فإن رحل محمد بن واسع - كيف أصحبه قال ما طفت برحل يرحل كل  
يوم مرحلة إلى الآخرة

وقال الحسن : إني أتيت أياكم مجموعة كما مضى يوم مضى بعصك  
وقال كذلك : إن آدم ، إني أتيت بين راحلتين مضيتين يوصعنك ، يوضعنك  
النيل إلى النهار ، والنهار إلى الليل حتى يسلمناك إلى الأحرار ، فمن أعظم منك به  
إن آدم حصراً .

فإن بعض الحكماء كيف يفرح بالذي من يومه يهدم شهره ، وشهره يهدم  
سنه ، وسنه يهدم عمره .

وقال الفضل بن عياض رحمه الله لرحل : كم أتت عليك ؟ قال ستون سنة  
فإن : فأنت منذ سبعين سنة تسير إلى ربك يوشك أن تطلع

فقال الرجل : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [سورة 2: 156]

فقال الفضل رحمه الله : أتعرف تفسيره تقول ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ فمن  
عرف أنه لله عائد وأنه إليه راجع ، فليعلم أنه موقوف ، ومن علم أنه موقوف ؛  
فليعلم أنه مسئول ، ومن علم أنه مسئول ؛ فليعلم أنه مسئول جواباً

فقال الرجل : فما الحيلة ؟

قال : الحيلة يسيرة

فإن : ما هي ؟

قال : أحسن مما بقي يعرف لك ما مضى ، فإني إن سألت فيما بقي أحسن  
مضى وما بقي .

وقال الحسن اجمع ثلاثة من العلماء فقالوا لأحدهم . ما أملكك ؟ قال : ما أتى عليّ شهر إلا طبت أبي ساموت فيه . قال فقال صاحبه إن هذا هو الأمل فقال لأحدهم . فما أملكك ؟ قال : ما أتت عليّ جمعة إلا ظنت أني ساموت فيها . قال . فقال صاحبه إن هذا هو الأمل فقالا للآخر . فما أملكك . قال ما أمل من نفسيّ بيد غيره ؟ !

وقال بكر المزي . إذا أردت أن تفعلك صلاتك فقل لعلي لا أصلي غيرها . أقام معروف الكرخي الصلاة ثم قال لرجل . تقدم فصل بنا ، فقال الرجل . إني إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم غيرها ، فقال معروف . وأنت تحدث نفسك أنك تصلي صلاة أخرى تعود بالله من طول الأمل فإنه يمنع حير العمل .

اسبب في طول الأمل وعلاجه .

علم أن طول الأمل في سائر أحداهم الخيل و الآخر حب الدين

حب الدين فهو أنه إذا أس به وشهوتها ولداتها وعلائقها فصل على قلبه مفارقتها وامتنع منه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها ، وكل من كره شيئاً دفعه عن نفسه ، ولا سبب مشعوف بالأمسي الدالة فيمسي نفسه أذا ي موفق مرده . ويكسوف مرده في سبب فلا يزال موهمه ويقدره في نفسه ويقدر توسع القاء ومحتاج إليه من مال و أهل و . وأصدقاء و دواب وسائر أسبب له ، فيصير قلبه عاكفاً على هذا الفكر موقوفاً عنه فلهو عن ذكر الموت

فلا يُقدَّرُ قربه فإن خطر له في بعض الأحوال قربه والحاجة إلى الاستعداد له سوف، ووعد نفسه وقال: الأيام بين يديك إلى أن تكثر ثم تتوب، وإذا كثر يقول إني أن يصير شيخاً، فإذا صار شيخاً قل إني أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة أو ترجع من هذا السفر فلا يزال يسوف ويؤخر، ولا يحرص في شغل إلا ويتعلق بإتمام ذلك الشغل عشرة أشغال أخر وهكذا على التدرج إلى أن تخطفه المية في وقت لا يحتسب فتطون عند ذلك حسرته، وأكثر أهل السار وصياحهم من سوف، والمسوف المسكين لا يدري أن الذي يدعوه إلى التسويف اليوم هو معه عداء وإنما يزداد بطول المدة قوة ورسوخاً

فَمَا قَصَى أَحَدٌ مِنْهَا لُتَاتَهُ، وَمَا انْتَهَى أَرْثٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ

ومع هذا: فهو أن الإنسان قد يعول على شبابه فيسعد قرب الموت مع الشباب، وليس تفكر المسكين أن مشيخ بلده أو عُددوا لكبواً أفراداً فلائل، وإنما قسوا لأن الموت في شباب أكثر، وإلى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب، ولو تفكر هذا العاقل وعلم أن الموت يسر له وقت من شباب وشيب وكهولة، ومن صيف وشتاء ومن ليل ونهار لعظم به استشعاره واشتعل بالاستعداد له، وهو أبداً يظن أن شيع الحائز ولا يُقدَّرُ أن يشيع حارته؛ لأن هذا قد تكرر عليه ولمه وهو

مشاهد موت غيره فأما موت نفسه فلم يأنه ، فسيده أن يقبس نفسه بغيره ويعلم أنه لابد وأن تحمل حارته ويدفن في قبره ، ولعل الله الذي يعطي به الحدة قد صرت وقرع منه وهو لا يدري ، ولعل أكفاه قد سحب وهو لا يدري فتسوعه جهل محض ، وإد عرف أن سسه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سسه ، أما حب الدنيا فعلاجه في إحراجه من القلب شديده وهو بدء العصال الذي أعيا الأولين والآخرين ولا علاج به إلا الإيمان بالله يوم الآخر وعما فيه من عظم العذاب وحريش اشواب ومهما حصل به النقيض بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا ، فإن حب الخصور هو الذي يمحو عن القلب حب الحقير

أما علاج الجهل فلينظر الإنسان كل ساعة في أطرافه وأعضائه ويتدبر أنها كيف تأكلها الديدان لا محالة ، وكيف تنفست عظامها ، فما من شيء من لحمه وشحمه إلا وهو صعمة للددود ، وما من شيء من عظمه إلا وسيلته ، ويعلم أن عسه اللين ينظر بهم إلى ما أحل الله وما حرم سوف تأكلها الدود ، وسوف يأكل الدود لسانه الذي يتكلم به ، وإن مفاصله التي كان ينحرك به سوف تذهب أربطها وتتأثر عظامها.

### المبادرة إلى العمل وحذر آفة التأخير :

عم أن من له حوائج عثاء ويتصرف بدوم أحدهم في بعد ويستصر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فلا يسعد لئدي بقدوم بعد شهر أو سنة وإنما يستعد للئدي ستطر قدومه عداء ، فلا يستعد د شحه قرب الاخطار

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: الثاني في كل شيء خير، إلا في أعمال الخير في الآخرة، وكان الحسن يقول في موعظته: المبادرة المبادرة فإنما هي الأنفاس، لو حسبت انقطع عنكم أعمالكم التي تتفربون بها إلى الله تعالى، رحم الله امرءاً نظر إلى نفسه وكفى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية ﴿مَنْ يَعْدُهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [مريم 84] يعني الأندلس، آخر العدد حروح نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك

وعن عبيد الله رضي الله عنه قال: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما نبوء، فكونوا أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل

\*\*\*

## (23) ذكر الموت

أحمد لله الذي قصم بالوت رقاب الجارة، وكسر به ظهور الأكسرة، وقصر به آمال بقياصرة، الذس لم تزل قلوبهم عن ذكر موت باهرة، حتى جاءهم الوعد الحق فأرذهم في الحفرة؛ فنفلوا من القصور إلى القبور، ومن ضياء المهود إلى صممه اللهود، ومن ملاعه الخوري والعنما إلى مقاساة الديدان وابهوم، ومن التعم بطعام وشراب إلى اتمع في التراب، ومن أسس العشرة إلى وحشة الوحدة، ومن المصحح الوثر إلى المصرع الويل، فاطر هل وحدوا من ادوت حصناً وعراً واتحدوا، من دونه حجاباً وحرراً، وصر هل نجس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً

فسحاح من انفراد بالمهر والاسعلاء، واستأثر باستحقاق لقاء، وأدل أصناف الخلق بما كتب عليهم من القضاء، ثم جعل الموت محضاً للأتقياء، وموعداً في حقهم بلقاء، وجعل القبر سحاً للأشقياء، وحسب صيقاً عليهم إلى يوم الفصل وقضاء، فله الإبعاد بالعم المتظاهرة، وله الانتقام بسقم القاهرة، وله الشكر في شمسوت ولأرض وله حمد في لأولى ولاخرة، ولصلاه وسلام على محمد ربي المعجرات المتظاهرة ولآيات باهره وعلى به وأصحابه وسيم تسليم كثير.

(١) إحياء علوم الدين معارج القبول - موارد الطمان - مختصر لذكر



فحدير عن الموت مصرعه واسترب مصححه، ولدود أسسه، ومتكر وبكير  
حيسه، ونعر مفره، وبطر لأرض مستقره، ولعمامة موعده، وحنة أو البار  
سورده لا يكون به فكر، لا في دين ولا استعداد، لا به

### الترغيب في ذكر الموت.

عمد أن المنهمك في دين مكب على عروها يحب شهواتها بعض قلبه لا  
يحب عن ذكر الموت فلا يذكره، وإذا ذكر به كرهه ونفر منه أو شئ به الدين في  
نه فيهم: ﴿قُلْ رَأَيْتُمْ لِمَ تَقْرُونَ﴾ منه فية، ﴿مُتَقَاتِلَةً﴾ ثم ردون، في عم  
تغيب وأنشده فستكم ما كنتم تعملون ﴿الجمعة 8﴾ ثم ساء في مذهب و  
تائب مبتلى أو عارف منه

م منهمك فلا يذكر موت، وإن ذكره فذكره ليسف على ربه ويشعل  
عذمته، وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعداً

وأما السب فإن أكثر من ذكر موت يسعث من فيه خوف وحبسه فيسي  
تتمم التوبة، وربما يكره الموت خيفة من أن يخلصه قبل تمام توبة وقل إصلاح  
ردد، وهو معذور في كراهة الموت فهو كسبي يحب تحريقه الحب حتى يستعد  
نصفته، وعلامة هذا التائب أن يكون دائم الاستعداد للقاء لا شغل به سود، ولا  
التحق بالمهمك في الدين، وأما لعرف فإنه يذكر موت دائماً لأنه موعده للقاءه  
حبسه، وهذا في غالب الأمر يستضيئ محيى الموت ويحب مجيئه لتخلص من در  
العاصين وينتقل إلى حوار رب العالمين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَكْثَرُ مَا دُكِرَ هَازِمُ اللَّذَّاتِ»<sup>(1)</sup>، أَيِ  
بَعْضِهَا بِدُكْرِ الْمَوْتِ لِذَاتِ الدِّمَا حَتَّى يَنْقَطِعَ رُكُوبُكُمْ إِلَيْهَا فَتَقْلُوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى  
عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَاشِرَ عَشْرَةٍ فَقَالَ رَحُلْ مِنْ  
الْأَنْصَارِ مَنْ أَكْبَسَ لِبَاسًا وَأَكْرَمَ لِبَاسًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ «أَكْثَرُهُمْ يَلْمُوتُ دِكْرًا،  
وَأَشَدُّهُمْ اسْتِعْذَاقًا لَهُ أَوْلَيْتُكَ هُمُ الْأَكْيَاسُ، ذَهَبُوا شَرَفَ الدُّنْيَا وَكَرَامَةَ الْآخِرَةِ»<sup>(2)</sup>.

وقد جعل الله الموت من أعظم المصائب، وقد سمى الله تعالى مصيبة في قوله  
تعالى: ﴿وَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ أَمَوْتٌ﴾<sup>(3)</sup> الدائدة 1106 وذلك لأنه تبدل من حال إلى  
حال، وانتقل من دار إلى دار، وهو المصيبة العظمى والرزق الكرى، وأعظم منه  
انقطة عنه، والإعراض عن ذكره وهلة التفكير فيه وترك العمل، وقد أجمعوا على  
أن الموت وحده عورة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر.

وقال في مختصر التذكرة: واعلموا أيها الإحوان أن القلب القاسي يلبس إن  
شاء الله تعالى بأمور: منها ريادة الصور، وحضور مجالس الوعظ والصالحين،

(1) روى الترمذي (2307) البرهه، وقال هذا حديث حسن عريب والسنائي (1823) الحائري، وابن  
ماجه (4334) البرهه، والحاكم (327/4) الرقاق وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه  
الدهبي وصححه الألباني بشواهده وهدم اللذات أي قاطعها

(2) روى ابن ماجه (4335) البرهه وقال العرفاني روى ابن ماجه مختصراً وابن أبي الدنيا بسند جيد،  
وحسنه الألباني بطرقه في الصحيحة (1385) وقوله «أكيس» أي أعمل

وسماع أحبار من مصفى من لعباد والرهاد، ومنها ذكر الموت الذي هو هدم اللذات أي فاطعتها، ومصرف الجماعات بعد رعد عيشها، وميتم السين والبيت بعد عوهم بو لديهم

وقال: ومن فوائد ذكر الموت أيضاً ردع الإنسان عن ارتكاب المعاصي وترك الفرج بدنيا وتهوين المصائب فيها، وتأمل يا أحي أن من شئت عليه ما يوجب القود ثم سحب إلى يقتل لا يصير له دعية إلى فعل شيء من المعاصي ولا ينظر لشيء من رية الدنيا وشهواتها، وتهو عليه كل مصيبة، بخلاف من كان طويل الأمل، فإنه يكون بالصد من ذلك، ومنها أي من الأمور المذهبه لقساوة القلب متهمة المختصرين، فإن النظر إلى سكراتهم وبرعاتهم ومعاختهم في طلوع أسروح وشدة كربهم أعظم عرة فإن الإنسان عن قرب بقع له مثل ذلك ومن لم منعص بالموت فلا تنفعه موعظة.

قرب الحسن: فضح الموت الدنيا فلم يترك لدى لب فرحاً، وما ألزم عند قلبه ذكر الموت إلا صغرت في عييه بدب وهذا عليه كل ما فيه.

ونظر بن مطيع يوماً إلى داره فأعجمه حسنها، ثم بكى وقال: «والله لو لا لموت لكنت بك مسروراً، ولو لا ما نصير إليه من صيق القصور بقرب بالدب أعيننا».

وقد عمر بن عبد العزيز: ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غدياً أو رائيحاً إلى الله تضحونه في صدع من الأرض قد توسد التراب وخلف الأحياء وقطع لأسباب.

## حقيقة الموت

اعلم أن للناس في الموت طوبى كاذبة قد أخطأوا فيها فطر بعضهم أن الموت هو العدم، وأنه لا حشر ولا بشر، ولا عاقبة للحير والشر. وطن قوم أن الميت لا يتنعم بثواب ولا يتألم بعقاب

وقال آخرون: إن الروح باقية لا تنعدم بالموت وإني يقى الحسد، ولا يبعث ولا يحشر وكل هذه طعون فاسدة ومائلة عن الحق، بل الذي تشهد له طرق الاعتبار وتطوق به الآيات والأحاديث أن الموت تعير حال، وأن أرواح باقية بعد مفارقة الحسد إما معذبه في النار أو معمة في الجنة، والقبر كذلك إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

## فالموت تغير حال من جهتين:

**أحدهما:** أن الميت تسلب منه عيته وأدناه ويدها ورحلاه ولسانه وجميع أعضائه ويسلب منه أهله وولده وأقاربه وسائر معارفه ويسلب منه حيله ودوائه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر أملاكه، ولا فرق بين أن تسلب هذه الأشياء من الإنسان وبين أن يسلب الإنسان من هذه الأشياء، فإن المؤلم هو الفراق والفراق تارة يحصل بأن يهب مال الرجل وتارة بأن يسبى الرجل عن الملك والمال، والألم واحد في الحالين، وإنما معنى الموت سلب الإنسان عن أمواله بإرعاجه إلى عالم آخر لا يناسب هذا العالم، فإن كان له في الدنيا شيء يأس به ويستريح إليه ويعتمد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقتة، وإن لم يكن

يفرح إلا بذكر الله ولم يأس إلا به عظم نعيمه وتمت سعادتته، إذا خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل، إذ جميع أسباب الدنيا شاعلة عن ذكر الله، فهذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة

**الثاني** أنه يكشف له بالموت ما لم يكن مكشوفاً له في الحياة، كما قد يكشف بلمنقط ما لم يكن مكشوفاً في النوم، والتس أيام فإذا ماتوا استهوا، وأول ما يتكشف له ما يصره ويضعه من حسائنه وسنائنه، فلا يطرأ على سيئة إلا وتتحسر عليها، ويكشف للمؤمن عقيب الموت من سعة حلال الله ما يكون للبدن بالإضافة إليه كالسحر الصيق، ويكر مثانه كالمحوس في بيت مظلم ضيق فتح له باب إلى بستان واسع الأكفاف لا يبلغ طرفه أقصاه، فيه أنواع الأشجار والأطيار ولثمار، فلا يشتهي العود إلى السجن المظلم

\*\*\*

## دواهي الموت الثلاث

الموت مصيبه كما قال الله ﷻ ﴿ وَأُصْبِحْتُ مَصِيبَةً تَمُوتُ ﴾ المائدة 1106

وهذه المصيبة تشتمل على ثلاث دواهي :

الداهية الأولى : سكرات الموت

الداهية الثانية : رؤية منك موت أو ملائكة الموت

الداهية الثالثة : خوف سوء الحدة وتبشير الفجار بسار

الداهية الأولى سكرات الموت :

لو لم يكن بين يدي بعد أسكبه كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات موت محروده لكان حدير، بل ينعص عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفرقه سهوه وعفته، وحيفاً بأن يطول فيه فكره ويعظم له استعدادده لالسيف وهو في نفس يصدده، والموت كما قيل «كرب مد سراك لا تدري متى يعشذك»

والعجيب أن الإنسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب محاليس اللهو فانتصر أن يدخل عنه حدي فيصربه حمس حشاشات تنكدرت عليه لدته وفسد عليه عيشه، وهو في كل نفس حدد أن يدخل عليه منك الموت سكرات السرع، وسكرات النزع كما قيل : أشد من صرب السيف، وشر بالناشير، وقرص باللقا بص، لأن قطع البدن بالسيف إنما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف إذا كان المتناول المباشر نفس الروح، وإنما يستعيث المصروب ويصيح لقاء قوته في قلبه وفي لسانه وإنما انقطع

صوت الميت وصياحه من شدة ألمه لأن الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه وبلغ كل موضع منه، فهد كل قوة وصعف كل جراحة، فلم يترك له قوة الاستغاثة ولو كان المجدوب عرقاً واحداً، لكان ألمه عظيماً فكيف والمجدوب نفس الروح لا من عرق واحد بل من جميع العروق، ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجياً فتترد أولاً قدماه، ثم ساقاه، ثم فخذاه، ولكل عضو سكرة بعد سكرة، وكربة بعد كربة، حتى يلع بها إلى الحرقوم، فعند ذلك يقطع بظره عن يديها وأهلها ويغلق دونه باب التوبة وتحيط به الحسرة والندامة كما قال مجاهد في قوله تعالى ﴿وَنُيْسَتِ النَّفْسُ لَذَّةِ النَّفْسِ فَفَعِلُوا أَسْثِمَاتٍ حَتَّى دَخَلَ حَصْرُ أَهْلِهَا نَعُوبًا﴾ قال ابن تين النفس [النساء: 78].

قال: إذا عين الرس، وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْلُ تَوْنَهُ نَعْدِمَ مَا لَمْ تُعْرِ عِرَّهُ».

### شدة موت النبي ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَفَّى فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَخْرِي وَنَخْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رَيْبِي وَرَيْفِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبَيْدِ السَّوَاكِ، وَأَنَا مُسَيِّدَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْطَرُّ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكِ، فَقُلْتُ: أَحَدُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَأَوَّلْتُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أَلَسْتُ

ثُمَّ أَشَارَ بِرَأْسِهِ إِلَى عَمَلِهِ، فَبَيَّنَّاهُ وَمِنْ يَدَيْهِ رَكْعَةٌ - وَأَعْنَتُهُ يَشُكُّ عُمُرًا - فَهِيَ مَدَّةٌ،  
فَجَعَلَ يُدَحِّرُ يَدَيْهِ فِي ثَوْبٍ فَجَسَّخَ فِي وَجْهِهِ، يَقُولُ «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» إِنْ تَصَوَّبَ  
سَكَّرَتْهُ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَخَفَرُوا يَقُولُ «اسْتَهْمُوا فِي مَا فَتَوَ الْأَعْيُنُ» حَتَّى قُصَصَ وَمَا بَاقِي  
يَدُهُ

وَسَيِّدُهَا رَأْسُهُ هَذَا شَيْءٌ وَدِيَّةُ نَبِيِّ حَافِيٍّ وَدَافِيٍّ، فَلَا تُكْرَهُ شِدَّةُ  
لُحُوبِ الْأَحَدِ لِدُنْدِ عَدُوِّ

وَحَدَّثَنَا مَطْنُ بْنُ يَرْبُوعٍ أَنَّ حَقَّقَ رَأْسَهُ عَمْرًا مَدَّةً، وَفِيهِ عَمْرٌ دَلِيلٌ.

هَذِهِ مَدَّةُ هُوَ خَصَّصَ عِبَادَةً كَذَلِكَ مَوْجُودٌ، وَهِيَ تَرَدُّ بِصَدَفٍ إِلَى هُوَ شَيْءٌ  
كَمَا قَالَ بَعْلَى: ﴿لَقَدْ نَزَّلَ اللَّهُ بِتَوَكُّلِ نَفْسٍ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: 42]

وَتَرَدُّ بِصَدَفٍ إِلَى هُوَ شَيْءٌ مَدَّةً شَرِيحَةً دَلِيلٌ كَمَا قَالَ بَعْلَى: ﴿لَقَدْ نَزَّلَ اللَّهُ بِتَوَكُّلِ نَفْسٍ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: 42]

وَبَدَّلَهُ بِصَدَفٍ إِلَى أَسْوَأَ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ بَعْلَى: ﴿لَقَدْ نَزَّلَ اللَّهُ بِتَوَكُّلِ نَفْسٍ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: 42]

(1) رواه البخاري (4449) إسناده صحيح ومسلم (2443) فضائل الصحابة

(2) رواه البخاري (4446) المعاري



قال لكلي . نقصص ملث الموت الروح ثم يسلمها إلى ملائكة راحمه إن كان مؤمناً ، وإلى ملائكة لعذاب إن كان كافراً .

روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في حياة رجل من الأنصار فاشبهت في القبر ، ولم تأخذ حسن رسول الله ﷺ وخشب حوله وكان على رؤوس الصيبر وفي يده عود يكت في الأرض فرفع رأسه فقار « استعيدوا ربكم من عند خير مرتين أو ثلاث ثم قال « إن أئمة المؤمنين إذا كان في انقطاع من الدنيا وإخبار من الآخرة قول الله ملائكة من السماء سوس يؤخوه كتاب وخوفهم شمس فغهم كفر من كذب الحق وحط من حوصها ، حتى يخلصوا منها لصرا ، ثم يحيى الله نوب العبد حتى يخلص عند ربهم فيقول أئمة الشمس بطيئة خرجني إلى معقود من الله ورضوا ، قال فخرج نسل كى نسل النظرة من في السماء ، فبأحد هذا أحد من يدعوه في هذه صفة عبي حتى يحدوه ففعلوه في ذلك الكسر وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منها كطفت ففعلها مسك وجدت عن وجه الأرض ، فبضعدها فلا ينموا بها عن ملا من ملائكة لا قالوا : ما هذه الروح بطيئة ؟ فيقولون فلان ابن فلان بأحسن شيء لي كنو يسقونه بها في الدنيا حتى يتنهم إليها إلى شيء الدنيا ؛ فيستقبحون به فيضجهم ، فيشيعه من كل شيء مقربوه إلى السماء التي تليها حتى يسهي به إلى السماء سابعة ، فيقول الله عز وجل . اكتبوا كتاب عني في علي ، وأعدوه إلى الأرض فيون منها خلقهم وبها أعدتهم ومنها أخوهم نارة أخرى ، قال فتدروا ، فيئيبه ملكك ، فيقولون له من ريت ؟ فيقول ربنا الله . فيقولون له ما ديت ؟ فيقول ديتي لإسلام فيقولون له ما هذا الرجل الذي نعت فيكم ؟ فيقول هو رسول الله ﷺ فيقولون له وما علمك ؟ فيقول قرأت كتاب الله فأمست به وصدقته



أَذْرَىٰ، هُنَادِي مُنَادٍ مِنْ لَيْسَ أَنْ كَذَبَ، هُوَ شَوَابَةٌ مِنْ لَارٍ وَافْتَحُوا ثَابَاتٍ بِئِ شَارٍ،  
هِيَ ابْنُهُ مِنْ حَرِّهِ وَسَمُومُهَا، وَتَصِيْقُ عَلَيْهِ فَتَرِي خَشْيَ تَحْتَفٍ بِهِ ضَلَاةً، وَنَاسَهُ رَحْلٌ  
فَسَحُ الْوَحْهَ قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْبِئٌ أَرْيَحُ فَيَقُولُ: كَسُرَ بِأَلْيَدِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ لَيْدِي  
كُنْتُ تُوَعِدُ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَحْتُكَ أَبُو خَةَ نَحْيٌ بِشَرٍّ؟ فَيَقُولُ: أَنْ عَمْدُكَ الْحَبِثُ  
فَيَقُولُ: رَأَيْتَ لَا تُنْمِ السَّاعَةَ

راد في رويته في قصته مؤمن «حسبى إذا خرج رُوحُهُ صَبِيٌّ عَيْنُهُ ثُلٌّ مَدِيثٌ نَبِيٌّ نَسِيٌّ،  
وَالْأَرْضُ وَكُلُّ مَلَكٍ فِي سَمَاءٍ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَنَسٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ إِلَّا وَهُمْ  
تَدْعُونَ لِلَّهِ أَنْ يُغْرِخَ رُوحَهُ مِنْ فَنِهِمْ»

ورد في قصته الكاهن: «ثُمَّ يَصِيْقُ لَهُ الْعَمَى أَصَمُّ أُنْكَمُ فِي يَدِهِ مَرْرِيَّةٌ لَوْ ضَرَبَ بِهَا  
حَنْزُلٌ كَانَ ثَرَادًا، فَيَضْرِبُهَا صَرِيَّةً حَتَّى يَصِيرَ رُومًا، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ نَحْجًا كَيْ كَدَّ فَيَضْرِبُهَا صَرِيَّةً  
أُخْرَى، فَصَاحُ ضَحَّةٍ سَمِعَتْهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَيْنِ» قَالَ نَبِيٌّ: لَمْ تُفْصَحْ لَهَا مِنْ  
النَّارِ وَيُمَهَّدُ مِنْ مُرْسٍ لَارٍ

الدهة اثنته: خوف سوء الحادثة وتيسير لفجار بالار .

خوف سوء الحادثة قطع قلوب العارفين، وهو عن الدو هي العظيمة عند  
الموت، فبأنهم في حال اسكرات وقد تحادست قواهم واستسلمت لمجروح  
أرواحهم وس تخرج أرواحهم ما لم يسمعوا بغممة مدك اموت بوحدي الشريع.

(1) روى أبي داود (3196)، الحافظ مختصراً، (4753) لسه، الحاكم (1 37، 38)، الإتيان وفان صحيح  
على شرط الشيخين وأحمد (4 287، 288) وصححه الألباني (1344) على شرط الشيخين.

إما أبشر يا عدو الله بالنار ، أو أشري يا وسي الله بالحبة ، ومن ثم كن خوف أرباب  
الآلاد

روى أن حذيفة بن اليمان رض عند احتضاره قال لابن مسعود : قم فانظر  
أي ساعة هي ؟ فقام ابن مسعود ثم جاء فقال : قد طلعت الحمراء يعني الشمس  
فقال حذيفة : أعوذ بالله من صباح إلى التار.

وروي أن أب هريرة بكى عند موته ثم قال والله ما أنكبي حرًا على الدنيا  
ولا حرًا من فراقكم ، ولكن أنتظر إحدى الشرين من ربي : بحبة أم سار .

وفي الصحيحين من حديث عُمَاةِ بْنِ الصَّامِتِ ما شهد أن المؤمن إذا حصره  
موتٌ شَرٌّ يرضوان الله وكرامته ، وإنَّ الكافر إذا حصر شَرٌّ يعذاب الله وعقوبته

فإن عذبه أو بغض أرواحه إنا لكره الموت ، قال «نيسن ذلك ، ولكن المؤمن  
إذا حصره موتٌ شَرٌّ يرضوان الله وكرامته ، فلنيس شيءٌ أحب إليه مما أممه ، فأحب لقاء  
الله وأحب الله لقاءه ، وإنَّ الكافر إذا حصر شَرٌّ يعذاب الله وعقوبته ، فلنيس شيءٌ أكره  
إليه مما أممه ، كره بقاء الله وكره الله لقاءه»<sup>(١)</sup>

(١) رواه البخاري (٦٥٠٧) الرقاق ، ومسلم (٢٦٨٤) الذكر والدعاء والسنائي (١٨٣٥) الحائري

(٢) رواه البخاري (٦٥٠٧) الرقاق ، ومسلم (٢٦٨٤) الذكر والدعاء ، والترمذي (٦٠٦٦) الحائري ،

والسنائي (١٨٣٧) الحائري

وقال الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دِينَكُمْ تِجَارَةً يُبَدَّلُ الْبَيْعُ فِي يَوْمٍ ذُو الْعَرْشِ يَوْمَ لَا يَكُونُ لَكُم مَّا تَكُونُونَ لَا مَوْلًى وَلَا حَمِيلٌ لَا تَعْلَمُونَ أَيْنَ تُجَارُونَ ۚ﴾ [فصلت 30-32] فقولهم ﴿يُبَدَّلُ الْبَيْعُ﴾ أي عند الموت.

ما يستحب من أحوال المحتضر:

اعلم أن المحبوب عند الموت من صورة المختصر هو الهدوء والسكون، ومن  
لسانه أن يكون ناصقاً بشهادة، ومن قلبه أن يكون حسن الصبر بالله <sup>عفو</sup>

أَمْ أَبَدُوهُ وَ سَكُونُ قِرْوَنةً مَلَائِكَةً رَحْمَةً وَ تَوَجَّهْتُمْ قِصَصَ رُوحِهِ وَ تَشِيرُهُ  
بِحُجَّتِهِ اللَّهُ ﷻ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لَيْسَ إِلَهُكُمُ الْمَلِكُ خَلَقَكُمْ وَأَبَدَكُمْ هُمُ الْمَلَائِكَةُ خُلُقُوا حَسْبُكُمْ﴾  
﴿لَا يَدْرِي أَلَمِ الْغَيْثُ إِلَّا رَحْمَةُ رَبِّهِ﴾ [الحج: 132].

أما الفاجر والكافر فقد قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 197] ونصروا وخوهم وأرسلوا قوادهم في تحريفه [الأنعام: 150]

وقال تعالى ﴿لَا يَرْجُوا أَصْنَمَهُمْ﴾ ٤٠ عَصْرٌ ٤١ ب ٤٢ وَاصْبِرْ ٤٣ مَا يُلْقِي

قال المفسرون: باسطوا أيديهم بالعذاب والتكال؛ فإن روح الكافر إذا بشرت بالدر ونصب الملك الحمار تفرق في جسده فتضرب الملائكة وجه الكافر وديره وتقول: **خرجوا أنفسكم** (الألعم 193) عياذاً بالله من حالهم

وَأَمَّا التَّسَبُّعُ وَالْمُسْتَحَبُّ مِنْ حَالِهِ أَنْ يَكُونَ نَاطِقًا بِالشَّهَادَةِ بِمَوْبِهِ <sup>(1)</sup> «مَنْ كَانَتْ  
أَجْرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» <sup>(2)</sup>.

فهذه علامة على حسن خاتمه، ويدخل في ذلك من استنصحت معها كأن  
يكنم بعده بطاعة الله <sup>(3)</sup> أو يعمل عملاً صالحاً

و. وروى عن عمر بن الخطاب <sup>(4)</sup> أنه قال «حُصِرُوا مَوْبَكُمْ وَذَكَرُواهُمْ فِيهِمْ  
يُرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ وَيَسْمَعُونَ مَا لَا تَسْمَعُونَ» ويستحب لأهل الخبر حضور بيت الله  
يتنقح بدعوتهم ولا ينكسبون عنده إلا بخير لحضور ملائكة وتأميمهم على دعاء  
الخاصين

وستحب من يعلب أن يكون حسن الخلق بسعة <sup>(5)</sup> ما في حديث حبر بن  
عبد الله <sup>(6)</sup> «فَإِنْ سَمِعْتَ السَّيِّئَ <sup>(7)</sup> قُلْ مَوْبُهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَقُولْ» «لَا يَثْمُونُ حَدُّكُمْ  
إِلَّا وَهُوَ يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ» <sup>(8)</sup>.

قال أبو المعتمر بن سليمان قال أنس لما حصرته الوفة يا معتمر حدثني  
بالرخص لعلني ألقى النعمان وأنا أحسن الظن به.

(1) رواه أبي داود (3116)، مختار، راجع (351) أخبار، وابن صحيح لإسناد ومخرجه ووجهه  
ابن أبي وأحمد (233/5) وحسنه الألباني

(2) تقدم تخرجه

وقد بعصهم عند موته كيف لا أرجوه وقد صمت له ثمانين رمضان

مرصن أعرابي فميل به إليك نموت . فقال : أين يذهب بي ؟ قالو : إلى الله  
قال : وما كراحتي أن أذهب إلى من لا يرى الخير إلا منه

وكانوا يستحبون أن يذكر للعبد عند موته محسن عمله ويذكر برحمة الله  
وعفوه لعله يلقي الله ﷻ وهو حسن الظن به .

**فصل في كلام بعض المختصرين من خدعة لأمرأه وحبها**

لما حصرت مروان بن عبد الملك لوفة نظر إلى عسال بحب دمشق يعسل  
ثوب بيده ثم يضرب به المغسلة ؟ فقال عبد الملك ليتني كنت عسالا أكل من كسب  
بدي يوما يوما ولم أن من أمر الديب شيئا ؟ فبلغ ذلك أبا حازم فقال : الحمد لله  
الذي جعلهم إذا حصرتهم الموت يتصورون ما يحسن فيه وإذا حصرت الموت لم يسم ما  
هم فيه

وقيل لعبد الملك في مرضه الذي مات فيه كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟

قال : أحسن كما قال الله تعالى ﷻ **أحمد حمزة** . روى عنه حمزة . ثم روى  
عن حمزة بن حازم **أحمد حمزة** (الأعام : 94)

وحكي عن هارون الرشيد أنه انتقى أكفاه بيده عند الموت ، وكان سطر إليها  
ويقول : ﷻ **أحمد حمزة** . روى عنه حمزة . (الحاقة : 28، 29).

وروى أن المأمون افترش رمادا واضطجع عليه وقال : يا من لا يروى منك  
أرحم من زال ملكه .



وقال الخجاج عند موته اللهم اعمر لي في الناس يعقونك . نكت لا يعمر  
في فكنا عمر من عند العرب تعجبه هذه الكلمة منه ويعصه عليها ولما حكى  
ذلك للحسن قال: أقالها؛ قيل نعم، قل: عسى.

ولما حضرته الوفاة عليه السلام بوفاء وصبرته وحرره من بين واضربه، عد  
بقي الأثرة محمداً وحزبه

وقيل فتح عند له من سارك عيبه عند وفاء وصحته، وفاء لمثل هذا  
فيعمل العاملون

### موعظة:

تس لغيرك عريب شام و سيمي	ن عرب عربك انجده لكفي
عز ساعدت أيامي بلأندم	ه لا لك، ه لا حوب ولا حور
سمرى بعيد ورادي لا يلعني	وقسمي، ترون والموت نصبي
ما أحلم الله عني حيث أمهلي	وقد محاديت في دسي و ستي
أنا الذي أعلق الأبواب محتداً	عني معاصي وعين الله تطرب
يا زلة كنت في عقدة دهم	يا حسرة بيئت في لعب نفسي
دغ علك عدلي يا من كان يعدلني	لو كنت نعلم ما بي كنت تعذرني
دعي أنوح على نفسي وأندسها	واقطع الدهر بالتدكار والحزن
دعي أسخ دموعاً لا انقطاع لها	فهل عسى عمرة منها تحلّصي
كأنني بين تلك الأهل مطرح	على الفراش وأيديهم تقبلي



وَقَدْ أَتَوِ بَصِيبَ كَيْ بُغَا حَيٍّ  
 وَ شَتَدَ نَزْعِي وَ صَارَ الْمَوْتُ تَحِيَّةً  
 وَ سَحَرَحَ رُوحَ مَيِّ فِي تَعْرِ عَرَفٍ  
 وَ سَلَّ رُوحِي وَ طَلَّ الْجَنَّةَ مُنْظَرًا  
 وَ عَمُصُونِي وَ رَاحَ كُفُّ وَ انْصَرَفُوا  
 وَ قَامَ مَنْ كَانَ أَوْلَى النَّاسِ فِي عَجَلٍ  
 وَ قَالَ يَا قَوْمَ تَعْبَى عَاسِلًا خَدَقَ  
 فَخَاءِي زُحْلَ مِنْهُمْ عَجَرْدِي  
 وَ أَطَرَ حُوبِي عَى الْأَلْوَحِ شَمِيرْدَا  
 وَ أَسْكَبَ الْمَاءَ مِنْ فَوْقِي وَ عَسَيْتِي  
 وَ أَلْسُونِي ثِيَابَ لَا كِبَامَ خَبٍ  
 وَ قَدَمُوبِي إِلَى بَخْرَابٍ وَ انْصَرَفُوا  
 صَبُّوا عَنِّي ضَلَالَةً لَا رُكُوعَ لَهَا  
 وَ أَوْرُسُونِي فِي قُبْرِي عَنِّي فَهَلِي  
 وَ كَشَفَ اشْوَابَ عَنِّي وَ خَهِى بِيْعَتْرِي  
 فَتَقَبَّحَ تَحْتَرُّبِي بِعَرْمِ تَشْمَلَا  
 وَ قَالَ هُنُو عَلِيهِ رَبُّ بَاءَ عَنْتُمُوا  
 فِي صَدَّةٍ لَعِبٍ لَا تُفْهِمُ رَدَّ وَلَا

وَلَمْ تَرَ مِنْ طَنَسٍ نَوْمٍ يَنْفَعُنِي  
 مِنْ كُفٍّ عَرِّي سَلَا رَهَقٍ وَلَا هَوْبٍ  
 وَ صَارَ فِي لَحْلَلٍ مُرَّا حَيٍّ غَرَّ عَزِي  
 عَلَى الْعَرْشِ وَ أَيْبَ بِهِمْ تُخَدَّيْ  
 بَعْدَ الْإِبَاسِ وَ حَدَّوْهُ فِي شَرِّ كَصِي  
 إِلَى الْمُعَسَّلِ بَأْتَنِي بُعَسَّ لِي  
 حُرًّا أَدَّتْكَ أَرَبَّتْ عَرِفَ فَطَرِي  
 مِنْ لَثَابٍ وَ أَعْرَبِي وَ أَقْرَبِي  
 وَ صَارَ فَوْقِي خَرِيرُ الْمَاءِ يُنْطَقُبِي  
 عُسَلًا ثَلَاثًا وَ نَدَى الْقَوَاهِ كَعَرِي  
 وَ صَارَ رَدِّي خُوطًا جِيْنٍ خَطِي  
 خَفَّ الْإِلَامُ فَصَلَّى تَعَةً وَ دَعَا  
 وَلَا شُحُودَ نَعَلَ اللَّهُ بِرُحْمَتِي  
 وَ تَأْتَاهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ يُخَدِّي  
 وَ أَشْسَ سَمْعَ مَنْ عَسَّهَ أَعْرِفِي  
 وَ ضَعُفَ سَنَ مِنْ فَرْقِي وَ فَرْقِي  
 خُسْ شَبَّ مِنْ نَرْحَمِ دِي إِبَسِ  
 أَلْ شَهَقُ وَلَا أَحْ يُؤْتَسِي

وَأُذْغِبِي وَخَوِّبِي سَوَاحِمَهُ  
وَهَالِكِي صُورَةَ الْغَيْبِ إِذْ بَطَرْتُ  
مِنْ مُكْبِرٍ وَتَكْبِيرٍ مَا أَقُولُ لَهُمْ  
فَإَمْسِ عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي  
تَقَاسِمِ الْأَهْلُ مَا لِي تَعْدَمَ أَنْصَرِفُوا  
فَلَا تَعْرِثْكَ الدُّنْيَا وَرِيئَتُهَا  
وَانْظُرْ إِلَى مَنْ خَوَّى لَدُنَّا بِأَخْفَعِهَا  
خُذِ الْفَاعَةَ مِنْ دُبَابِكَ وَأَرْضِهَا  
يَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ الْبُضْيَابِ وَكُتْسِي  
مَا لِي بِسَوَاكَ إِلَهِي مَنْ يُخَلِّصُنِي  
مِنْ هَوْلِ مَطْلَعِ مَا كَانَ أَذْهَشُنِي  
إِذْ هَالِكِي مِنْهُمَا مَا كَانَ أَفْرَعُنِي  
فَلَيْسِي مُوْتَقٍ بِالذَّنْبِ مُزْنِي  
وَصَارَ وَزْرِي عَلَى صَهْرِي فَأَثْقَلِي  
وَانْظُرْ إِلَى فِعْلِهَا فِي الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ  
هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الرَّادِ وَالْكَفْرِ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْهَا إِلَّا رَاحَةُ الْبَذْرِ  
فَعَلَا خَيْلًا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْخُمُنِي

اللهم أيقظنا من عملنا بفصحت وإحسانك، وتجاوز عن جرائمنا بعفوك  
وعفوانك، وأحقنا بالذين أنعمت عليهم في دار رضوانك، وارزقنا كم رزقهم  
من يديدهم حاتك، وادعهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم  
الراحمين

## (24) تعميم الرزخ و عذابه

فلنعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن العبد إذا مات يكون نعم أو عذاب، وأن ذلك يحصل بروحه وبنده، وأن الروح تبقى بعد مفارقة الجسد معمه أو معديه، والله متصل بالذات ويحصل له معها نعم أو عذاب، ثم يدركه بعد موته عذاب الأرواح، أي لأحبار وقوموا من قبورهم لرب العالمين، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أشهر من أن تذكر وأكثر من أن محصر، نذكر بعضها:

فما أدلة كتاب فمن ذلك قوله تعالى: ﴿لَنُفِئَنَّ الْمُصْصِبَةَ﴾ - ح

وذلك صفة مؤمنين، في دار عزة، في حور، في الفجر 27 0.

وقد قال طائفة من المفسرين: «فان لها ذلك عند الموت لأنه حطت بالنفس التي تحررت عن البدن وحررت منه»

ومن الأدلة كذلك قوله تعالى: ﴿وَنُفِئَنَّ الْمُصْصِبَةَ﴾ - ح

فان لها ذلك عند الموت لأنه حطت بالنفس التي تحررت عن البدن وحررت منه

أما قوله تعالى: ﴿وَنُفِئَنَّ الْمُصْصِبَةَ﴾ - ح

فان لها ذلك عند الموت لأنه حطت بالنفس التي تحررت عن البدن وحررت منه

غيره

(1) لعدم تحريجه، باحتمال ونصرف من كتاب «روح» لاس لقسم

ومنها قوله تعالى ﴿وَدَّ هُم حَتَّى يَسْمُرَ بِمُؤْمِنِي فِيهِمْ أَنْضَعُوا يَوْمَ لَا يُعْطِيهِمْ أَلْفُ هَيْدَرٍ وَأَنَّهُمْ يُخَصِّمُونَ﴾ [الطور: 45-47].  
أكثرهم لا يعاقبون [الطور: 45-47].

فهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا وأن يراد به عذابهم في  
الروح وهو أظهر لأن كثيراً منهم مات ولم يعد في الدنيا

ومنها قوله تعالى ﴿وَأَنذَرْتُهُمْ نَارَهُ الَّتِي هُمْ يُنْفِقُونَ فِيهَا لَهُم آلِهَةٌ لَا يَسْتَغْفِرُونَ فِيهَا﴾ [المائدة: 21].  
عنهم يرحقون [المائدة: 21].

وقد احتج بهذه الآية ابن عباس رضي الله عنهما على عذاب القبر، وهذا يدل على  
فقهه في القرآن ودقه فهمه فيه، فإنه سبحانه أحر أن لهم عذابين أدنى وأكبر،  
وأحر أنه يديهم بعض الأدنى ليرجعوا، فدل على أنهم بقى لهم من الأدنى بقية  
يعذبون بها بعد عذاب الدنيا، فدل على إثبات عذاب القبر وتأمله

ومنها قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا مَتَّيْبُ أَخَفِّمَ﴾ [الأنعام: 113] وسم حسيد ضامن [الأنعام: 113]  
وعلى قوت أنه منكر لا ضامن [الأنعام: 113] فلولا أن شام عنه مدس [الأنعام: 113] حقا [الأنعام: 113]  
شام صدق [الأنعام: 113] فمات من تخفري [الأنعام: 113] فروع وحسب نعم [الأنعام: 113] وأنه من  
نار من تحت سم [الأنعام: 113] فسمت من تحت سم [الأنعام: 113] وما كان من الحما [الأنعام: 113]  
أصم [الأنعام: 113] فمات من سم [الأنعام: 113] وتضليله تحميم [الأنعام: 113] إن هذا هو حق اليقين [الأنعام: 113] فسبح  
بأسم ربك أعظم [الأنعام: 83-96]





عن أنس بن عازب عن النبي قال: «إِذَا أَقْعَبَ الْمُؤْمِنُ فِي قَتْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَبَدِثَ قَوْلُهُ».

عذاب القبر يقال له من ربك؟ فيقول: الله دني ومحمد سبي. هكذا قول الله تعالى

ومما يسغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب الروح الذي قال الله تعالى:  
[المؤمنون: 100]. فكل من مات وهو مستحق للعذاب فيه نضب منه قبر أو لم يُقَرَّ، فهو أكنته الساع أو أحرق حتى صار رماداً وسف في الهواء أو عرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى العصور

وهذه الأحاديث التي

فمن ذلك حديث سمرة بن جندب قال: كان النبي إذا صلى صلاة، أفتى عنك نوحه، فقال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ سَيِّئَةً زَوْناً؟» قال: «مَنْ رَأَى أَحَدًا قَطَعَهَا، فَقَوْلُ مَا شَاءَ اللَّهُ»، فَنَاسَلْنَا نَوْفًا، فَقَالَ: «مَنْ رَأَى أَحَدًا مِنْكُمْ زَوْناً؟» فَبَا لَا قَالَ: «كُنِّي رَأَيْتُ سَنَةً رَحُفْنَ أَسَايَ وَأَحَدَ بَيْدِي، فَأُخْرِجَنِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَيَدُ رَحُفْنَ

حريص، وز رجل قائم، يده كثوت من خديده، فان اغضض أصحابنا عن موسى إنه  
 ندخل دلبث الكلوب في شذقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل شذقه لآخر مثل ذلك، ويلتسه  
 شذقه هدا، فيعود فيضغ يثته فئت فاعذا؟ قلا انطبو ونطبقا، حتى أتينا على  
 رجل مضطجع على قفاه، وز رجل قائم على رأسه مظهر، أو صخرة، فيشدح به رأسه، وإذا  
 صر به ندهه الخج، فانظمن الله بأحد، فلا يرجع إلى هدا حتى يلتئم أسه، وعد  
 رأسه كمي هو، فعاد إله قصره فلت من هدا؟ قلا انطبو فاطلق إلى ثقب مثل  
 شور، أغلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد نحه ناراء فإذا اقرب ارتفعوا، حتى كاد أن  
 يخرجوا، فإذا حدث رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة فقلت: من هذا؟ قلا  
 انطبو فانطلقا حتى أتينا على نهر من دم، فيه رجل قائم، على وسط النهر. قال يريد  
 ووقت من حريز، عن حريز حريم ذاع شط نهر رجل بين يديه حجرة، فأقبل  
 برجل أبي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فرتة خث كار،  
 فخر كئا حاء لخرج رمى في فيه بحجر، فخرج كئا كان. فقلت: ما هذا؟ قلا:  
 نطلو فانطلقا حتى أتينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شبح  
 وصيبي، وإذا رجل قريت من لشجرة نبت يده كرتوقدها، فضعدا في الشجرة،  
 وأحلا في دارا م رقط أحسن منها، فيها رجال شيوخ ونساء، وصيبي ثم  
 خرجوا منها فضعدا في الشجرة فالحلاي دارا هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ  
 ونساء فلت طوقهم في النيلة، وأخبرني عن رأيت قلا نعم، أت أبدي وأية شق  
 سافة فكذاب حدث بالكذبة، فحبل عنه حتى شبع الاوق، فطسغ به إلى يوم القيامة



وَلَدِي رَأَيْتُهُ تُسَدِّحُ رَأْسَهُ، فَزَحَلُ عَنَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْبَى، فَجَامَ عَنَهُ بَلْشَلٌ، وَمَنْ يَعْمَلْ فِيهِ  
بِالنَّهْرِ، يُفْعَلْ بِهِ إِلَى يَوْمِ نَقِيَامِهِ وَلَدِي رَأَيْتُهُ فِي شَجَبٍ فَهُمْ بَرُّهُ وَلَدِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهْرِ  
كَمُو اسْرُهُ وَالشُّحُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِسْرَهُمْ <sup>الْبُشْرَى</sup> وَالصَّيَّاتُ خَوْفُهُ فَأَوْلَادُ اسَاسِرِ  
وَأَسَى يُوقِدُ اسَارَ مَالِكٍ خَيْرُ اسَارِ وَالذُّرُّ الْأُولَى لَتِي دَحَلْتُ ذُرَّ غَامَةِ الْمُؤَسِّسِينَ، وَأَمَّ  
هَذِهِ الذُّرُّ قَدْرُ الشُّهَدَاءِ وَأَبْ حَرَسُ، وَهَذَا سِيكَائِيلُ، فَارْفَعِ رَأْسَكَ قَرَفَعْتُ رَأْسِي هَذَا  
فَوْقِي بِمِثْلِ السَّخَابِ قَالَا ذَاكَ مَثَرُكَ قُلْتُ دَعَايِي أَذْخُلُ مَثَرِي فَلَا: إِنَّهُ يَقَى لَكَ  
عُمْرٌ مِثْلُ نَسْتَكْمِلُهُ، فَلَوْ سَتَكْمَلْتُ أَتَيْتُ مَثَرُكَ»<sup>١</sup>

فهذا نص صحيح صريح يبين لنا صوراً من عذاب القبر كما فسره به  
العلماء، وكذلك المشاهد التي راه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء إن صححت فإنها  
نص صور آخرى يعين القبر وعذابه، كما في حديث البيهقي عن أبي هريرة عن  
النبي ﷺ في هذه الآية: «لَوْ سَحَرْتُ لِي أُسْرَى بَعْدَهُ سَيِّدًا <sup>الْإِسْرَاءِ</sup> [١٧] أَنَّهُ قَالَ:  
«أَتَى بَرَسَ فَحَمَلَ عَلَيْهِ قَالَ كُلَّ حَصْوَةٍ مَنَّتْهُي أَقْصَى بَصَرِهِ» فسار وسار معه حرس،  
فَأَتَى عَلَى يَوْمٍ يَرْدَعُونَ فِي يَوْمٍ وَمَحْصَدُونَ فِي يَوْمٍ كُلُّهُمْ حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ فَعَالَ يَب  
حَرَسِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِصَاعِفٍ لَهُمْ خَمْسَةَ سَعْيَاتٍ:  
«لَوْ بَدَأَ عَقْلُهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ خَفِيفُهُ وَهُوَ خَيْرٌ رَرَّ رَرَّ» [سورة 39] ثُمَّ أَتَى عَلَى يَوْمٍ

(١) دراه البحاري (١٣٨٦) الحاشية، ومسلم (٢٢٧٥) مختصر اسرته

ترضح رؤوسهم بالصحر كلما رصحت عادت كما كانت لا يمتز عنتهم شيء من ذلك قال: يا حبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء الذين تتأفل رؤوسهم عن الصلاة قال ثم أتى على قوم على أفساحهم ريع وعى أديارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام على الصريع والرقوم ودرصف جهنم وحجارتها قال من هؤلاء يا حبريل؟ قال هؤلاء لا يؤدّون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد، ثم أتى على قوم بين أيديهم خم من قدر يصيح وخم آخر حيث، فحعلوا يأكلون من الخسث ويدعون الصبح الطيب فقال يا حبريل من هؤلاء؟ فقال هذا الرحل يعوم وعنده امرأة حلالاً طيباً فيأتي المرأة الخبيثة فتبيت معه حتى تصبح» الحديث

:

وبدا قال قائل فإبنا نكشف القصر فلا نجد فيه ملائكة عمياً صماً يضربون الموتى بمطارق من حديد ولا تيران تأحج؟

:

ج : أن الله سبحانه جعل الدور ثلاثاً: دار الدنيا ودار البرج ودار القرار، وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها.

ج : أن الله سبحانه جعل أمر الأجرة وما كان متصلاً بها عيباً وحبها عن إدراك المكافئين في هذا الدار، وذلك من كمال حكمته، ويتميز المؤمنون بعيب من غيرهم، فأول ذلك الملائكة تنزل على المحتضر وتجلس قريباً منه وبشاهدهم

عبادًا وتحدثون ومعهم الأكفان والخصوط إما من الجنة وإما من النار . ويؤمنون  
عنى دعاء الحاصرين باخبر و لشر ، كما قال الله تعالى : **لَحْنُ اقْرَبَ بِتَبَعِكُمْ**  
**وَأَقْرَبَ بِسِلَاسِ أُولَئِكَ** 85 أي أقرب إليه ثلاثكتا ورسلا ولكم لا  
رويهم فهد أول الأمر وهو غير مرثي سا ولا مشهد وهو في هذه الدار ، ثم يه  
دنت يده من الروح فيقبضها ويحيطها وخصروا لا يرويه ولا يسمعون . ثم  
تخرج بها نور مثل شعاع شمس ورائحه أصب من رائحة المسك والخاصرون لا  
سرون ذلك ولا يسمونه . ثم تأتي الروح فتشهد غسل النبدن وتكفيه وحمله  
وتقول قدموي قدموي ، أو تقول إلى أين تذهبون بي . ولا يسمع الناس ذلك ،  
فبدأ وضع في الحاء وسوى عليه اثر لم يحجب ثوب الملائكة عن الموصوف إليه  
فكل دنت من امور العبد لني حقاها لله عن المكفين ليسير المؤمن من  
الكافر

هذا أن النار التي في مصر وخضرة سست من نار اديب ولا من رده  
لديب فيشهد من شاهد نار اديبا وحصرها ، وبما هي من نار الآخرة وحصرها  
وهي أشد من نار الدنيا فلا يحس بها أهل النار .

وأعجب من هذا أن الرجيين يدفعون أحدهم إلى حنب الآخر هذا في حفرة  
من حفر نار لا يصل حرها إلى حاره . وهذا في روضه من رياض الجنة لا يصل  
روحهم ويغمهم إلى حاره ، وقد رآه الرب عالى أوسع وأعجب من ذلك ، وقد أرب  
من يات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير ، ولكن انقص موله

بالتكذيب عما لم تخط به علماً إلا من وقفه الله وعصمه، فإنا نجد النائم في فراش  
وحد وهذا روحه في النعيم ويستيقظ وأثر النعيم على بدنه وهذا روحه في العذاب  
ويستيقظ وأثر العذاب على بدنه وليس عند أحدهما حرر عما عند الآخر

وقد قال : «لَوْلَا أَنْ لَا تَذْفَقُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي  
أَسْمَعُ مِنْهُ»<sup>(٦)</sup>

وقد أخرج السيوطي أن الدجال يأتي معه نساء ودار، فالنار ماء بارد، والماء نار  
تأخج، وأحاديث الدجال صحيحة متواترة، وهذا أعجب وأعجب، وقد كان  
حزبل ينزل على النبي ويتمثل له رجلاً فيكلمه بكلام يسمعه، ومن إلى  
حابب السيوطي لا يراه ولا يسمعه، وأحياناً يأتي مثل صلصة الخرس ولا يسمعه  
غيره من الحاضرين

وفي عزوة بدر كانت الملائكة تصرب أعناق الكفار وتقاتل مع المسلمين وهم  
لا يروهم ولا يسمعونهم، وسر المسألة أن الله عز وجل إنما أشهد بني آدم في هذه الدار  
ما كانوا عليها فأما ما كان من أمر الآخرة فقد أسئل عليه العطاء ليكون الإقرار به  
والإيمان سبباً لسعادتهم، فإذا كشف عنهم العطاء صار عبائاً مشهوداً

## فصل

بأن قال قائل من تعرفت أجزاؤه كالمحروق والغريق والمصلوب كيف يتنعم بثواب أو يتألم بعقاب فأجواب :

أنه لا يتمتع على من هو على كل شيء قدير أن يجعل للسروح انصلاط بتلك الأجزاء على تباعد ما بينها ومربه ويكور في تلك الأجزاء شعور يسوع من الألم والبلدة

إذا كان الله قد جعل في الحمادات شعوراً وإدراكاً تسبح ربها به وتسقط الحجارة من خشية وتسجد له الخيال والشعر وتسبحه الحصى واساء واساب، قال تعالى : ﴿وَمَنْ مِّنْ شَيْءٍ لَّا يُسَبِّحُ حَمْدَهُ وَكَلَّا تَفْقَهُونَ سُبْحَانَ﴾ [الإسراء: 44] وإذا كان التسبح هو مجرد دلالاته على صانعها لم يقل ﴿وَكَلَّا تَفْقَهُونَ﴾ بل ﴿يُسَبِّحُ﴾ فإن كان عقول بفقته دلالاتها على صانعها وقال تعالى ﴿إِنَّ زُرَّارًا مِّنْهُمْ﴾ [النور: 41] فهذه صلاة وتسبح حقيقه يعلمها الله وإن حجبها الخاهدون

وقد كان الصحابة يسلمون تسبح اطعام وهو يؤكل . وسمعو حين خدع اساس في المسجد إلى رسول الله ﷺ ، فإذا كنت هذه الأحسام فيها الإحساس والشعور فالأحسام التي كنت فيها الحياة أولى بذلك

ولو علق لميت على رؤوس الأشجار في مهات لريح لأصاب جسده من عذاب البررخ حصه ونصبه ، ولو دفن في رجل الصاخ في أنون من لبر لاصب

حسده من نعم الروح وروحه بصره وحسه، فجعل الله النار على هذا برداً وسلاماً والهواء على هذا باراً وسموفاً، فعصر النعم ومواده مصادرة لها وفصره بصره، كيف يشاء ولا يستعصى عند من يشاء، بل هي صواع مشيئة عدله مقادة لقدره، ومن أنكر هذا فقد حذر رب العالمين وكفر به وأنكر ريويته

«... من أنكر ما في عذابها فقد كفر»

الجواب من جهين مجمل ومفصل.

أما الجواب المجمل:

فيهم يعدنون على جهنم بآية وصب عنهم لأمر، وارتكبتهم بمعاصيه، فلا يعدت الله ربه حراً عرفته وأخته ومثلت أمره وأجست بهه ولا بدت كانت فيه أنه، فإن عدت الله وعدت لأخرة ثم عصت به وسخطه على عبده، فمن أعصت به وأسخطه في هذه الدنيا لم يصب وعدت على ذلك كان به من عذاب عقر قمثقل ومسكتر، ومصديق ومكذب.

وأما الجواب المفصل:

فقد أحسن النبي صلى الله عليه وسلم من حدى بلقيس آهف عذاب في قلوبهم كشي أحدهم بضمه بن ساس ويترك الآخر لاسراء من قلوب وفي حديث سمرة بن جندب أن كذب الكذبة فتلع لا، ف

وتعذيب من يقرأ القرآن ثم ينام عنه بالليل ولا يعمل به بالنهار، وتعذيب الرُّثَّة  
 واثرواني، وتعذيب أكل الربا كما شاهدتهم النبي في الررخ  
 وقد أخبر النبي عن صاحب الشعلة التي علَّها من المغنم أنها تشتعل عليه  
 ناراً في قبره، هذا وله فيها حق فكيف من طعم غيره ما لا حق له فيه  
 ولما كان أكثر الناس واقفاً في أسباب عذاب القبر كان أكثر أصحاب القبور  
 معذبين والقائز منهم قليل، فطواهر القبور تراب وبواطها حسرت وعذاب.  
 طواهرها بتراب والحجارة الملقوثة مسيات وفي باطنها لدواهي والبلبات،  
 تعلو بالحسرات بما فيها ويحق لها، وقد حيل بينها وبين شهواتها وأمنيتها، تائه لقد  
 عطيت فما تركت لواعظ مقدلاً، ونادت يا عمار الدنيا لقد عمرتم داراً موشكة  
 بكم روالاً، وخرستم داراً أنتم مسرعون إليها انتقلاً  
 عمرتم بيوتاً بغركم مافعها وسكناها، وحرستم بيوتاً ليس لكم مسكن  
 سواها.

هذه دار الأساق ومستودع الأعمار وبدر الدر، وهذه محل للعمر رياض من  
 رياض الحجة أو حصر من حصر النار

ما هي الأسباب المحيية من عذاب القبر؟

الجواب من وجهين مجمل ومفصل:

أما المحمل فهو تحت تلك الأسباب التي تقتضي عذاب القبر ومن أفعها أن  
 يخلص من حل عندما يريد النوم لله ساعة يحسب نفسه فيها على ما حسره ورغبه في  
 يومه، ثم يحدد له رقة صوح بينه وبين الله، فبم على تلك لتوبة وعزم على أن







وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال أبو عمر من عدا من عدا الله وصحح عن رسول الله ﷺ أنه قال «رُبَّ شَوْءٍ مِنْ أَمْرٍ أَنْ تُلَاقِيَهُ تَلَا تُؤْبَأُ أَنْ تَصْغُرَ بِرُحْلِي حَتَّى تُغَيَّرَ لَهُ وَهُوَ سِوَاةُ ﷻ سِرِّكَ أَيْ يَبْدُو تَمْنَنُكَ ﷻ [الملل 1] ويصح من عدا القبر كذلك احسب الأسباب التي تعدل بها اصحاب قبور المذكورة أعلاه وعندهما ثبت عن رسول الله ﷺ

\*\*\*

(2/194) الصحيحة (3213)

(1) رواه أحمد (2/321، 299)، ترمذي (2891) ثواب الصرآن وحسنه، وأبي داود (1400)، اتصاله  
وسن مائة (3854) الأدب، والحاكم، (1/565) وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني

## (25) يوم القيامة

كما أن للموت شدة في أحواله وسكراته وخطراً في خوف العاقبة، كذلك الخطر في مفاسد ظلمة الصر وخطره إن كان معصوباً عليه، وأعظم من ذلك كله الأحصار التي بين يديه من نفخ الصور، والبعث يوم الشور، والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير، ونصب الميزان لمعرفة المقادير، ثم حواز الصراط ثم انتظار الداء عند فصل القضاء إما بالإسعاد وإما بالإلشاء.

فهذه أحوال وأهوال لا بد لك من معرفتها ثم الإيمان بها على سبيل حرم والتصديق، ثم تطويل الفكر في ذلك ليسعث من قلبك دواعي الاستعداد لها.

وأكثر الناس لم يدخل الإيمان باليوم الآخر صميم قلوبهم، ولم يتمكن من سويدهاء أفئدتهم، ويبدل على ذلك شدة تشميرهم خر الصيف ويرد الشتاء وتهوبهم بحر جهنم ومهريرها مع ما تكتفه من المصاعب والأهوال، بل إذا سُئِلُوا عن اليوم الآخر بطلت به ألسنتهم ثم غفلت عنه قلوبهم، ومن أخبر بأن ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أحمره صدقت ثم مديده لتسويه كان مصدقاً بلسانه ومكذباً بعمله، وتكذب العمل أبلغ من تكذب اللسان.

فَعَمَلُ نَفْسِكَ وقد بعثت من قرك مهوياً من شدة الصاعقة شاحص العين نحو الداء، وقد ثار الخلق ثورة واحدة من الصور التي طال فيها بلاؤهم، وقد

أرعبهم الرب مضاف إلى ما كان عندهم من بهوم والعموم وشدة الانظار لعفة الأمر.

فان تعالي : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض لا من يدرك نفخ فيه أخرى فإذ هبوا حافين ﴾ [الرعد 168]

وتفكر في خلائق دولهم وانكسارهم وسكاسهم انظر لما قصي عنهم من سعادة أو شقاوة، وأنت فيما بهم مكسر ككسارهم منجبر كسجيرهم، فكيف حالك وحال قلبك وقد دبت الأرض غير الأرض وأسموت، وطعنت شمس والقمر، وأطلمت الأرض، وشئتك لاس وهم حفاة عرصة مشاة، وادحموا في ابوقف شاخصة أنصارهم، منطرة قلوبهم، فتأمل يا مسكين في طول هذا يوم وشدة الانصر فيه والخلل وحياء من الاقتراب عند العرض على حب تعالي، وأنت عر مكشوف ذليل متحير مهوت متطرد بحري غلبت من نقصه بسعاده والشقاوة، وأعظم بهذه الحار فإنها عظيمة. واستعد لهذا اليوم لعصيم شأنه، الفهر سلطانه، العريب أوانه، يوم تدفن كل مريض عر أرضه وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن غلبت الله شديد.

يوم ترى اسماء فيه قد قصرت، والكواكب من هوبه قد انتشرت، والمجوم البرواهر قد انكدرت، وشمس قد كورت، والحيار قد سرت، وبعثر قد عطلت، والوحوش قد حشرت، والبحار قد سحرت، والنفوس إلى الأبدان قد زوجت، والجحيم قد سعرت، واجنة قد أزيلت



قال بن عباس : **يزاد فيها وينقص ، وتذهب أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها ، وتعدم الأديم ، يعكاضي ، أرض بيضاء مثل القصة لم يفسد عليها دم ، لم تعلم عليها حصنة ، وأسماوات تذهب شمسها وقمرها وحومها .**  
وقال : **«يُحْشَرُ النَّاسُ نَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَضَاءَ، غَفْرَاءَ، كَفْرَضِهِ بَعْدَ»**  
**فَالسَّهْلِ أَوْ غَرَّةِ النَّاسِ فِيهَا مَعْنَى لِأَحَدٍ»**

قوله : **«غَفْرَاءَ»** أي بياضها غير باصع ، وقوله . **«كَفْرَضٍ لِنَفْيِ»** أي البقي عن القشر والحالة ، والمعلم هو الساء أو المرتفع

أم عن صفة الحشر ففي حديث أبي هريرة **«عَنِ النَّبِيِّ»** قال **«يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثَ طَرَائِفَ رَاحِيَيْنِ زَاهِلَيْنِ، وَأَشَابَ عَلَى نَجِيرٍ، وَثَلَاثَةَ عَلَى نَجِيرٍ، وَثَلَاثَةَ عَلَى نَجِيرٍ. وَعَشْرَةٌ عَلَى نَجِيرٍ، وَيُحْشَرُ يَقِيَّتُهُمُ النَّارُ، يَهْلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَيَسْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ نَأَوْا، وَيُضْحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَضْنَحُوا، وَتُشَيِّ مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا»**

وعن قتادة عن أنس **«أَنَّ حُفْلًا قَالَ نَأَيْيَ سَهْ، كَفَ يُحْشَرُ نَكْفُ عَلَى وَجْهِهِ؟»** قال **«أَلَيْسَ أَبْدَى أَمْشَاهُ عَلَى الرَّحْدِيِّ فِي الدُّبِّ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُشَيِّئَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ قِيَامِهِ؟»** قال قتادة **«بَلَى وَغَرَّةَ زَيْنَاهُ وَدَمَكُ قَوْلِ اللَّهِ»** **«وَحَشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ»**  
**«كَمْ وَضُمَ مَوْجُوهٌ حَيْثُ ضُمَّ حَسْبُ نَسِيمٍ سَعْدٍ»** **«الْإِسْرَاءُ 197»**

(1) رواه البخاري (6521) الرقاق، ومسلم (2790) صفة القيامة

(2) رواه البخاري (6522) الرقاق، ومسلم (2861) صفة القيامة، و«سأني» «الحاتر»

(3) رواه البخاري (6523) الرقاق، ومسلم (2806) صفة القيامة



وصاح بهم الصائح، فحرحوا من الأحداث مسرعين، وإلى الداعي مهطعين، هذا على الحث، وهذا على الركائب، وهذا على قدميه، وهذا على وجهه

هؤلاء في السور يبطرون، وأولئك في ظلمات لا يعصرون

هؤلاء إلى كَرَحَم يقدون، وأولئك إلى النار يردون

هؤلاء حلوا أسود من قصة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً، وأولئك عمو

بالسلاسل وعلتهم الزبانية بالمقامع يصربون بطوناً منهم وطحوراً

هؤلاء عليهم حلل السدس والإسترق وسائر الألوان، وأولئك مقربون في

الأصفاد سرايلهم من قصرات.

هؤلاء يقول لهم ربهم سلام عليكم ع صيرتم قسم عفى الدر، وأولئك

يحول لهم اخسئو فيها ولا تكلموا، وما هم بحرين من اسر

فحيثل ظهر الفرقان، واقترق الطريقان، وامتار الفريقان، وصر الغيب شهادة،

والسر علانية، واستور مكشوقاً، والمخأ طاهراً، ثم جعل بين السوء والعصية

الحد الذي لا يخطئ من لا يصيبه من سوءه من سوءه [28] ثم أتى

بالحرحاء التي لا يخطئ من لا يصيبه من سوءه من سوءه

ومضاهم ساء ما حرموا (الحاشية: 21)

كم مكسو في الدنيا طال يومئذ بُرْثُهُ، كم طاعم في الدنيا عظم يومئذ

جوعه، كم ريان في الدنيا اشتد يومئذ عطشه، كم دعم في الدنيا حق يومئذ

يؤسه ﴿لَنْتَأَذَرَكَ الْآخِرَةَ حَتَّى تُشْفَى بِغَلَاظِ النَّفْسِ فِي الْأَرْضِ وَنُفْسُهُ  
 تَخْشَى مِنْ حَتَّى تَنْجُسَ فَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ لَكُنْ فِي السَّمَاءِ  
 نَفْسَاتِ الْأَمْثَلِ كَأَنَّهُمْ يَفْهَمُونَ﴾ (قصص: 83، 84)

### أحوال القيامة وأحوالها:

قال تعالى ﴿وَلَا يَخْسِرُ اللَّهُ عَمَلًا عَمِلَ قَوْمٌ لَظَنُّوا أَنَّهُمْ  
 يُبَدَّلُونَ فِي الْأَرْضِ - فَهَاطُورٌ - مُقْبِلِي دُورِهِمْ - لَنْتَأَذَرَكَ الْآخِرَةَ حَتَّى  
 تَنْجُسَ فَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ لَكُنْ فِي السَّمَاءِ نَفْسَاتِ الْأَمْثَلِ كَأَنَّهُمْ يَفْهَمُونَ﴾ (إبراهيم: 42، 43)

قوله ﴿فَهَاطُورٌ - مُقْبِلِي دُورِهِمْ - لَنْتَأَذَرَكَ الْآخِرَةَ حَتَّى  
 تَنْجُسَ فَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ لَكُنْ فِي السَّمَاءِ نَفْسَاتِ الْأَمْثَلِ كَأَنَّهُمْ يَفْهَمُونَ﴾  
 ترجمته أنهم أحضرهم من نساء نسط وهي شاحصة قد شعدهم ما بين أيديهم

قوله ﴿فَهَاطُورٌ - مُقْبِلِي دُورِهِمْ - لَنْتَأَذَرَكَ الْآخِرَةَ حَتَّى  
 تَنْجُسَ فَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ لَكُنْ فِي السَّمَاءِ نَفْسَاتِ الْأَمْثَلِ كَأَنَّهُمْ يَفْهَمُونَ﴾  
 صدرهم فصار في حد حرمهم لا يخرج من أيديهم ولا يعود إلى أماكنها، هو،  
 لا شيء فيها ومنه سمي من الأرض وأشباه هواء الحيوان

وقال سعيد بن جبيرة مترجمة تنور في "أحوالهم" من أي مكان يسافر فيه،  
 وهذا معنى قوله: ﴿إِذْ أَنْفَسَ لَدَى الْحَاكِرِ كَصَمِيرٍ﴾ (عاف: 18)

قال قتادة: وفشت القلوب في الحاحر من الخوف فلا تعود إلى  
 أماكنها، ومعنى ﴿أَيَّ سَائِكِينَ لَا يَكَلِّمُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾





عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»، قَالَ «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَابِ أَذْنِهِ».

وَعَنِ الْمُقَدِّدِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «تُذْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْحَقِّ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيزٍ» قَالَ سُئِلَ نَسْرُ غَامِرٍ قَوْلَ اللَّهِ مَا أَذْرَى مَا يَعْنِي بِالْمِيزِ؟ أَمْسَاقُهُ أَمْ الْإِزْلُ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ لَعْنَةُ قَالَ «يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى قَدَرِ أَغْمَاهُمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْخِمَاقًا» قَالَ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى وَجْهِهِ.

صفحة حساب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا يَكْفُرُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شَيْءٌ وَهُوَ يُكَلِّمُ مَن يَشَاءُ وَيُعَلِّمُ مَن يَشَاءُ﴾ [سورة النحل: 165]

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاؤُهُ إِلَىٰ سَعِيرٍ فَهُمْ يَوْرَعُونَ﴾ [سورة النحل: 165] وَفِيهِ  
حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ  
«يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى قَدَرِ أَغْمَاهُمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْخِمَاقًا» قَالَ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى وَجْهِهِ.

(1) رواه البخاري (6531) المرقا، ومسلم (2862) صفه يوم القيامة

(2) رواه مسلم (2864) صفه يوم القيامة، والترمذي (2421) الزهد

وإنه ترجعون ﴿١٩﴾ وما كنتم تنسرون شهداءكم سمعكم ولا حسرتكم ولا حنودكم  
وسكن صلبكم أن الله لا يعصم كثير مما تعملون ﴿٢٠﴾ ودنكم صلبكم إلى صلبكم  
رأى لكم فأصبحتم من الخسرين ﴿٢١﴾ [فصلت 19-23]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فصحت فقال: «هل تدرون  
مِمَّ ضحكك؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: «من مخاطبة انغبرته يقول يا  
رب! ألم تجزي من الطلح؟» قال يقول بلى قال فيقول وإني لأجيز على نفسي إلا شهدة  
بني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهدة والكرام الكاتين شهودا قال  
فيحتم على فيه فيقول لأركنيه انطفي قال فتطرق أعماه قال ثم يحن شه وتبين  
الكلام فيقول مغددا لكر وشحفا فعكر كنت أصل»

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من نوقش الجنات عذت» قالت: قلت:  
أليس يقول الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْفَ بِمِيعَةٍ﴾ ﴿٢١﴾ فسوف نحاسب حسبا  
يسير ﴿٢٢﴾ لا شفق 7-8 قال: «دنت العرض»

(1) رواه مسلم (2969) الزهد.

(2) رواه البخاري (6536) الرقاق، ومسلم (2876) صفة يوم القيامة، والترمذي (3337)، عن عائشة  
رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لن أحد نحاس يوم القيامة إلا هلك» فقلت يا رسول الله أليس قد  
قال الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْفَ بِمِيعَةٍ﴾ ﴿٢١﴾ فسوف نحاسب حسبا يسير ﴿٢٢﴾ [الاشفاق 7-8]  
فقال رسول الله ﷺ: «إني دنت العرض، ولن أحد نحاس يوم القيامة إلا عذت»



وفي حديث أبي هريرة **قال قال لني** - **كلمتاي حسنان إلى الرحمن**،  
خصمتاي على اللسان، ثقيتني في ليريان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»<sup>(1)</sup>

**نشر** أن صحائف الأعمال هي التي تورد ويدل على ذلك حديث انصافه عن  
عند الله من عمر ونبي العاصي **قال قال رسول الله** : «إِنَّ اللَّهَ سَجَلُصُ زَجَلًا  
مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْزَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ  
مِثْلُ مَدِّ النَّصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ أَتُكْرَمُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَطْلَمْتُكَ كَتَبْتِي لِحَقِّ طُورٍ؟ فَقُولُ لَا لَا  
رَبِّ! فَقُولُ أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَقُولُ لَا رَبِّ! يَقُولُ نِي، إِنْ لَيْتَ عِنْدَنَا خَسْفَةٌ، فَوَيْلٌ لَكَ  
طَلَمْتَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَافَةٍ فِيهَا شَهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ خُصِرَ وَرَبُّكَ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ! مَا هَذِهِ الصَّافَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟<sup>(2)</sup>  
فَقَالَ بَلَّ لَا تُظْمِمْ، قَالَ فَنُوضِعُ السَّجَلَاتِ فِي كَفِّهِ، وَالْطَّافَةُ فِي كَفِّهِ، فَطَاشَتْ  
السَّجَلَاتُ، وَتَقَلَّبَ انْصَافُهُ، فَلَا يُثْمَلُ مَعَ سَمِ اللَّهِ شَيْءٌ»<sup>(3)</sup>

(1) رواه البخاري (2563) التوحيد، ومسلم (2694) الذكر والدعاء، والترمذي (3593) الدعوات

(2) رواه الترمذي (2639) الإيمان، وقال حسن عريبي، وبس ماحه (4300)، والحاكم (529/1)

وصحيحه ووافقه الذهبي، وأحمد (2132)، وابن حبان (2524) موارد، وصحيحه لأبي

قال الألباني، والحديث حسن على أن مبررات الأعمال له كفتان مشهورتان، وأن الأعمال وإن كانت أعراض

فإنها تورد ودست من عقائد أهل السنة، ولا حادث في دست منصفه، بل يمكن مسوورة

(الصحيفة، 44، 43/1).

**الثالث** أن الموروث ثواب العمل كما في حديث التَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ  
 سَمِعْتُ أَبِي عليه السلام يَقُولُ «يُؤْنَى بِالْفَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُّمُهُ  
 سُورَةُ نَعْمَةٍ وَأَلْ عَمْرَان» وَصَرَفَتْ هُنَا رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام ثَلَاثَةَ أَشْهُابٍ مَا سَيِّئُهُنَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
 «كَأَنَّهَا غَرْمَتَانِ أَوْ طَلَبَ سَوْدَاتَانِ بِشَهْوَى شَرْقَى أَوْ كَأَنَّهَا حَرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ ضَوْفٍ  
 تُحَاخِنِ عَنْ صَاحِبَيْهَا» قَالَ التِّرْمِذِيُّ رحمته الله مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابُ قِرَاءَتِهِ.

**الرابع** : أن الموروث هو العامل نفسه ودليل ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ  
 رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام «إِنَّهُ يَأْتِي الرَّحْلُ الْعَصِيمُ اسْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَرَى عِنْدَ اللَّهِ حَاجَ  
 مُعْصِيَةٍ» وَقَالَ أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ عليه السلام «فَلَا تُعَمُّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَثَةٌ»  
 [الكهف: 105].

والذي استظهر من النصوص والله أعلم أن العامل وعمله وصحفة عمله  
 كل ذلك يوزن بالجمع بين النصوص ولا منافاة بينها والله أعلم  
**صفة الصراط :**

في الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي الرَّؤْيَةِ وَاشْتِعَاعِ  
 «وَيُصْرَتُ الصِّرَاطُ بَيْنَ طَهْرِي حَقَّتْ فَأَكُونُ أَوْ أَمْتِي أَوَّلَ مَنْ يَحْزَهُ، وَلَا تَسْكُنُ إِلَّا

(1) رواه مسلم (805) صلاة المسافرين، والتِّرْمِذِيُّ (2883) ثواب القرآن

(2) رواه ابن حبان (4729) التفسير، ومسلم (2785) صلاة العيامة

الرُّسُلُ، وَدَعَا الرُّسُلَ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ. هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلِئِذَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ: غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ ﷻ تَخَطَّفُ النَّاسَ بِأَعْيُنِهِمْ، فَمِنْهُمْ الْمَوْسَى بِعَمِيهِ وَمِنْهُمْ الْمَحْدِلُ أَوْ الْمَجَارِي أَوْ بَحْوَةٌ».

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من حديث الطويل في ذلك مرفوعاً وفيه: «ثُمَّ يُؤْتَى بِالْخُسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ طَهْرِي جَهَنَّمَ» قُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْخُسْرُ. قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَرَّلَةٌ عَلَيْهِ حَطَاطِيْفٌ وَكَلَالِيْبٌ وَخَسَكَةٌ مُنْطَحَةٌ، لَهَا شَوْكَةٌ عَفِيفَاءٌ تَكُونُ سَجْدَةً يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ يَمُرُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرِيقِ وَكَانَ رِيقٌ وَكَانَ رِيحٌ وَكَانَ حَاوِيْدُ الْحَيْثِ وَالرَّكَابُ فَدَاحٍ مُسَلِّمٌ وَنَاحٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آجِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا».

وفي حديث مسلم في بعض طرقه قال أبو سعيد: يلغى أن الخسر أدق من الشعر وأحد من السيف.

### الخصماء ورد المظالم:

«علم أنه لا يسحو من أخطار الآخرة إلا من حاسب في الدنيا نفسه وورث فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطواته ولخطاته، وإعما حسبه لنفسه أن يتوب عن

(1) تقدم تحريره

(2) رواه الحاكم (58/4) الأماوان، وقان صحيح على شرط الشيخين وعاد لدهي روى مسلم أكثره من

حديث معمر بن زيد بن أسلم.



كل معصية قبل الموت توبه تصوح، ويتدارك ما فرط من تقصيره في فرائض الله تعالى، ويرد المظالم حقة بعد حقه، ويسترجع كل من تعرض له بفساده ويبدله وسوء ظنه بفضله، ويطيّب قلوبهم حتى يوبوا ومع سبق غلبه مظلمه ولا فريضة، فهذا يدخل حجة بغير حساب

وإن كنت قبل ذلك المصمم على طرده حصومه فهذا يا أحد بيده، وهذا منصوص على بفساده وهذا ينعلو، وهذا يقول طمسي وهذا يقول شمسي وهذا يقول سهرت بي، وهذا يقول عدلتي فعتسسي، وهذا يقول يا عسي وحقت عني عيب سبعت وهذا يقول كذب في سحر ما عث وهذا يقولوا ربي كذب وكذب عيب فما صعمسي وهذا يقول وحدي عظموم وكذب قادر على دفع الظلم عني فما ر عيسي، فسم أنت كذبت وقد نشت خصماء عنت محسوم وأحكموا في الاستدلال بهم وبت مهبوب محسوم من كثيرهم وقد صنعت عن مفاهيمهم ومردت عن الرضا، ي سدد وسولا عنه بخلصت من أديهم دقرع سمعت بد، الخ

﴿لَيَوْمٍ تُخْرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظَنَّهُ﴾ [آعر 17].

فبعد ذلك تتجلى قسمة من الهبة، وتذكر ما أمدرك الله تعالى على لسب رسوله ﷺ حيث قال ﴿لَا تَخْسِرَنَّ اللَّهُ عَمَلًا يَعْمَلُ صَالِفُونَ إِنَّهَا لَأُوْخِرُهُمْ يَوْمَ تَنْحَصِرُ فِيهِ لَا تُتَصَّرُ ۚ مُتَطَعِينَ مُضَى رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ صَرْفُهُمْ وَقَدْ هَمَّتْ هُوَ﴾ [إبراهيم 42، 43]

فما أشد فرحتك اليوم بمصممك بأعراض الناس وتناولك أموالهم وما أشد حيرتك في ذلك اليوم إذا وقف بك على ساطع العدل وكشف عن فصاحتك ومساويلك، فاحذر من التعرض لسخط الله عقابه الأليم، واستقم على صراطه



المستقيم، فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم حصل على صراط  
الآخرة ونجا، ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالأوزار وعصى،  
تعثر في أول قدم من الصراط وتردى

\*\*\*

(26) الحنة والنار<sup>١</sup>

جهنم وأهوالها وأبكالها.

قال العزالي

يأتينا العاقل عن نفسه، المقرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على  
الانقضاء والروال، دع التمكير فيما أنت مرتحل عنه، واصرف الفكر إلى موردك،  
فإنك أخبرت بأن النار مورد الجميع، إذ قيل: ﴿لَكُمْ لَا تَدْخُلُونَ فِيهَا﴾ [مريم: 71، 72]  
فأنت من لورود على يقين ومن السجاء في شك، فستشعر في قلبك هول  
ذلك المورد فعساك تسعد لسجدة منه، وتأمل في حال الخلائق وقد قسوا، من دواهي  
انقيامة ما قسوا، فيمهم في كربها وأهوالها وقوف ينتظرون حفصة أسائهم وتشقيع  
شمعائهم، إذ أحاطت بالمحرمين طلبات داب شعب، وأطلب عليهم نار دات  
نهب، وسمعوا لها زفيراً وحرارة تفصح عن شدة الغيظ والعصب، فعند ذلك  
أيقر المحرمون بالعطب، وحشت الأمام على الركب، حتى أشفق أسراء من سوء  
المقلب، وخرج البادي من لربسه قائلاً: أين فلاح من فلاح لمسوف نفسه في الدنيا

<sup>١</sup> جاء عبود ندين - له عباد الله هيب بعمدي - نرهد و لرفائق لاس است - حادي الأروح بن  
نلاد لأفراح لاس الفم - لدمه والبهامة لأين كثر

طوب الأمل، المصنع عموده في سوء العمل؟ فسروا له مفاعع من حديد،  
ويستقلوه بغطائم تهديد، ويسوقونه إلى العذاب الشديد، ويكسونه في قعر  
الخجيم، ويقولون له ﴿لَذِيقُهَا مِنْ تَعْرِيرِ حَكِيمٍ﴾ [الدخان 149]

فَسَكِّنُوا رَأْسَهُ لَا حَرَّ، مَقْصِدُهُ مَسَاكِنُ، مَهْمَةٌ الْخِزَانَتِ، كُنْزُهَا  
الْأَسْبَرُ، بِوَقْدِهَا سَعِيرٌ، شَرُّهُمْ فِيهَا خَمْسَةٌ، وَخَمْسَةٌ هُمْ خَمْسٌ، بِرُتْبَةٍ  
تَقَعُ عَنْهُمْ، وَنُفُوزِيَّةٌ تَجْمَعُهُمْ، مَا فِيهِمْ فِيهَا بَهْلَاكٌ، وَمَا فِيهِمْ مِنْهَا فَكَاكٌ، قَدْ سَدَّتْ  
قَدْ مَهْمٌ بِي الْوَأَصْيِ، وَسُودٌ وَحَوْهْمٌ مِنْ ظِلْمَةِ مَعَاصِي، بِأَدْوَارٍ مَرَّ كَدُهَا  
وَيُصْبِحُونَ فِي بَوَاحِيهَا وَظُرُفَهَا، بِمَا مَلَكَ قَدْ حَوَى عَلَيْهَا لَوْعِيدٌ، بِمَا مَلَكَ قَدْ  
بَضَحَتْ مِنْ حُدُودِهَا، بِمَا مَلَكَ أَخْرَجَ مِنْهَا قَدْ لَا نَعُودُ

عقوب روسته شه سالاب حیی مر ، ولا حیر و کله من در جهور ،  
 و حشو او شه ولا تگمور ، و حیر حیرم شه کله ی ما هم عه عو و  
 عیر دیت یقصور و علی عاف طوافی حسب شه یتسقور ، ولا یحیهم سدر ولا  
 عیهم لاسف ، بل یکور عی و حو شه معوی ، اندر من فوقهم ، و عار من  
 کهم ، و اسار عی اندرهم ، و سار عی شمسهم شه عرفی فی س ، طعمهم  
 ب ، و شر بهم ب ، بسمه ب ، و مه بهم ب ، شه ب من مقصودت سار  
 و سار ب عطران و صاب امی و قی لاسلار ، هم تحلیحور فی مصابهم ،  
 و تحطمو فی د کتها و بصرمور ب عو شه ، تعی بهم ب کعی بقدر ،  
 و عیور دایور ، عو ، و عیور عی ، و عیور عی ، و عیور عی ، و عیور عی ،

يصهر به ما في بطونهم والخلود، ولهم مقامع من حديد، تهشم بها جماهم  
 فسحق الصديد من أفواههم، وتقطع من العطش أكبادهم، وتسبل على الحدود  
 أحداقهم، ويسقط من الوحش خومها، وهم مع ذلك يتمون الموت فلا  
 يموتون<sup>(1)</sup>.

عمق جهنم وشدة حرها

عن عُمَةُ بْنِ عَرْوَةَ عَنْ أَبِي لَيْثٍ قَالَ: «إِنَّ الصَّخْرَةَ الْغَطِيَّةَ، تُنْقَى مِنْ شَعِيرِ  
 خَنَظَمٍ، فَهِيَ فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، وَمَا تُقْصَى إِلَى قَرَارِهَا».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْنَا وَحْتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ:  
 «الْمُذْرُونَ مَا هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ  
 سَبْعِينَ حَرْفًا فَهُوَ يَثْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا».

والوحية هي صوت سقوط الشيء من مكان عال  
 ولهم سبعة أبواب قال الله ﷻ: «إِنْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُخَلِّصُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ»<sup>(2)</sup>  
 [الحجر: 43، 44].

وقيل: المراد بالأبواب الأطاق طلق فوق طلق.

(1) إحياء علوم الدين (2986-2988)

(2) «أحمد» (4/174)، «روضة المدي» (2575) صفة جهنم وصحيفة الأبي (1612)

(3) رواه مسلم (2844) صفة القيامة، والوجه هي السقطة

وعن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَالْحِجَابُ﴾ [القرة: 24]

قال هي حجارة من كريت خضها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء، لئلا يعدها للكافرين؟ وفي الصحيحين من عبر وجهه عن أبي قال: «لا ترأى خهم تقول هل من مريد حتى نضع فيها رمث العرء تارك وتعالى فدمه فتقوم قط قط، وعيرتك. ويروى تنصها إلى بعض».

وعن ابن مسعود في قوله: ﴿أَنْبِئُوا﴾ [المرسلات: 132]  
قال: أما إني لست أقول كالشجرة ولكن كالخصور والمدائن

عن أبي هريرة قال قال رسول الله: «نُرُكُم هَدِيَّتِي يُوقِدُ اسُ دَم، حُرءٌ مِنْ سَعِينِ حُرءٌ مِنْ حُرِّ خَهْمٍ» فألوا: والله إِنْ كَانَتْ لَكَايَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَهْلِيهَا فَصَلَّتْ عَلَيْهَا شُعْغَةٌ وَسِتْنِ حُرءٌ كُنْهَا مِثْلُ حُرءِهَا»

(1) وهو بحاري (4848) غير وسم (2848) لئلا وجه واسر، ويحطه

(2) وهو بحاري (2265) بدو الخس، وسم (2849) كذب عبد وسمك في موصاً (294) جهنم،

والرملي (2589) سمه جهنم



قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا، لَأَقْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَاشَهُمْ، فَكَيْفَ يُمْرُ يَكُونُ طَعَامُهُ؟<sup>(١)</sup>

وقال تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ يَوْمَ هُنَا حِمٌّ﴾ ولا معه ذل من عشرين<sup>(٢)</sup> [الحاقة: 35، 36].

قال ابن عباس<sup>(٣)</sup> : يغسلون الدم والماء والصدید الذي يسيل من خومهم والتوفيق بين ما هنا وبين قوله<sup>(٤)</sup> : ﴿لَا مَصْرِعَ﴾ [العاشية: 6]. وقوله: ﴿لَا مَصْرِعَ﴾ [الباقعة: 52] وقوله: ﴿لَا مَصْرِعَ﴾ في نصوهم<sup>(٥)</sup> [القرة: 174] أنه يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو أن اعداء أنواع والمعديين طبقات فمنهم أكلة الصريع، ومنهم أكلة الرفوم، ومنهم أكلة لدر، لكل منهم جزء مفسوم شراب أهل النار.

قال الله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ سحر غر ولا يكاد يُسقيهم<sup>(٦)</sup> ويموت من كل مكان وما هو مست ومن واه عبد الغبط<sup>(٧)</sup> [إبراهيم: 16، 17] أي يستقى من ماء صديد شديد الشدة واكتفة فينكره ولا يكاد يتلعه من شدة نواته وكثافته.

(١) رواه لترمذي (2585) حصة جهنم وقال عبد الحديث حشر صحيح، واحد (1/201 P 2).

وصححه الألباني في صحيح الجامع (226) وصححه عبد الله لا يروى في حسن صحيح الأصبوح.

قال تعالى: ﴿وَسَقِّمْنَا بِهِ جُودَهُمْ فَصَعَّقْنَاهُمْ﴾ [محمد: 15] والحميم هو  
 الماء الحار المعلى سار جهنم يدايد بهذا الحميم ما في بطونهم، وتسيل به أمعاؤهم،  
 وتتأثر جلودهم كما قال تعالى ﴿فَرِيقٌ يَحْمِلُهُمُ الْمَلَأُ مِنْ نَارٍ وَفَرِيقٌ يَحْمِلُهُمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: 20-22]  
 أخرجه [الحج: 20-22]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَبْتَغُونَ فِتْنَةً مِنْكَ لِيُقْضَىٰ لَهُمْ أَتَىٰكَ الْبُورُ﴾

شربت وساءت مَرْتَعًا [الكهف: 29]

ملا من أهل النار

قال له محمد: ﴿وَرَىٰ تَحْتَهُمْ بُورًا مَصْرُومًا﴾ [الأنعام: 2] من جهنم من

قصر [إبراهيم: 49، 50]

فقوله ﴿سَرَّحْنَاهُمْ فِيهِمْ﴾ أي قمصهم من قطران تصلى به جلودهم  
 حتى يعود ذلك الطلاء كسرسل، وحصص القطران لسرعة اشتعال أسار فيه مع أن  
 رائحه ووحشة لونه والقطران قبل فيه ما يطفى به الحاصل الأحرار

وعن أبي مالك الأشعرى قال: حَدَّثَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَائِحُهُ بِدَلْمُ ثُلُثِ قُلْ  
 فَوْيْهَا، يُعَامُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَغُلَّتْهُ سُرْبَاتُ مِنْ قَصْرَاتٍ، وَدَرَّعُ مِنْ حَرْبٍ»

(١) رواه مسلم (٩١٤) بخلافه وقال نسوي فيه دليل على تحريم ساجده وهو محمم عليه وفيه صحة الحديث  
 ما يثبت التكليف ولم يصل إلى المعرعة



وقال الله تعالى: ﴿ قَالَتَيْنِ كَفَرُوا فَطَعْتَ لَهُمَ بَيْتًا مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْخَمِيمُ ﴾ [الحج: 19].

فقوله: ﴿ فَطَعْتَ ﴾ أي قدرت لهم على قدر جثثهم ، لأن الثياب تقطع على مقدار بدن من لمسها ، وقيل بها من محس قد أدت فصار كسار والحق جراء الظم لقراني على طاهره.

عَنْ سَعْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّ لِسِيًّا رضي الله عنه قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُقُوبَتِهِ».

وَعَنْ أَبِي عَدَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْأَهْلُ أَهْلُ آسَرٍ غَدَاثًا أَوْ طَائِفًا، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِغُلَّتَيْنِ يَحْيِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ»  
أسره أهل آسار

قال تعالى ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ وَمِنْهُمُ الْمُسْتَضَرُّونَ ﴾ [الأعراف: 41]

أي فرش من النار ويلتحقون بالحمة من النار عباداً لله من حالهم  
وقال تعالى ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ وَمِنْهُمُ الْمُسْتَضَرُّونَ ﴾ [الأعراف: 41] أي

(1) رواه مسلم (2845) صفة الجنة والجنة والنار

(2) رواه مسلم (212) الأعراف

أطباق وعراش ومهاد وسرادقات، وإطلاق الطلل عليهما تهكمًا، وإلا فهي محرفة  
واسطلة تقي من النار كما قال تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (الأنعام: ١٢٨)  
ولأيقن من أنهب» [المرسلات: 30، 31]

### عظم أهل النار وشاعة مظرهم

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لَا تَنْتَهِ سَكِينَةُ الْكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ  
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لَتَرَأَى الْجَنَّةَ الشَّرِيعَ».

والمك هو الكتف وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صِرَافُ الْكَافِرِ، أَوْ  
ثَاتُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أَحَدٍ. وَعَلَطُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثِ».

قال الحافظ المديري: وقد ورد أن من هذه الأمة من يعظم في النار كما يعظم فيها  
لكفار، مروى ابن ماجة وإسحاق وعمرهم من حديث عند الله بن قيس قال: كُنْتُ عِنْدَ  
أَبِي نُزْدَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَدَخَلَ عَلَيْنَا الْحَارِثُ بْنُ أَقْبَسٍ فَقَعَدَتْنَا الْحَارِثُ لِنَلْتَمِذَ أَنْ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْدُخُنَّ الْحَنَّةَ شَفَاعَةُ زَجَلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ نَبِيِّ غَيْمٍ» قَالُوا يَا رَسُولَ  
اللَّهِ سَوَالِدُ؟ قَالَ «بِسْوَى».

(1) روى البخاري (6551) الرقاق، ومسلم (2852) صفة الجنة

(2) روى مسلم (285) صفة الجنة، وروى في (2578) صفة جهنم قال أبو هريرة: «هذه كنه كنه أبي في  
إيلامه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به

(3) روى ابن ماجة (4792) صفة النار والحكم (71) وهذا خبركم صحيح على شرط مسلم ووافقه  
إلهي، وقال المديري وساده جيد وصححه الألباني

## فصل في ذكر بعض ألوان العذاب:

عَنْ نُسَيْبٍ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ دُنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يَوْمَ تَبْعَاهُ فَيُضْغَعُ فِي سَرِّ حَبِيعَةٍ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَسَدُ أَمْ أَهْلُ رَأْيٍ خَيْرٌ قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَقُولُ لَا يَا رَبِّ نَارَتْ أَمْ تُؤْتَى بِشَدِيدَاتٍ مِنْ تَوَسُّدٍ فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُضْغَعُ صَدْرُهُ فِي الْحِجَةِ فَيُقَالُ لَهُ يَا أَسَدُ أَمْ أَهْلُ رَأْيٍ خَيْرٌ قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَقُولُ لَا يَا رَبِّ ابْرَأَ مَا مَرَّ بِِي تَوَسُّدٌ قَطُّ وَلَا رَأْيٌ شِدَّةٌ قَطُّ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ تَابَ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُوَدِّ ذِكْرَانَهُ، مُثَلَّاةً يَوْمَ نَفِيهِمْ شُحْرَاءُ أَعْرَاجٍ، تَبْعُ رَسَدًا، لُصُوفُهُ يَوْمَ لُجِّيَامَةٍ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْرَمَتِهِ، يَغْيِي شِدْقُهُ، ثُمَّ يُسْأَلُ أَنَا مَا أَتَى، أَنَا كَرَّكَ» والأولان خنفسان من الجنون بما أسهم الله من فضله هو خير لهم من هو شرهم ينطوفون ما يحول به يوم القيامة [العمري (180)]

وَعَنْ شُعْبَانَ بْنِ سِيرِينَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «هَلْ سَأَرَ غَدَايَا يَوْمَ لَهْرَمَتِهِ، غِيَا، يَحْصِي قَدَمَيْهِ خَرْنَاتٍ، يَغْيِي مِنْهُمُ دَمٌ عَذَى، يَغْيِي لَمْرَحْلٍ وَالْقُمُفُّمُ»<sup>(2)</sup>.

(1) رواه مسلم (1780) صفة سجدة من الجنة 4: 9، صفة عارفين من الأسير فصيح في المعنى

في النار أو الجنة غصنة كأنه يدخل إليها أذخاره واحدة

(2) (البهرمة عظم يرمي في البحر)

(3) رواه البحاري (1403)، المكاة

(4) رواه البحاري (6562) الرهاقي، ومسلم (213) الإبريق، ولترمذي (2604) صفة جهنم

وعن الحسن الصري في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهَا مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾. [الساء: 156] قال: يأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم قيل بهم. «عودوا» فيعودون كما كانوا.

عذاب أهل النار المعنوي

من عذاب أهل النار المعنوي: أن املائكة تكتهم قبل أن يدخلوا منازلهم في النار كما قال تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهَا مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾. [الملك: 9، 8].

ومن عذابهم المعنوي: أنهم يلعن بعضهم بعضاً وسب بعضهم بعضاً قال تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهَا مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾. [الأعراف: 38]، ويترأ كبراء من المستضعفين ويقول استضعفوا. [الأنعام: 113]، [الأنعام: 116].

ومن عذابهم المعنوي: أنهم يرون الذين كانوا يستخرون منهم ويستهرؤون بهم من أهل الإيمان قد فروا بالرصي والرصوان، وخوا من عصية الملك لذين كف قال تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهَا مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾. [الأنعام: 113]، [الأنعام: 116].

عذاب أهل النار المعنوي [ص: 163، 62]

ومن عذابهم المعنوي كذلك: أنهم يمعون من الكلام، قال محمد بن كعب لأهل النار خمس دعوات يحسبهم الله في أربعة فدا كتاب الخامسة لم يتكلموا

بعدها أبداً يقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا آتَنَّا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَبْ لَنَا مِنْ رَحْمَتِكَ عَزْماً﴾ [اعفر: 11] فيقول الله تعالى عجباً لهم، ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا آتَنَّا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [اعفر: 12]

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا آتَنَّا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [السجدة: 12] فيحييهم الله تعالى، ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا آتَنَّا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [إبراهيم: 44] فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا آتَنَّا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [فاطر: 37] فيحييهم الله تعالى، ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا آتَنَّا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [فاطر: 37]

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا آتَنَّا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [المؤمنون: 106، 107] فيحييهم الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا آتَنَّا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [المؤمنون: 108]

فلا يتكلموا بعدها أبداً، وذلك غاية شدة العذاب  
قال مالك بن أنس: قال زيد بن أسلم في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا آتَنَّا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [إبراهيم: 21]

قال صبروا مائة سنة، ثم حرعوا مائة سنة، ثم صبروا مائة سنة، ثم قالوا  
﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا آتَنَّا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [إبراهيم: 21]

وعن أبي عمر رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ «إِذَا صَارَ أَهْلُ خُتْبَةٍ إِلَى خُتْبَةٍ، وَأَهْلُ نَارٍ إِلَى نَارٍ، حَيٌّ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُخْفَى بَيْنَ الْخُتْبَةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُبَدَى فَيُذْبَحُ أَهْلُ خُتْبَةٍ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيَرْدَادُ هَلْ خُتْبَةٌ فَرَّخَتْ فِي قُرْحِهِمْ، وَبَدَادُ أَهْلِ النَّارِ خُرْنَا بِأَيِّ قُرْحِهِمْ» .

فهذه تصدق عذاب جهنم على الجمعة وتفصيل عمومها وأحزابها وحسرتها وحسرتها لا نهاية له . وأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة عذاب حسرتهم موت نعمته حية وقوت لقاءه به وقوت رصده ، مع عظمهم بأنهم باعوا كل ما كان لهم من خيرهم هم بعدونه ، إذ لم يسعوا ذلك لا يشعرون بحسرتهم في الدنيا والآخرة وكذا غير صافية كانت مكيدة معصية ، فتشعرون في أنفسهم : واحسرتاه كيف أهلكك نفسك معصيتك . وكيف لم تكن نفسك بصيرا ما قلائل . ولو صبر ، لكاتب معصيتك عند الله ونعيمها لك في جوار رب العالمين . مستعملين بالبرص والصبون ، فاحسرتهم هذه الآلاء وقد قهرهم ما قهرهم ولو قد كانوا يعلمون ما معهم شيء من نعيم الدنيا والآخرة ، وعلم أن الله تعالى خلق البشر وهو بها ، وخلق بها أهلا لا يربون ولا يعصون ، وبها أمرهم فقصي ووقع منه .

(1) رواه البخاري (6548) إسناده صحيح والخبر صحيح ومسلم (2853) صحيحه صحيح

قال ابن كثير لأكثر المصنفين ما رواه عنه في الحديث «إِذَا صَارَ أَهْلُ خُتْبَةٍ إِلَى خُتْبَةٍ، وَأَهْلُ نَارٍ إِلَى نَارٍ، حَيٌّ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُخْفَى بَيْنَ الْخُتْبَةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُبَدَى فَيُذْبَحُ أَهْلُ خُتْبَةٍ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيَرْدَادُ هَلْ خُتْبَةٌ فَرَّخَتْ فِي قُرْحِهِمْ، وَبَدَادُ أَهْلِ النَّارِ خُرْنَا بِأَيِّ قُرْحِهِمْ» .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ حَسْرَةٍ دَفَعْنَاهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (مريم: 139).

ولعمري الإشارة به إلى يوم القيامة، بل في أرل، الأزل ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء، فالعجب منك حيث تصحك وتلهو وتشغل بمحقرات الدنيا ولست تدري أن القضاء عما سبق في حقلك، فإن قلب: قلبت شعري ماذا موردي؟ وإلى ماذا مالي ومرجعي؟ وما الذي سبق به القضاء في حقي؟ فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك سببها، وهي أن تنظر إلى أحوالك وأعمالك فإن كلاً ميسر لما خلق له، فإن كان قد يسر لك سبيل الخير فأشركه فإناك مسعد عن النار، وإن كنت لا تقصد خيراً إلا وتحبط بك العوائق فتدفعك، ولا تقصد شراً إلا ويتيسر لك أسبابه فاعلم أنك مقضي عليك، وإن دلالة هد على العاقبة كدلالة الدخان على سار، قال الله تعالى: ﴿لَا يَرْزُقُكَ اللَّهُ وَابْتَاعَ نَفْسَهُ بِسَعِيرٍ﴾ (الشعراء: 13، 14).

وأعرض نفسك على الآيين وقد عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم

\*\*\*

## صفة الحنة وأصناف نعيمها

قال الغزالي رحمه الله ما ملخصه:

اعلم أن تلك الدر التي عرف همومها وعمومها مقابلها دار أخرى وأمن نعيمها وسرورها، فإن من بعد من أحدهما استقر لا محالة في الأخرى، واستشر خوف من قلبك بصول الفكر في أهوال الحميم، واستشر الرجاء بطول الفكر في نعيم المقسم لأهل الجنات، وسق نفسك بسوط الخوف، وقدها برصام الرجاء إلى نصر ط المستقيم، فذلك تذل الملك العظيم، وتسلم من العذاب الأليم، فتفكر في أهل الجنة وفي وحوهم بصره النعيم، يقولون من رحيق محتوم، متكئين على رثك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالحمر والعسل، ومحفوفة بالعمام والودان، مرساة بالخور العن من الحرات الحسان، كأنهن البقوت والمرجان لم يطمثن إيس قنهم ولا حان، أمات من الهرم مقصورات في الخيم، ثم يضاف عليهم وعليهن بأكواب وأبريق وكأس من معين، ميصاء لذة للشاربين، ويصوف عليهم خدام وودان كأمثل اللؤلؤ المكنون، حذاء كدوا يعملون، في مقام أمين، في جنات وغيون، في حنات وبهر في معقد صدق عند ملئت مقدر، يصرون فيها إبي وحه الملك الكريم، وقد أشرق في وحوهم بطرة الحميم، لا يرهقهم قمر ولا دقة بل عباد مكرمون وبأنواع النحف من ربههم يتعهدون، فهم فم شهت أنفسهم حديدون، لا يخافون فيها ولا يخربون، وهم من ريب استون مود، فهم يعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لنا وحرأ وعلا.



فإن عجباً ممن يؤمن بدار هذه صفها، ويوقن بأنه لا موت أهلها، كف بأس  
 بدار قد أدب الله في حرايبها، ويهتأ بعيش دوابها، وشه لو لم يكن فيها إلا سلامة  
 لأندس، مع الأمن من الموت والخنوع ولعطش وسائر أضرار الخلد، لكن  
 حذراً بأن يهجر لديب بسببها، وأن لا يؤثر عيبها ما انصرم و تنقص من  
 ضرورتها، كف وأهلها ملوك أصوات، وفي نوح السرو متمتعون، لهم فيها ما  
 يشتهون، وهم بمساء لعرش محضرون، وإلى وجه الله الكريم يصرون ويسألون  
 بسطر أبي وجه الله ما لا يظرون معه، لا سائر نعم خلد ولا يلتفتون وهم على  
 نوم بين أصناف هذه نعم يرددون وهم من رواها موت

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإنسان ضالٌّ فإن كنتم أن تصبحوا، فلا تمسيوا  
 أنكم وإن كنتم أن تمسيوا فلا تموتوا أنكم وإن كنتم أن تشعروا فلا تفسدوا أنكم  
 إن كنتم أن تشعروا فلا تشعروا أنكم» فإن «وإذا كنتم أن تشعروا فلا تشعروا أنكم»  
 [الأعراف 43]

\*\*\*

(1) إحياء علوم الدين (2997-2999) باختصار وتصرف

(2) وه موسم (2837) صفة القيامة وحقه وأسر، والترمذي (3246) النصير

فصل في أن الحجة فوق ما يحصر بالسان، أو بدور في الحساب، وأن موضع سوطٍ منها خير من الدنيا وما فيها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ شَيْءٍ، فَاقْرَءُوا إِنِّي شَيْئْتُمْ ﴿فلا تَغْمُصُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿السنحلة 17﴾.

وثبت عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، وليس العسل كالعسل، وليس الخمر كالخمر، وليس العنب كالعنب ومهما قرأت في وصف نعيمها وخطر نعيمها بالك من متاعها وعجائبها فهي أعجب مما قرأت، وأطيب مما خطر على قلبك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَلَقَاتُ فَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْحُجَةِ خَيْرٌ بِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ نَعُرَتْ».

(1) رَوَاهُ ابْنُ حَارِثٍ (3244) بِإِسْنَادٍ خَلْفٍ، وَمُسْلِمٌ (2824) مِثْلَهُ، وَصَفَتْ نَعِيمَهَا.

(2) رَوَاهُ ابْنُ خَالَوَيْهِ (3253) بِإِسْنَادٍ خَلْفٍ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِإِسْنَادٍ خَلْفٍ «لَقَدْ دَوَّيْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةً» (1882) الإِمَارَةُ، وَالتِّرْمِذِيُّ (7/155) الْجِهَادُ.

قال ابن القيم رحمه الله:

وكيف يقدر قدر دار حللها الله سده، وجعلها مقراً لأحابيه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بدعوى العقيم، ومنكها بملك الكبر، وأودعها الخير بحدائره، وطهرها من كل عيب وافة ونقص، فإن سألت عن أرضها وترتها فهي المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن ملاطها فهو المسك الأزهر، وإن سألت عن حصانها فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فلسة من فضة ولسة من ذهب، وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب أو فصة لا من الخشب والحشب، وإن سألت عن ثمارها فأشجار الفلال ألين من الزبد، وأحلى من عسل، وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل، وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يغير طعمه وأنهار من حمر لذة شاربين وأنهار من عسل مصفى.

فصل. في بيان صفة أبواب الجنة ودرجاتها وأنتها.

## أبواب الجنة:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِي الْحَبَّةِ تَرْبِيَّةُ أَنْوَابٍ، فِيهَا ثَلَاثُ تَسْمِيَّاتٍ: الرَّيَّانُ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ».

(1) رواه البخاري (3257) بدء الخلق، ومسلم (1752) لصام لم يظ إلا في الحبة ثلث تسميات له الريان.

وعن أبي هريرة - قَالَ - سَبَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - يَقُولُ - «مَنْ أَتَقَى رَوْحِي مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابٍ - يَعْنِي الْحَنَّةَ - بِعَبْدِ اللَّهِ هَذَا حَيْرًا، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّيَامِ، وَذَلِكَ الرَّيَابُ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا عَنَى هَذَا اللَّيْثُ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ صُرُوفٍ، وَقَالَ هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ النُّعْمُ، وَأَوْخُو أَنْ تَكُونُ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ<sup>(1)</sup>.

### درجات الحنة:

وفي الصحيحين عنه عليه السلام قَالَ: «الْحَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا يَبِيتُ كُلَّ ذَرْخَتَيْنِ كَمَا تَبِيتُ الشَّمْسُ وَالْأَرْضُ» وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع والله أعلم، والحديث به لمصنف هذا أحدهما والثاني: «إِنَّ فِي الْحَنَةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ» وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله يرحح هذا للفظ وهو لا يعني أن يكون درج الحنة أكثر من ذلك وبطير هذا قوله في الحديث الصحيح: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ زِينَتُونَ شَتَّى، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدٌ، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْحَنَّةَ، وَهُوَ وَثَرٌ يُحِثُّ الْوُثْرَ»

(1) رواه «سحاري» (3666) فصول لأصحابه، ومسلم (1027) ابن كاه

(2) رواه البخاري (7423) لوحيد، ومسلم (1884)، الإمارة، والترمذي (2529) صفة الحنة، وابن ماجه (4407) الرهد

(3) رواه البخاري (6410) الدعوات سمعته، ومسلم (2677) الذكر والدعاء ورواه الترمذي وفيه زيادة ذكر الأسب

أى من حملة أسمائه هـ القدر فيكون الكلام جملة و حدة في اوصعين ،  
ويدل على صحة هـ، أن مرلة نيبا <sup>٢٠</sup> فوق هـ، كله ، في درجة في حنة ليس فوقها  
درجة ، وتك المائة يالها آحاد أسمه دلهاد ، والحنة مقسة أعلاه وأوسطها هو  
افروس ، وسقعه العرش كما قال <sup>٢١</sup> في الحديث صحيح «هَذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ  
فَسَأَلُوهُ يُعَرِّدُونُ قَبْلَهُ وَسَطُ الْحَنَةِ، وَأَعْلَى الْحَنَةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ بَرَّحَمٍ، وَمِنْهُ نَفَجَرُ  
أَتَهَارُ الْحَنَةِ»

وعن أبي سعيد الخدري <sup>٢٢</sup> عن النبي <sup>ﷺ</sup> قَالَ «إِنَّ أَهْلَ الْحَنَةِ تَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْعَرْفِ  
مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَرَى الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْعَبِيرَ فِي الْأَفُقِّ، مِنْ شَمَرْقٍ أَوْ مَغْرِبٍ،  
بِنَاصِلِ مَا بَيْنَهُمْ»  
أبيه حنه

قال الله تعالى <sup>٢٣</sup> كَيْفَ يُدْرِكُ الْوَعْدَ الَّذِينَ هُمْ عَرَفُوا مِنْ فَوْقِهِ غُرَّةً هـ <sup>٢٤</sup>  
[المرمر 20] وأحر أنها عرف فوق عرف ، وأنها متينة فء حفيضة ، لثلاثتهم  
الفوس أن ذلك عميل وأنه ليس هناك بناء

(٢) رواه البخاري (7423) النوح

(٢) رواه البخاري (3256) بدء الخلق، ومسلم (2831) الحنة وصفة نعيمها وانزادي (2556) صفة

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْحَنَةِ لَخَيِّمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاجِدَةٌ مَحْوَةٍ طَوْلَهَا يَسُورٌ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى نَعْصُهُمْ نَعْصًا»<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا هِيَ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِذَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّْي، وَتَشْرَاهَا بَيَّتَ فِي الْحَنَةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»<sup>(٢)</sup>

والقصص ما هما قصة اللؤلؤ المحوف، قيل: لأنها حارت قصص لسبق في التصديق برسول الله ﷺ فكان حراؤها قصراً من قصص

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا قَالَ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ زُكُّوا» فِي الْحَنَةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ بِي حَابٍ قَصِيرٍ، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصِيرُ؟ فَقَالُوا لِعَمْرَيْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ عَمْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُذْبِرًا»<sup>(٣)</sup> فَكُنِيَ عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَعَارُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) رواه البخاري (3243) بدء الخلق، ومسلم (2838) الحنة وصيغة نعمها، وأبو داود (527) صفة الحنة

(٢) رواه البخاري (3820) مناقب الأنصار (7497)، ومسلم (2432) الفضائل والمراد باليبس هـ لقصر، والصحب الصوت المحتلظ المرتفع، والنصب المنع والتعب

(٣) رواه البخاري (3242) بدء الخلق، ومسلم بمعناه (2395) الفضائل بمعناه عن جابر رضي الله عنه

## طعام أهل الجنة

قال تعالى: ﴿فَكَهْهَ نَقْدٌ يَحْمَرُّ وَرَاحِيٌّ وَيَحْمَرُّ صَبْرًا نَقْدٌ يَحْمَرُّ﴾ [البقرة: 20، 21].  
 أما فكهة الجنة فقد قال تعالى في وصفها: ﴿حُكْمٌ رُفُوٌّ مِنْ شَمْرِ قَدْرٍ هَذَا أَلَدَى رُفُوٍّ مِنْ قَدْرٍ وَرُفُوٍّ مِنْ شَمْرِهَا﴾ [البقرة: 25].

قال ابن جرير رحمه الله: ﴿حُكْمٌ رُفُوٌّ﴾ من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة قالوا:  
 هذا الذي رفقنا من قبل في الحديث، وقيل كذلك ﴿رُفُوٌّ مِنْ قَدْرٍ﴾ أي في الجنة تتعدد  
 الأصناف وتشبهها في الطاهر، قوله: ﴿وَرُفُوٌّ مِنْ شَمْرِهَا﴾

قال الحسن خيار كله لا رذل أنتم تروا إلى ثمر الدنيا كيف تسترذلون بعضه،  
 وقال تعالى: ﴿فَكَهْهَ كَبِيرٌ﴾ لا يقصوه ولا يسوعه [البقرة: 32، 33] أي لا  
 تكون في وقت دون وقت ولا تمنع ممن أرادها، وقد تعالى: ﴿وَدَسَّ عَيْنَهُمْ طِينَهَا  
 وَذَلَّلَتْ قُطُوفُهَا تَدْيِيلًا﴾ [الإنسان: 14].

قال ابن عباس رحمه الله: إذا هم أن يسول من ثمرها تدلب له حتى يسول ما يريد.

عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «ذَلِكَ نَهْرٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ  
 - يَعْنِي فِي الْحَنَّةِ - أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فِيهَا طَيْرٌ، أَغْنَاهَا كَأَغَاقِ  
 الْحُمْرِ، قَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَدْيَهُ لَكَاغِمَةٌ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرُهَا أَحْسَنُ مِنْهَا»»

(1) رواه الترمذي (2542) صفة الجنة وقال: هذا حديث حسن غريب وقال الألباني: حسن صحيح







قوله: «أرى من حبه صافور» أي يحافظ وعرج به قال مقاتل ليس هو  
كفور اللب وإنما سمي ما عنده من عدكم حتى نهى له قلوب، قوله: «أبجروها»  
مجرى أي مجروها، أي حيث يريدون - و يُعْجِدُونَ - كما في قوله -

وقال تعالى: ﴿وَأَسْقِمْ بِهِ كَأْسَ سُرْحَمٍ حَبِيلًا﴾ [الإنسان: 17]

أي كآس من حمر ممزوجة بدر عجيل، وقد كانت العرب تستلذ مزج الشراب  
بالز عجيل لطيب رائحته

وقال تعالى: ﴿وَأَسْقِمْ بِهِ سُرْبًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: 21]، والمعنى أن ذلك  
الشراب طاهر ليس كحمر مدس، «بوقلانة» و«رهيم» ليعني «تتو» بالصعاء  
فإذا كانت الحرة تتو بالشراب الطهور فيصير بطوبى من ذلك ويصنع عرس من  
نساءه مثل ربح المسك

وعن زيد بن أرقم: «قال جاء رجل من أهل مكنا في سبي في قف يأت  
لقاسم ترعهم أن أهل الحنة يأكلون ويشربون؟ قال نعم» وندي نفسي بدهة من حدهم  
ليغطي قوه منه ربح في الأكر و شرب «خماع» قال «واندي بأكر وشرب يكون  
في الحنة ويس في الحنة ندي قال «الحاجة أحد هم رشحا يمس من حنودهم كرشح  
المسك فيصير بطنه»».

(1) رواه أحمد (4/ 367) والسنن في الكبرى عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن لاعمش عنه (3/ 191)  
عنه لأشعث، وقال غيره: رواه عنه في صحيح الأثرع وبهيب (6/ 296، 297) وقال أشعث  
ورواه الأثرع ورواه أحمد والأثرع في حال الصحيح، غير أنه من عنه وهو ثقة - مجمع الموالد (416/ 10)

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَحْمَسَ مِنْكُمْ﴾ [المطففين: 26] قال هو شراب أبيض مثل الفضة يحمسون به آخر شرابهم لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجرى ریح طيها وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أزود رجلاً من مشركي حبس يمشي في

الْعَمْرُوتِ» [المطففين: 27، 28]

قال: يمزج لأصحاب إليه ويشربه المقرون صرفاً  
ثياب أهل الجنة

قال تعالي ﴿أَخْيَرُ مِنْ سَائِرِ مَنَاجِدِهِ وَأَجْوَدُ مِنْ سَائِرِ مَنَاجِدِهِ﴾ [فاطر: 33].  
وقال تعالى: ﴿أَخْيَرُ مِنْ سَائِرِ مَنَاجِدِهِ وَأَجْوَدُ مِنْ سَائِرِ مَنَاجِدِهِ﴾ [فاطر: 33].  
«سورة يس من أحسن ما أنزل الله» [الكهف: 31]

قال جماعة من المفسرين: السدس مارق من الحرير، والإستبرق ما عبط منه وقالت طائفة: ليس المراد به العليط ولكن المراد به الصميق، وقال لرحاح هم نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، وألين اللباس الحرير، فجمع بين حسن منظر السدس ولتداذ العين به وبين نعومته وانتداذ الجسم به

عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ رضي الله عنه قَالَ: أَهْدَيْتُ لِنَبِيِّ ﷺ حُجَّةً سُدُسِيَّةً، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَمَّا دِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْحُجَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»<sup>(1)</sup>

(1) رواه البخاري (2616) الهة، ومسلم (2468) فضائل الصحابة.

أي أن المذيل الذي يمسح به يديه في الحنة أحسن من حبل الملوك

وَقَالَ عليه السلام: «تَلْعُجُ الْجَلِيَّةُ مِنَ الْحُومِ حَيْثُ يَلْعُجُ لَوْصُوءٌ»

وَعَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ يَدُ حُلِّ الْحَنَةِ يَنْعَمُ لَا يَأْسُ وَلَا تَنْسُ  
يَبَاقُ وَلَا يَفْسُ شَبَابُهُ».

صبغة أهل حنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مَرْدٌ كَخَسْ، لَا نَفْسَ  
شَبَابِهِمْ، وَلَا تَنْسُ يَبَابُهُمْ»

قوله: «جُرْدًا» أي بدون شعر على أجسادهم

وقوله: «مَرْدًا» بدون لحية

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ «فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْحَنَةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُونَ  
دِرَاعًا».

(1) رواه مسلم (250) الطهارة، والنسائي (149) الطهارة، والصحيفة (252)

(2) رواه مسلم (2838) الحنة وصفة نعيمها

(3) رواه الترمذي (2539) صبغة الحنة، وقال حسن عريب، وحسن الألباني.

(4) رواه البخاري (3326) أحاديث الأنساء، ومسلم (2841) الحنة وصفة نعيمها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أَبْرَأُكُمْ بِمَنْحِ الْجَنَّةِ ضُورَتِهِمْ عَنْ ضُورِهِ تُقَمَّرُ لِنَفْسٍ مُدْبِرٍ، لَا يَنْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَنْتَحِطُونَ وَلَا يَنْعَوْطُونَ، أَنْتَهُمْ فِيهَا يَتَهَتُّ، أَهْلُهَا عَنْهَا يَنْتَهَبُ وَتَعْصِهِ وَغَاوَرَتُهُمْ لِأَلْوَةِ، وَرَشَحَتُهُمُ الْمُسْتَكُ، وَكُرَّ وَحِدَهُمْ، وَخَتَّابُ يَوْمِي مَنْحُ شُوعِهَا مِنْ وَزَاءِ تَنْحَمُ مِنْ خُشْيٍ، لَا أَحْصَاهُ سَنَهُمْ وَلَا تَمَاعُصُ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبٌ وَاحِدَةٌ»

هذا من لاجل انهم قد فعلوا الشر وشرعوا في ضلالتهم من غير خوف على سُرِّ مَفْسِدِينَ [الحجر: 47]

وذكر عن يلاقي قلوبهم ويلاقي وجوههم وفي حديث صحيحين «قُلُوبُهُمْ عَنْ وَرْشِي وَاحِدٌ لَا أَحْصَاهُ سَنَهُمْ وَلَا يَنْصُقُونَ كُنْزُ عَرِثِهِمْ بِحَسْبِ كُنْزِهِمْ مِنْهُمْ تَرَى مَنْحَ سَاقِيهَا مِنْ وَرْشِي خَمِيهِمْ مِنْ خُشْيٍ، يُسْتَعْوَبُ اللَّهُ تَكْرَرًا وَعَشَاءً»

**أدنى أهل الجنة منزلة:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ جَنَّةٍ مَرْبُوعٌ؟» قَالَ «هُوَ رَجُلٌ عَمِيءٌ، بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ أَهْلُ جَنَّةٍ فَيَقْدُلُ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَقْبُولُ أَنْ يَرْتَأَى كَيْفَ؟» وَقَدْ بَرَأَ أَسْأَلَ مَنْ دَرَكَهُمْ وَأَحَدُهُمْ أَحَدَهُمْ؟ فَقَالَ لَهُ تَرَضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ جِثْلٌ مَبْنِيٌّ

(1) روه الشيخ (3245) بدء الخلق، ومسلم (2834) الجنة وصفة نعيمها والآلوة، ليعود لحديث

(2) روه البخاري (3246) بدء الخلق، ومسلم (2834) الجنة وصفة نعيمها وهو رواية لمحدث السابق

عَلَيْكَ مِنْ مَمُوتٍ لَشِيٍّ؟ فَيَقُولُ رَضِيتُ، رَبِّ! فَيَقُولُ لَكَ دَلِيلٌ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَقَالَ  
 فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ، رَبِّ! فَيَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ امْتَلِهِ وَكَثْرَ مَا أَشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَتْ  
 عَلَيْكَ فَيَقُولُ رَضِيتُ، رَبِّ! قَالَ رَبِّ! فَأَعْلَاهُمْ مَرْئِيَّةٌ؟ قَالَ وَلَيْتَكَ لَلَّذِينَ أَرَادْتُ، عَرَسْتُ  
 كَرَّ مَنَّهُمْ بِنَدِي. وَحَتَمْتُ عَلَيْهَا قَتْمَ تَرَعٍ وَلَمْ تَسْمَعْ أَدُّ وَلَمْ تَحْطُرْ عَلَى قَلْبٍ تَشْرِ»

نساء الحية

قال تعالى ﴿وَسِرَّ نَدِيمٍ مِّنْهُ وَعَمِنُوا بِطَعْنِهِمْ فَبِمَا حَسِبَ عَلَىٰ مِنْهَا  
 لَأَن تَكُونُوا أَكْثَرُ عَرَفًا﴾ في هذه الآية بين نعم الله بالحب وما فيها من الأنوار  
 فسبحان من هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لَهُ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن تِلْكَ الْفِتْنَةِ  
 سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ أَتَوْا بِطَبَاقٍ مِّنَ الذَّهَبِ يَصُدُّونَ بِهَا وَيَقُولُونَ إِنَّا هِيَ الْغَنَىٰ ۖ

فسبحان من هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لَهُ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن تِلْكَ الْفِتْنَةِ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ أَتَوْا بِطَبَاقٍ مِّنَ الذَّهَبِ يَصُدُّونَ بِهَا وَيَقُولُونَ إِنَّا هِيَ الْغَنَىٰ ۖ

قال ابن القيم ما ملخصه :

جمع الله في هذه الآية بين نعم الله بالحب وما فيها من الأنوار  
 والشمارة ، ونعيم النفس بالأرواح المطهرة ، ونعيم القلب وفرة العين معرفة دوام هد  
 يعيش أبد الآباد وعدم انقطعه.

والأرواح المطهرة هي التي ظهرت من الخيصر و ببول والنفاس والغائط  
 والمخاط والصاق ، وكل فذر وكل أدى يكون من نساء اندسا ، وطهر مع دس  
 صاحب من لأحلاق السيئة والصفات المدمومة ، وطهر ساهي من الفحش والبداء ،  
 وطهر طرفها من أن تطمع به إلى غير زوجها

وقال تعالى: ﴿ وَرَوْحُهُمْ خُورٌ عَنِّي ﴾ [الدخان: 54]

والخور جمع خوراء، وهي المرأة الشابة الحساء الحميلة البيضاء شديدة سواد العين. وقال مجاهد: خوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون، والصحيح أن الخور مأخوذ من الخور في العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها، فهو يتضمن الأمرين.

وقال تعالى: ﴿ أَوَعَسَّاهُمْ قِصْرُ أَفْئَةٍ ﴾ [الص: 152]

أي قصرت طرفهم على أدواهم فلا يطمحن إلى غيرهم وقوله: ﴿ رُبَّ ﴾ قال ابن عباس: وسائر المصريين: مستويات على سن واحد وميلاد واحدة، نبات ثلاث وثلاثين سنة.

وَسَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «لَرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ عَذْوَةٌ حَتَرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَاتُ قَوْمٍ أَخَذَكُمْ مِنَ الْحَتَّةِ أَوْ مَوْصِعُ قَيْدٍ - يَعْنِي سَوْطَةً - حَتَرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْحَتَّةِ أَطْلَغَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَصَاءَتْ مَا نَسَّهَتَا وَلَمَّا لَأَتْهُ رِيحًا، وَلَتَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا حَتَرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ النَّدْرِ، وَالَّتِي تَبِيحُهَا عَلَى أَصُولِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ مُرِيٍّ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مَحْشُوعَتُهُمَا مِنْ وَرَاءِ بَلْحَمٍ، وَمَا فِي الْحَتَّةِ أَغْرَثُ».

(1) رواه البخاري (2796) والجهاد، ومسلم (1880) الإجماع

(2) رواه مسلم (2834) صفة القيامة والجنة والنار



يقول الإمام ابن القيم **في وصف الجنة:**

• ما ذاك إلا غرة أن سالها  
 وإن حنثت عت بك كسه  
 فيه ما في حشوها من مسرة  
 والله ترز العيش بين عيامها  
 والله واديتها الذي هو موعد المير  
 والله أنصرت نرى الله جهرة  
 فيه نظرة أخذت بي الوخه صرة  
 والله كم حرة أن ستمت  
 ولادة، لأنصرت، إن هي أفقت  
 وب حيلة العوض الرحيب إذ نقت  
 فإن كنت ذا قلب غليل يحثها  
 إذ فانس حش هشوم بوجهه  
 في حاطب حنن، إن كنت رعا  
 وكنت ملجأ للحنائات حثها  
 وصم يومك لأدنى لعلك في عيد  
 وهدم ولا تشع بعيش مضع

• سوي كفتها و لثرت ما خلق أعدم  
 وحقت بين تؤدي مقوس ويؤلم  
 وأضناف لذاب ها يسعم  
 وزوحاتها والشعر في الروص يسع  
 يد لو قد الحث لو كنت منهم  
 فلا الضيم يغشاها ولا هي تسام  
 أين تحبها ينسج المجهت المتسم  
 أضاء لها ثوب من الفخر أعظم  
 وبألدة لأسماع حين تكلم  
 وب حيلة الفخرين حين تستم  
 فلم تنى إلا وضلها بك مرهم  
 ثوب على أعنته الحش ينهم  
 فهد زمان لمهر فهو انهم  
 فتخطى بها من ذويهم وستم  
 غور بعد انصرت و شاس صوم  
 هي فاد بالمدد من نفس يمد



وَإِنْ صَاقَتْ سُدَّتْ عَيْنُكَ بِأَسْرِهَا  
وَحَيَّ عَلَى جَنَاتٍ غَدِيرٍ وَبَيْتٍ  
وَحَيَّ عَلَى أَسْوَاقٍ تَبِيٍّ هَبَّ يَسْقِي  
فِيهَا شَيْئًا حَذْمُهُ بِسَلَامٍ ثُمَّ لَهُ  
وَحَيَّ عَلَى يَوْمٍ أَرِيدَ الْبَدِيَّةُ  
وَحَيَّ عَلَى وَادٍ هُنَالِكَ أَفْصَحَ  
مَسِيرٌ مِنْ قُبُورٍ هُنَالِكَ وَقَصَّةُ  
وَكُنْثَانٍ مِثْلِكَ قَدْ خَعِلْنَ مَقَاعِدَا  
فِيهَا هُمُورِي عَيْشِهِمْ وَشُرُورِهِمْ  
إِذَا هُمْ بِسُورٍ مَنَاطِعَ أَشْرَقَتْ لَهُ  
حَتَّى لَمْ يَرَوْا سَنَابِلَ خَهْرَةٍ  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ تَسْمَعُونَ خَبْرَهُمْ  
يَقُولُ سَلُوبِي مَا أَشْتَهَيْتُمْ فَكُلُوا  
فَقَالُوا خَيْفَ نَحْنُ نَسْأَلُكَ الرَّضَا  
فِيَعْصِيهِمْ هُوَ وَشَهِدْ خَمْعَهُمْ  
فِي دَائِعَا هُوَ نَحْنُ مُعْجَز  
فَوَيْلٌ لَكَ لَا تَذِي قَبْلَكَ مُجِيبُهُ

وَلَمْ يَكُ فِيهَا مَرُّكَ يَغْنَمُ  
مَارُّنَا لِأَوَّلِي وَفِيهَا الْمُحِيمُ  
الْمُحْتَبَرُ ذَاكَ الشُّوْقُ لِلْفُؤْمِ يُعْنَمُ  
فَعَدَّ أَشْهَابَ سَحَابٍ فِيهِ وَتَسْلَمُو  
بِرِيَادَةِ رَبِّ الْعَرْشِ فَاَلْيَوْمَ مُؤَيَّمُ  
وَتَرْتَبُّهُ مِنْ أَذْقَرِ الْمِسْكِ أَغْطَمُ  
وَمِنْ حَالِصِ الْعُقَيَّانِ لَا يَنْقَسَمُ  
لَيْسَ دُونَ أَصْحَابِ الْمَكْرِ يُعْلَمُ  
وَأَزَرَ قُهُمَ تُجْرِي عَلَيْهِمْ وَنَقُصَمُ  
بِأَقْطَارِهَا لَحَاتٌ لَا يُسَوِّهُمُ  
قَضَحْتُ فَوْقَ الْعَرْشِ ثُمَّ يُكَلِّمُ  
سَادَهُمْ تَسْلِيمَةً إِذْ تُسَلِّمُهُ  
تُرِيدُونَ عِنْدِي إِنِّي أَبَا أَرْحَمِ  
فَأَنْتَ أَتَيْتَ تُولِي الْحَمِيلَ وَتَمْرَحُمُ  
عَلَيْهِ نَعَالِي اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْرَمُ  
كَذَلِكَ لَا تَذِي لِي سَوْفَ نَعَمُ  
وَأَنْتَ كَذَلِكَ تَذِي فَاتُصِّبُهُ أَغْطَمُ



# فهرس

6..	تنبيه هام
7	(1) مقدمة
13.	(2) الإحلاص ومتابعة السة
13...	شرطان لقول العمل
15.....	الإحلاص
18	حقيقة النية
20	فصل الية
22.	متابعة السة
26	الأخبار في ذم البدع والمبتدعين
28. ....	فصل
30...	(3) فضل العلم والعلماء
44.	(4) آداب طالب العلم
48	(5) آداب المعلم
51 .....	(6) أحوال القلوب وأقسامها
52	أقسام القلوب
52 ..	القلب السليم
53	القلب ميت
54	القلب المريض
56 ...	مداخل الشيطان إلى لقلب
63..	علامات مرض القلب
66	علامات صحة القلب

73	(7) أسباب مرض القلب وسمومه الضارة . . . . .
78	فصول لكلام
78.	«أفان للسان» . . . . .
81	الآثار
83. ....	الكلام فيها لا يعي . . . . .
86.	الغيبة . . . . .
86	تعريف لغيبة . . . . .
89	لأسباب الباعثة على الغيبة
90	علاج الغيبة
90	كفارة الغيبة
91	سميمة . . . . .
94	لأثار
95	لمدح . . . . .
96	فصول لنظر . . . . .
102	فصول لمحاظة . . . . .
106	لأثار
107	فصول لطعام . . . . .
111	فصول النوم
113	(8) أسباب حياة القلب وأعديته النافعة . . . . .
114	ذكر لله ﷻ وتلاوة لقرآن . . . . .
115	فوائد الذكر . . . . .
121	أنواع الذكر
121	فصل تلاوة القرآن وحسنه

123	الآثار .....
124	الاستغفار .....
129	الآثار في فصل الاستغفار ..
130	بدعاء ..
134	آداب الدعاء ..
140	نصلاة على نبي ﷺ ..
140	معنى الصلاة على نبي ﷺ ..
141	فصل الصلاة على النبي ﷺ ..
143	كيفية الصلاة على النبي ﷺ ..
144	الموائد والثمرات احصاه بالصلاة عليه ﷺ ..
145	مواظر لصلاة على النبي ﷺ ..
148	قيام الليل .....
148	فضيلة قيام الليل ..
150	كيف كان قيام النبي ﷺ ..
150	(1) طول القيام .....
151	(2) كيف صلاة نبي ﷺ وكم كان يصلي من ليل ..
152	(3) متى كان رسول الله ﷺ يقوم للصلاة ..
153	حكم قيام الليل: .....
154	الأسباب التي بها ييسر قيام الليل ..
155	الميسرات الباطنة ..
156	الآثار في قيام الليل: ..
157	(9) أحوال النفس ومحاسنها ..
158	النفس مطمئنة ..

160	النفس اللوامة
161	النفس الأماراة بالسوء
164	محاسبة النفس
165	ومحاسبة النفس نوعان نوع قبل العمل ونوع بعده
169	قوائد محاسبة النفس ..
172	(10) داء الرياء
173	بيان حقيقة الرياء وحوامع ما يراعى له
174	بيان المرائي لأجله ..
174	بين الرياء الخفي ..
175	بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب منه ..
176	بيان الخطأ في ترك الطاعات خوفا من الرياء ..
177	(11) داء الكبر
178	بين ما يتكبر به
180	لطريق في معالجة الكبر واكتساب التواضع
183	(12) العجب
184	بيان خطر داء العجب
185	بين علاج العجب على الجملة ..
187	(13) التوبة
188	شرائط التوبة
189	بعض التوبات الخاصة
190	مسألة
191	التوبة النصوح
194	اتهام التوبة

194	علامات صحة التوبة
196	أسرار التوبة ولطائفها
203	(14) لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
203	وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفصيلته
208	من هم الأمرون بالمعروف
208	الصراط المستقيم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
211	الدافع إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
212	(15) الجهاد في سبيل الله
216	فصل الجهاد في سبيل الله
219	الآثار
220	فصل الشهادة في سبيل الله
221	صور من جهاد أصحاب رسول الله ﷺ
224	(16) الزهد
226	كيف كانت حياة النبي ﷺ
226	طعام النبي ﷺ
228	ثياب النبي ﷺ
228	فراش النبي ﷺ
228	كيف كانت حياة الصحابة رضي الله عنهم
229	درجات الزهد
229	الدرجة الأولى
229	الدرجة الثانية
229	الدرجة الثالثة
230	روايات عن السلف في تفسير الزهد

237	أصوار حب الدنيا
243	(17) لصبر والشكر
243	لصبر
245	معنى الصبر وحقيقته
248	الأخبار في فصلة الصبر
249	لآثار
250	قسم لصبر
251	بيان أن الإنسان لا يستعني عن لصبر في حال من الأحوال
253	قسم لأول
255	لقسم الثاني
256	لقسم الثالث
257	سكر
263	18، خوف ورجاء
264	خوف
265	درجات خوف
266	قصيده الخوف
269	الأخبار في الخوف
272	رجاء
273	الفرق بين الرجاء والغرور
276	فصل الرجاء
278	الأخبار في الرجاء
281	الجمع بين الخوف والرجاء
283	(19) التوكل



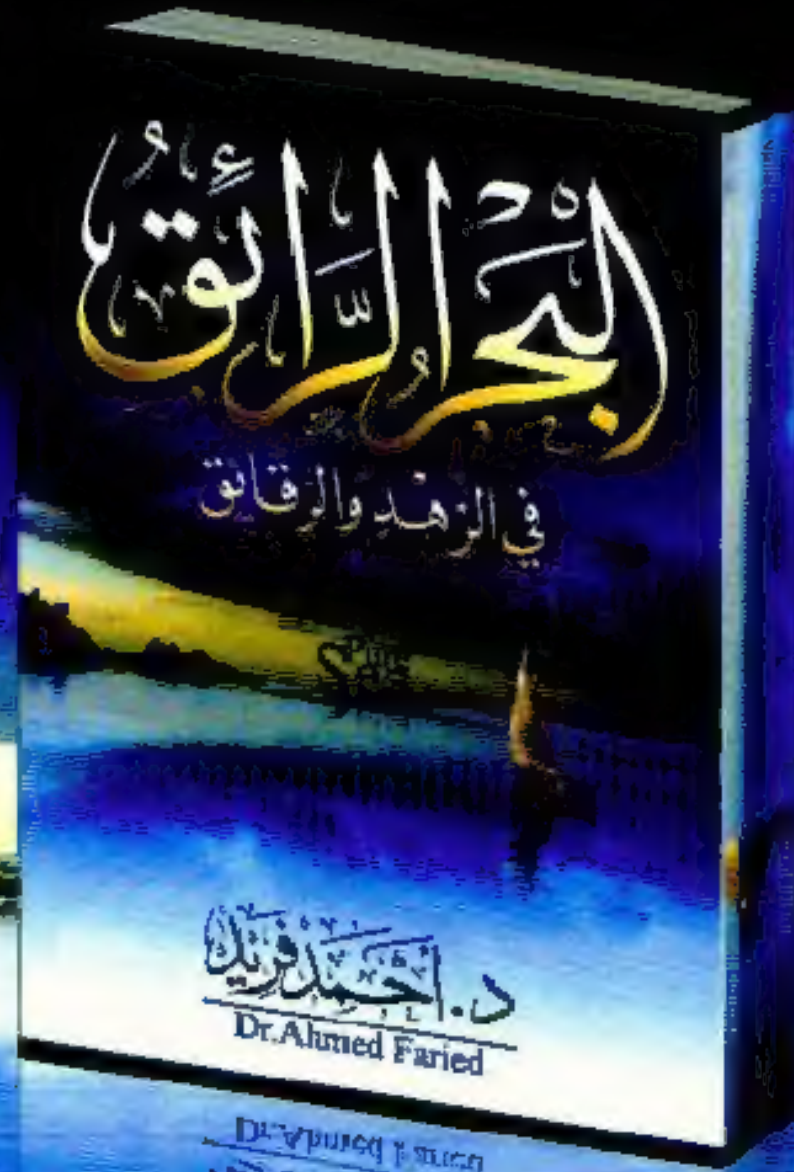
285	الأعمال التي يعلمها العباد ثلاثة أقسام .....
288	(20) الرضا .....
293	(21) محبة الله ﷻ .....
298	الأسباب الجالبة للمحبة المرجوة لها .....
300	محبة الله تعالى للعبد ومعناها .....
300	علامات محبة الرب جل وعلا: .....
303	(22) قصر الأمل والاستعداد للموت .....
308	السبب في طول الأمل وعلاجه .....
310	المبادرة إلى العمل وحذر آفة التأخير .....
312	(23) ذكر الموت .....
313	الترغيب في ذكر الموت .....
316	حقيقة الموت .....
316	فالموت تغير حال من جهتين .....
318	دواهي الموت الثلاث .....
319	شدة موت النبي ﷺ .....
325	ما يستحب من أحوال المحتضر .....
327	فصل في كلام بعض المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين .....
328	موعظة .....
331	(24) نعيم البرزخ وعذابه .....
333	أدلة السنة وهي كثيرة متواترة منها الأحاديث في إثبات عذاب القبر .....
334	ومنها الأحاديث في سؤال القبر .....
335	ومنها الأحاديث التي تبين صوراً من عذاب القبر .....
338	فصل .....

341	فصل .....
342	ما هي الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور؟ .....
343	ما هي الأسباب المنجية من عذاب القبر؟ .....
346	(25) يوم القيامة .....
348	أرض المحشر وصفة المحشر .....
352	أحوال القيامة وأهوالها .....
354	صفة الحساب .....
356	صفة الميزان .....
358	صفة الصراط .....
359	الخصماء ورد المظالم .....
362	(26) الجنة والنار .....
362	جهنم وأهوالها وأنكأها .....
364	عشق جهنم وشدة حرها .....
366	طعام أهل النار .....
367	شراب أهل النار .....
368	ملابس أهل النار .....
369	أسرة أهل النار .....
370	عظم أهل النار ويشاعة منظرهم .....
371	فصل في ذكر بعض ألوان العذاب .....
372	عذاب أهل النار المعتوي .....
376	صفة الجنة وأصناف نعيمها .....
	فصل: في أن الجنة فوق ما يخطر بالبال، أو يدور في الخيال، وأن موضع سوط
378	منها خير من الدنيا وما فيها .....

379	فصل: في بيان صفة أبواب الجنة ودرجاتها وأبيتها .....
379	أبواب الجنة .....
380	درجات الجنة .....
381	أبنية الجنة .....
383	طعام أهل الجنة .....
384	شراب أهل الجنة .....
386	ثياب أهل الجنة .....
387	صفة أهل الجنة .....
388	أدنى أهل الجنة منزلة .....
389	نساء الجنة .....
391	النظر إلى وجه الله ﷻ .....
392	شعر .....







  
المنار السلفية للنشر والتوزيع  
هاتف 012/3490589  
الاسكندرية